دليل دراسة الكتاب المُقدَّس

الرَّبع الرابع ٢٠٢١ تشرين الأول (أكتوبر) – كانون الأول (ديسمبر)

الحق الحاضر في سِفْر التثنية

المحتويات

مُقَدِّمَة ٢

١. مُقَدّمَة سِفْر التثنية — ٢٥ أيلول (سبتمبر)- ١تشرين الأول ٤

٢. موسى يعطي درسًا في التاريخ — ٢-٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١١

٣. العهد الأبدي — ٩-١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨

٤. «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ» — ١٦-٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٥

٥. الغريب الذي داخل أبوابك — ٢٣- ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ٣٢

٦. «لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ؟» — ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) – ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) . ٤٠

٧. الشريعة والنعمة — ٦-١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٤٨

٨. اخْتَرِ الْحَيَاةَ — ١٣-١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٥٥

٩. حَوِّلوا قُلُوبَهم — ٢٠-٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ٦٢

١٠. أُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ — ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٣ كانون الأول (ديسمبر) ٦٩

١١. سِفْر التثنية في الكتابات اللاحقة — ٤-١١ كانون الأول (ديسمبر) ٧٦

١٢. سِفْر التثنية في العهد الجديد — ١١-١٧ كانون الأول (ديسمبر) ٨٣

١٣. قِيامةُ مُوسَى — ١٨-٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ٩٠

Editorial Office: 12501 Old Columbia Pike, Silver Spring, MD 20904
Come visit us at our Website: http://www.absg.adventist.org

Principal Contributor
Clifford R. Goldstein

Editor
Clifford R. Goldstein

Associate Editor
Soraya Homayouni

Publication Manager
Lea Alexander Greve

Editorial Assistant
Sharon Thomas-Crews

Pacific Press® Coordinator
Tricia Wegh

Art Director and Illustrator
Lars Justinen

Design
Justinen Creative Group

Middle East and North Africa Union

Publishing Coordinator
ChanMin Chung

Assistant Coordinator for Translation
Ashraf Fawzy

Translation to Arabic
Ashraf Fawzy

Proofreaders
Basim & Basima Fargo

Arabic Layout and Design
Marisa Ferreira

Sabbath School
Personal Ministries

© ٢٠٢١ المجمع العام للأدفنتست السبتيين". جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز تعديل أو تغيير أو تبديل أو تحويل أو ترجمة أو إعادة إصدار أو نشر أي جزء من دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار دون الحصول على إذْن خطي مسبق من المجمع العام للأدفنتست السبتيين". ويُصرّح لمكاتب الأقسام التابعة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين" العمل على التنسيق لترجمة دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار بموجب مبادئ توجيهية محددة. وتبقى ترجمات هذا الدليل ونشره حقًا محفوظًا للمجمع العام. اصطلاحات «الأدفنتست السبتيون»، و «الأدفنتست» وشعار الشعلة هي علامات مسجلة للمجمع العام للأدفنتست السبتيين"، ولا يجوز استخدامها دون الحصول على إذن مسبق من المجمع العام.

دليل مدرسة السبت لدراسة الكتاب المُقدّس للكبار هو من إعداد مكتب دليل دراسة الكتاب المُقدّس للكبار التابع للمجمع العام للأدفنتست السبتيين. ويخضع إعداد الدليل للإشراف العام من قِبَل لجنة مدرسة السبت للنشر، وهي إحدى اللجان التابعة للجنة الإدارية للمجمع العام، التي هي الناشر لدليل دراسة الكتاب المقدس. يعكس الدليل المنشور مساهمات لجنة عالمية تقويمية، ويحظى بموافقة لجنة مدرسة السبت للنشر، وعليه فهو لا يمثل بالضرورة وجهة نظر المؤلف (أو المؤلفين) منفردةً.

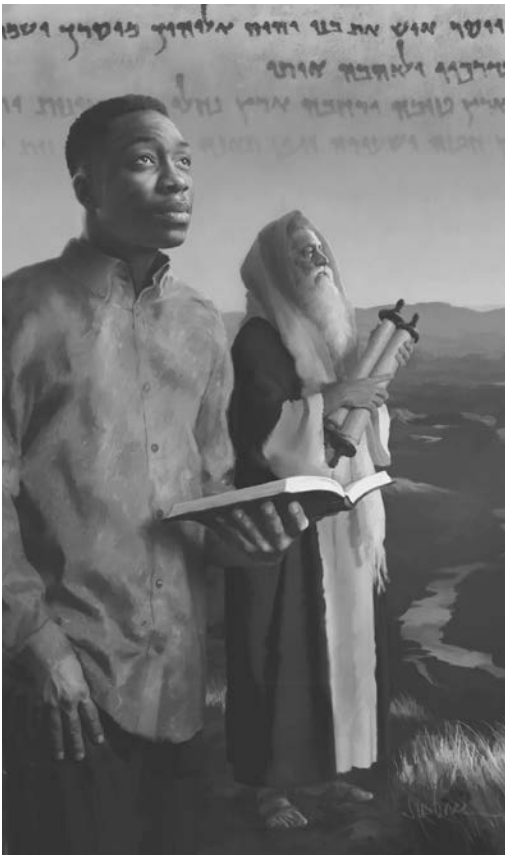

سِفْر العهد: التثنية

القصة تسير على هذا النحو: في عهد الملك يوشيا في أورشليم (٦٤٠-٦٠٩ قبل الميلاد)، وجد شخص ما، ربما كان يعمل في الهيكل، نسخة من سِفْر، وتمت قراءة السِفْر من قبل الملك يوشيا. «فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ» (٢ملوك ١١:٢٢). لماذا؟ لأنه أدرك أنه وشعبه لا يطيعون ما هو مكتوب في السِفْر.

ثم على أساس ذلك السِفْر، المُسمى «سِفْرِ الشَّرِيعَةِ» (٢ملوك ٢٣: ٢)، بدأ يوشيا إصلاحًا عظيمًا. يمكننا أن نقرأ عن هذا الإصلاح في ٢ملوك ٢٣.

ما هو السِفْر الذي كان له مثل هذا التأثير على المَلك وأُمته؟ يُعتقد أن هذا السِفْر كان سِفْر التثنية، موضوع دراستنا لهذا الربع.

يمكن تلخيص الجزء الخامس والأخير من أسفار موسى الخمسة، التثنية - وهو اسم مشتق من الكلمة اللاتينية «deuteronomium»، (والتي تعني «الشريعة الثانية») - على النحو التالي:

بعد أنْ غادروا مصر ودخلوا في عهد سيناء مع الرب، جال بنو إسرائيل في البَريَّة لمدة ٤٠ عامًا بدلًا من الذهاب مباشرة إلى كنعان. عندما انتهت الأربعون سنة وكان العبرانيون أخيرًا على وشك العبور إلى أرض الموعد، تحدث إليهم موسى في سلسلة من الخطابات. كان جوهر تلك الخطابات هو: أنتم الآن على وشك دخول أرض الموعد. أخيرا! لا تنسوا ما فعله الرب من أجلكم، ولا تنسوا ما يطلبه منكم الآن، وهو أن تحبوه مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ نُفُوسِكُمْ، وأن تعلنوا عن هذه المحبة بإطاعة كل وصاياه، بحسب العهد.

وللتأكيد على أهمية العهد، كرر موسى على مسامع الشعب الوصايا العشر، الأساس القانوني لالتزاماتهم في العهد الذي قطعه الرب أولًا مع آبائهم، وها هو يفعل ذلك مرة أخرى الآن، ولكن بينما هم على حدود كنعان.

ومن ثم، فإننا نسأل: قد يكون هناك أوجه تشابه مع ما واجهه بنو إسرائيل، على

حـدود أرض الموعـد - ومـا نواجهـه، اليوم، على حـدود أرض الموعد أيضًا (غيـر أن أرض الموعد الخاصـة بنـا أفضـل بكثير)؟

وهكـذا، فـإن موضـوع هـذا الربـع، والذي يسـمى «الحـق الحاضر في سِـفْر التثنيـة.» وهذا مـا سـننظر إليـه: رسـائل الحـق الحاضـر التـي يمكننا أخذهـا مـن كلام الله إلى شـعب عهده.

فـي هـذا الربـع، سـننظر إلـى سِـفْر التثنية مـن منظور موضوعـي، ونغطـي موضوعات مثل العهـد الأبـدي، والشـريعة والنعمـة، ومـا يعنيـه أن تحـب الله وقريبـك، والأهـم مـن ذلـك كلـه، كيـف يكشـف لنـا سِـفْر التثنيـة عـن محبة الله، التـي أعلنت بأقـوى صورة في موت يسـوع على الصليـب وقيامته.

بالتأكيـد، هنـاك فتـرة زمنيـة كبيـرة وفجـوة ثقافيـة تفصـلان بيـن كنيسـتنا اليـوم والكنيسـة التـي كانـت فـي البريّـة. لكـن ربمـا يكـون ما نشـترك فيـه معهم أكثـر ممـا يفصلنا عنهـم. على سـبيل المثـال، ألا يمكـن لهـذه الكلمـات الكتابيـة أن تتحـدث إلينـا اليـوم أيضًا؟

«اُنْظُرْ. قَدْ عَلَّمْتُكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَامًا كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ إِلهِي، لِكَيْ تَعْمَلُوا هكَذَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا. فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لأَنَّ ذلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ» (تثنية ٤: ٥، ٦).

لاحظ أن الفَرَائِضَ وَالأَحْكَام في حد ذاتها لم تكن هي حِكْمَتُهم وَفِطْنَتُهم أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ، بل كانت حكمتهم تكمن في إطاعتهم لتلك القوانين. بالتأكيد هناك رسالة لنا هنا. وهي، كما سنرى، رسالة واحدة فقط من بين العديد من الرسائل لنا في سِفْر التثنية.

كليفـورد ر. غولدشـتاين هـو محـرر دليـل الكتـاب المقـدس للكبـار ومؤلـف كتـاب «تعميد الشـيطان: نظريـة التطور وإغـواءات المسـيحية».

مُقَدّمَة سِفْر التثنية

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ١٤: ١٢-١٤؛ حزقيال ٢٨: ١٢-١٧؛ تكوين ٣: ١-٧؛ تكوين ١٢: ١-٣؛ أعمال ٧: ٢٠-٣٦؛ خروج ١٩: ٤-٨.

آية الحفظ: «وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ» ١يوحنا ٤: ٨).

بالطبع، لم يأت سِفْر التثنية من فراغ. كما هو الحال مع كل شيء في الحياة، فإن سِفْر التثنية جاء في سياق ما؛ وكما هو الحال مع كل شيء في الحياة، يلعب هذا السياق دورًا مهمًا في فهم معنى السِفْر والمقصد منه.

لقد سبق سِفْر التثنية الكثير من التاريخ — وهو التاريخ الذي أوضح الظروف، ليس فقط الظروف المتعلقة بالسّفر نفسه، ولكن الظروف المتعلقة بالعالم والبيئة التي أوجدت سياقه. مثلما سيكون من الصعب فهم الهدف من ممسحة الزجاج الأمامي ووظيفتها خارج سياق السيارة، سيكون من الصعب فهم سِفْر التثنية، خاصة في ضوء موضوعنا (التثنية والحق الحاضر)، خارج السياق الذي جاء فيه.

قرأ أحدهم كتاب الحرب والسلام للمؤلف الروسي ليو تولستوي — الذي يتكون من حوالي ١٥٠٠ صفحة، في ثلاثة أيام فقط. وعندما سُئل عن موضوع الكتاب، أجاب القارئ: «إنه يتعلق بروسيا».

ولو فكرنا في تغطية آلاف السنين من التاريخ في درس أسبوعي واحد قبل أن نأتي إلى سِفْر التثنية فسنكون بذلك نفعل الشيء نفسه الذي فعله قارئ كتاب ليو تولستوي. ولكن من خلال التركيز على النقاط البارزة، يمكننا أن نرى ما يكفي من السياق لأن نفهم بشكل أفضل هذا السّفر، الثري جدًا بـ «الحق الحاضر».

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢تشرين الأول (أكتوبر).

كن مُحِبًّا، لتكون محبوبًا

تقول رسالة يوحنا الأولى ٤: ٨ «الله محبة». على الرغم من بساطة هاتين الكلمتين (أربع كلمات في اللغة اليونانية)، فإن الفكرة من ورائهما عميقة جدًا، وشاملة للغاية، لدرجة أننا بالكاد نستطيع فهم ما تتضمنه. لا تقول العبارة إن الله يحب، أو أن الله يعلن عن المحبة، أو أن الله هو إعلان للمحبة، ولكنها تقول إنَّ الله محبة. هو المحبة — كما لو أن المحبة هي جوهر هُوِيّة الله نفسه. بصفتنا بشرًا ساقطين، ذات قدرة استيعاب محدودة للأمور المتعلقة بالله، فنحن غير قادرين على أن نفهم بشكل كامل معنى عبارة «الله محبة».

ولكن يمكننا بالتأكيد أن نفهم ما يكفي لنعرف أنها أخبار سارة جدًا. فلو قيل إن «الله كُرهٌ»، أو «الله انتقامي» أو «الله غير مبالٍ»، بدلًا من «الله محبة» لكان هذا الإعلان عنه مدعاة للقلق.

وحقيقة أن «الله محبة» تساعدنا على الحصول على فهم أفضل لفكرة أن حكومة الله، أي كيف يحكم كلّ الخليقة، تعكس هذه المحبة. محبة الله منتشرة وسائدة في الكون، ربما أكثر من الجاذبية. الله يحبنا؛ وعلينا نحن أيضًا أن نحب الله في المقابل (انظر تثنية ٦: ٥، مرقس ١٢: ٣٠).

المحبة، مع ذلك، ولكي تكون محبة، يجب أن تُعطى مجانًا. لا يستطيع الله فرض المحبة بالإكراه. في اللحظة التي يفعل الله فيها ذلك لا تَعُد محبة فيما بعد. ومن ثم، عندما خلق الله كائنات ذكية وعقلانية في السماء وعلى الأرض ولديها القدرة على المحبة، كان الخطر قائمًا دائمًا بأنهم قد لا يحبونه في المقابل. وقد حدث أن البعض لم يفعلوا ذلك — وبالتالي، نشأت أصول ما يُعْرَف بالصراع العظيم

لماذا لا يكون للنصوص التالية معنى إلا في سياق الحرية والمخاطرة المرتبطة بالمحبة؟ (إشعياء ١٤: ١٢-١٤؛ حزقيال ٢٨: ١٢-١٧؛ رؤيا ١٢: ٧).

إن الآية في حزقيال ٢٨: ١٥ ثاقبة بشكل خاص، فهي تُظهر أنه على الرغم من أن هذا الملاك، لوسيفر، كان كائنًا كاملًا خلقه الله الكامل، إلا أن هذا الملاك قد وُجد فيه إثم. لم يكن ذلك لأنه خُلق بهذا الإثم أصلًا. بدلًا من ذلك، كان لوسيفر، الذي خُلِق ولديه القدرة على المحبة، يتمتع بحرية أخلاقية حقيقية، وعلى الرغم من كل ما أُعطي له («كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ»)، أراد هذا الملاك المزيد. وهكذا أدى هذا الشيء إلى شيء آخر حتى كانت هناك «حرب في السماء».

في بعض الأماكن، يمكنك شراء كلاب آلية، والتي سوف تطيع أوامرك، ولا تُوسِّخ السجادة أبدًا، أو تمضغ الأثاث. ومع ذلك، هل سيكون لديك أي نوع من العلاقة ذات المعنى مع هذا «الكلب»؟ كيف تساعد إجابتك في فهم سبب رغبة الله في خلق كائنات يمكنها حقًا أن تحبه في مقابل محبته لها؟

السقوط والطوفان

لقد سمع كل طفل في المدرسة تقريبًا قصة سقوط تفاحة على رأس إسحاق نيوتن، وفويلا! اكتشف نيوتن الجاذبية. سواء سقطت تفاحة على رأسه أَم لا هذه ليست النقطة الحاسمة؛ بدلًا من ذلك، فإن النقطة المهمة هي أن فطنة نيوتن العظيمة (رغم إنه لم يكتشف الجاذبية أيضًا؛ فإن أي شخص يسقط على الأرض يعرف بالفعل الجاذبية) كانت تكمن في إدراكه لحقيقة أن نفس القوة التي أسقطت التفاحة (الجاذبية) هي كذلك التي أبقت القمر أيضًا في مداره حول الأرض، والأرض في مدارها حول الشمس، وما إلى ذلك.

كان هذا الإدراك مهمًا لأن العديد من الناس اعتقدوا، لآلاف السنين، أن القوانين التي تحكم الفضاءات (السماوات) كانت مختلفة عن القوانين التي تحكم الأرض. أظهر نيوتن أن هذا الاعتقاد كان خاطئًا.

وعلى الرغم من أن مساهمة نيوتن كانت في مجال القانون الطبيعي، فإن نفس المبدأ ينطبق على القانون الأدبي الأخلاقي. فالحرية نفسها، الحرية التي أساسها المحبة، التي أدت إلى سقوط لوسيفر في الجنة أدت إلى سقوط البشرية على الأرض أيضًا.

اقرأ تكوين ٢: ١٦، ١٧ وتكوين ٣: ١-٧، والتي تدور حول أشخاص كاملين، وُجِدوا في بيئة كاملة، وخُلقوا مِن قِبل الله الكامل. كيف تكشف هذه الآيات عن الحقيقة العظيمة بشأن الحرية الكامنة في المحبة؟

بعد السقوط، سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، لدرجة أن الرب قال عن البشرية «أَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تكوين ٦: ٥). وإذا كانت أفكارهم شريرة، فإن أفعالهم كانت بالتأكيد شريرة، أيضًا، حتى ساءت الأمور لدرجة أن الرب أهلك العالم بأسره بالطوفان. وبمعنى من المعاني، فقد منح الله البشرية بذلك فرصة للبدء من جديد، وكان ذلك بمثابة نوع من إعادة الخلق. ومع ذلك، وكما تُظهر قصة برج بابل (تكوين ١١: ١-٩)، كانت البشرية ما زالت تبدو عازمة على تحدي الله. «عندما اكتمل البرج جزئيًا، تم شغل جزء منه كمسكن للبناة؛ تم تخصيص شقق أخرى، مفروشة ومزينة بشكل رائع، لأصنامهم. ابتهج الشعب بنجاحهم، وامتدحوا آلهة الفضة والذهب، ووقفوا ضد حاكم السماء والأرض» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٩٦).. وهكذا، بالإضافة إلى بلبلة ألسنتهم، شتت الله الجنس الساقط على وجه الأرض

قم بتدوين ملاحظات ذهنية حول أفكارك طوال اليوم. ماذا يعلّمك هذا عن حالة قلبك؟

دعوة أبرام

ظهر أبرام (الذي سُمي لاحقًا بإبراهيم) لأول مرة في سلسلة النسب الواردة في تكوين ١١، والتي تأتي مباشرة بعد ذِكر حدث التشتت من بابل.

اقرأ تكوين ١٢: ١-٣، حيث دعوة الله إلى أبرام. اليوم، إذا نظرنا إلى الوراء، إلى ما بعد الصليب، بعد موت يسوع وانتشار بشارة الإنجيل، كيف نفهم ما وعد اللهُ بالقيام به من خلال أبرام؟

بعد عدة قرون، أشار الرسول بولس، في سعيه للتعامل مع بدعة أهل غلاطية، إلى دعوة إبراهيم، موضحًا أنها تعبير مبكر عن مقاصد الله دائمًا: بشارة الإنجيل للعالم.

«اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ ‹فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ›. إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ.» (غلاطية ٣: ٧-٩).

تم الإعلان عن دعوة الله لإبراهيم لأول مرة في تكوين ١٢؛ أما معظم ما تبقى من سِفْر التكوين فهو قصة المتحدرين من نسل إبراهيم، وهو نسل اتسم بالخلل الوظيفي تلو الآخر، مما أدى إلى وجود عائلة مُفْسَدة تلو الأخرى، ومع ذلك، من خلالهم، كان الوعد سيتحقق في النهاية، وقد وصل إلى نقطة حاسمة مع دعوة الله لموسى.

اقرأ أعمال الرسل ٧: ٢٠-٣٦، حيث نجد وصف الشهيد اسْتِفَانُوسَ لموسى ولحدث الخروج. كيف يتوافق هذا مع وعد الله الأساسي لإبراهيم؟

في عالم غارق في الجهل والإثم والافتقار العام إلى معرفة الحق (لم تتغير الأشياء كثيرًا في أكثر من ثلاثة آلاف سنة، أليس كذلك؟)، دعا الرب شعبًا، شعبه، نسل إبراهيم، من مصر. ومن خلالهم، لم يسعَ الله إلى الحفاظ على معرفة الحق فحسب؛ أي معرفة الرب وتدبير الخلاص، ولكن أيضًا لنشر تلك المعرفة لبقية العالم.

اليوم، كيف نرى أنفسنا كأدفنتست سبتيين من حيث علاقتنا ببقية العالم؟ بمعنى، ما هي أوجه الشبه الموجودة بيننا وبين بني إسرائيل قديمًا؟ والأهم من ذلك، ما هي المسؤولية التي يضعها هذا التشابه على عاتق كل واحد مِنَّا بصفة شخصية؟

العهد في سيناء

مسألة الخروج من مصر وكل ما تنطوي عليه، من رشِّ الدم على عتبات الأبواب في مصر إلى حَدث شقِّ البحر الأحمر — يا له من اختبار! لا شك أنه ترك انطباعًا لدى أولئك الذين عايشوه. (وبالنسبة للذين ماتوا من أبكار مصر والجنود الذين غرقوا في أعماق البحر، فإن الله سيحكم عليهم بالعدل) كما قال الرب: «أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ» (خروج ١٩: ٤).

لماذا أجرى الرب هذا الإنقاذ المذهل والمثير، إذ أخرج أمة من أمة أخرى، أو كما قال لهم موسى نفسه: «أَوْ هَلْ شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ، بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ، مِثْلَ كُلِّ مَا فَعَلَ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؟» (تثنية ٤: ٣٤).

اقرأ خروج ١٩: ٤- ٨. لماذا دعا الرب الشعب للخروج من مصر؟

كان الأمر بهذه البساطة. فالله هو الذي دعا هذا النسل، نسل الآباء، إبراهيم وإسحق ويعقوب. ومن خلال هؤلاء المتحدرين من ذلك النسل أقام الرب عهده، حيث قال عنهم، «... لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ» (خروج ١٩: ٥). كانت هذه العلاقة مركزية في العهد.

ومع ذلك، يمكن بسهولة أن يساء فهم فكرة « تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً» (وقد حدث ذلك بالفعل). لم تأتِ خصوصيتهم من أي شيء مقدَّس وبار بطبيعته في أنفسهم. بدلًا من ذلك، كان ذلك بسبب نعمة الله الممنوحة لهم وبسبب الحقائق الرائعة التي منحهم إياها — وهي الحقائق التي كان عليهم أن يتبعوها، وباعتبارهم «كَهَنُوت مُلُوكِيّ»، كان ينبغي في نهاية الأمر أنْ ينشروا هذه الحقائق في العالم.

ثم أعطاهم الله بعض شروط العهد أيضًا (إتمام الصفقة، إذا جاز التعبير)، الوصايا العشر (خروج ٢٠)، ثم تمَّ التصديق على هذا العهد، وذلك بعد أن رشَّ موسى المذبح المشيد حديثًا بدم القرابين، «وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ» (خروج ٢٤: ٧). وقد أعلن الناس مرة أخرى أنهم سوف يطيعون.

«لأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ، أَخَذَ دَمَ ... وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ، قَائِلًا: ‹هذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللهُ بِهِ›» (عبرانيين ٩: ١٩، ٢٠). ماذا يعني الدم، ولماذا هو مهم جدًا، حتى بالنسبة لنا اليوم؟

الارتداد والعقاب

«كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ» (خروج ١٩: ٨؛ أنظر كذلك خروج ٢٤: ٣). على الرغم من أن الناس، بلا شك، كانوا يقصدون هذه الكلمات في كل مرة قالوها، فإن التاريخ المقدَّس يظهر، ويا للأسف، أن أفعالهم كانت تتناقض مرارًا وتكرارًا مع أقوالهم. على الرغم من أنهم كانوا الشعب المختار، على الرغم من أنهم دخلوا بِحُريَّة في العهد مع الرب، إلا أنهم لم يحافظوا على الجزء الخاص بهم من الاتفاق، والذي كان يتلخص حقًا في شيء واحد.

ما هو المكون الأساسي الذي كان لدى بني إسرائيل فيما يتعلق بالعهد؟ (خروج ١٩: ٤، ٥).

لم تكن الدعوة إلى إطاعة الله، حفظ شريعته، أكثر تمسكًا بالناموس ممّا هي عليه الآن (انظر متى ٧: ٢٤-٢٧؛ يوحنا ١٤: ١٥؛ يعقوب ٢: ٢٠؛ رومية ٦: ١١، ١٢)، ومع ذلك، مرارًا وتكرارًا فشل بنو إسرائيل في الالتزام بالجزء الخاص بهم من الاتفاق.

في الواقع، في وقت مبكر، حتى في ضوء إعلان الله الرائع على جبل سيناء، سقطوا في أدنى براثن الارتداد (انظر خروج ٣٢: ١-٦). يا للأسف، بدا أن عدم الأمانة هو القاعدة أكثر من أن يكون هو الاستثناء، وبالتالي، بدلًا من الدخول السريع إلى أرض الموعد، تَاهوا في البريّة لمدة ٤٠ عامًا.

اقرأ سِفْر العدد ١٤: ٢٨- ٣٥. ما هي العقوبة التي تم إنزالها على الأمة بسبب رفضهم الثقة بما أمرهم الرب بفعله؟

ثم، كما هو الحال الآن، غالبًا ما يأتي العصيان، ليس فقط من التمرد الصريح (على الرغم من حدوث ذلك) ولكن من الفشل في الثقة بما يخبرنا به الله. ما جعل هذه الخطية أكثر بشاعة بالنسبة لبني إسرائيل قديمًا هو حقيقة أنه، كما قال الله نفسه، هو أنَّ جَمِيعَ أولئك الأشخاص قد «رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ»(سِفْر العدد ١٤: ٢٢). على الرغم من كل ما رأوه واختبروه، إلا أنهم كانوا ما يزالون يرفضون إطاعة الرب وأخذ الأرض، على الرغم من وعود الله لهم بأنهم سينجحون في ذلك (سِفْر العدد الاصحاح ١٣ والأصحاح ١٤).

فكر في ما قيل أعلاه: بأن العصيان في كثير من الأحيان يأتي من عدم وجود الثقة في كلمة الله لنا. لماذا هذا صحيح، وكيف يمكننا، في الواقع، تعلّم الثقة في الله أكثر؟

الجمعة

١ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «باختصار، أنا أزعم أن محبة الله (في حال فهمت بشكل صحيح) هي في محور النزاع الكوني، وأن التزام الله بالمحبة يوفر سببًا أدبيًّا كافيًا لسماح الله بوجود الشر، مع ما ينجم عنه من فهم للعناية الإلهية على أنها تعمل ضمن ما أدعوه قواعد الاشتباك المؤسسة على العهد» [جون سي بيكهام، ثيوديسيا المحبة: النزاع الكوني ومعضلة الشر (كرند رابيدز، إم آي: بيكر أكاديميك، ٢٠٠٨)، صفحة ٤].

«إن حكم الله على إسرائيل بعدم دخول كنعان والبقاء في القفر أربعين سنة كان خيبة أمل مريرة لموسى وهارون وكالب ويشوع. ومع ذلك فقد قبلوا حكم الله دون تذمر. ولكن أولئك الذين كانوا يشتكون من معاملات الله لهم والذين أعلنوا أنهم يريدون العودة إلى مصر جعلوا ينوحون ويبكون بمرارة لأن البركات التي ازدروها أخذت منهم. ولم يكن هناك سبب للتذمر أو الشكوى فأعطاهم الله الآن سببا للبكاء. فلو أنهم ناحوا على خطيتهم حين كشفت لهم بكل أمانة لما حكم الله عليهم بهذا الحكم، ولكنهم ناحوا بسبب القضاء الذي حل بهم. فلم يكن حزنهم دليلًا على التوبة ولذلك فلم يكن ممكنا نقض ذلك الحكم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٣٦٤).

أسئلة للنقاش

١. ناقش مسألة الإرادة الحرة والمحبة. لماذا يجب للمحبة، لكي تكون محبة حقًا، أن تُعطى مجانًا؟ بالنظر إلى كل المعاناة في العالم، قد يجادل البعض بأن المحبة لا تستحق كل هذا العناء. كيف ترد على هذا الادعاء؟

٢. حيث إن الطاعة مسألة محورية جدًا في الكتاب المقدس، ما هو التشدد إذن؟ ما هي العوامل التي يمكن أن تحول دون محاولة أن نكون أمناء لله وكلمته ووصاياه، وتقودنا إلى فخ التمسك الحرفي بالناموس والتزمت في حفظه؟

٣. في الصف، ناقشوا السؤال المطروح في نهاية دراسة يوم الثلاثاء بشأن أوجه الشبه بين إسرائيل القديمة وكنيسة الأدفنتست السبتيين. ما هي تلك المتوازيات، ولماذا يجب أن نهتم بشأنها؟

موسى يعطي درسًا في التاريخ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ١-٣؛ خروج ٣٢:٢٩-٣٢؛ سِفْر العدد ١٤؛ أفسس ٣: ١٠؛ تكوين ١٥: ١-١٦؛ يوحنا ١٤: ٩.

آية الحفظ: «وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ» ١كورنثوس ١٠: ٣، ٤).

«هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ» (تثنية ١: ١). بهذه الكلمات يُستَهل سِفْر التثنية. وعلى الرغم من أن موسى وحضور موسى يهيمنان على السِفْر، بدءًا من هذه الكلمات الافتتاحية إلى وفاته في أرض موآب (تثنية ٤٣: ٥)، إلا أن سِفْر التثنية (مثل الكتاب المقدس بأكمله) يتعلق حقًا بالرب يسوع. لأن يسوع هو الذي خلقنا (تكوين ١، ٢؛ يوحنا ١: ١-٣)، ويرعانا (كولوسي ١: ٥١-٧١، عبرانيين ١: ٣)، ويفدينا (إشعياء ٤١:١٤، تيطس ٤١:٢). وبمعنى أكثر مرونة لهذه الكلمات، يكشف سِفْر التثنية كيف استمر الرب في خلق وإعالة وفداء شعبه في ذلك الوقت الحاسم من تاريخ الخلاص.

الحقيقة إنه بمجرد أن دخل بنو إسرائيل أخيرًا إلى أرض كنعان، أعطاهم موسى درسًا في التاريخ، وهو موضوع يتكرر في الكتاب المقدس: تذكَّر ما فعله الرب من أجلك في الماضي.

يجب أن يعني هذا التنبيه شيئًا بالنسبة لنا، نحن الذين على حدود أرض موعودة أفضل: «في مراجعة تاريخنا الماضي، بعد أن سافرنا عبر كل خطوة للتقدم إلى وضعنا الحالي... يغمرني الانبهار والثقة في المسيح كقائد. ليس لدينا ما نخشاه على المستقبل، باستثناء أن ننسى الطريقة التي قادنا بها الرب، وأن ننسى كذلك تعاليمه في تاريخنا الماضي» (روح النبوة، مشاهد حياتية، صفحة ٦٩١).

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٩تشرين الأول (أكتوبر).

الأحد

٣ تشرين الأول (أكتوبر)

خدمة موسى

في مجمل الكتاب المقدس، نشعر بحضور موسى. وعلى الرغم من أنه لم يرد ذِكر اسم موسى في الكتاب المقدس إلا بدءًا من سفر الخروج ٢: ٢، فقد كَتب موسى سِفْر التكوين، قصة الله الموثوقة والأساسية حول أصلنا، وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه، ولماذا الأمور بهذا السوء الذي نشهده، وسبب الرجاء الذي فينا. إن مواضيع الخلق، السقوط، الوعد بالفداء، الطوفان، إبراهيم، والبشارة - كل هذه تعود جذورها إلى سِفْر التكوين، وكاتبه موسى النبي. من الصعب قياس التأثير الذي أمكن لهذا الرجل الواحد، رغم أنه كان لا يخلو من العيوب، أن يحققه لأجل الله، لأنه أحب الرب وأراد أن يخدمه.

اقرأ خروج ٣٢: ٢٩-٣٢، الذي يسجّل المحادثة بين الرب وموسى بعد الخطية الرهيبة التي اقترفها بنو إسرائيل قديمًا عندما صنعوا العجل الذهبي وعبدوه. ما هي الفكرة التي تعلمنا إياها هذه القصة عن شخصية موسى ولماذا، على الرغم من العيوب التي كان يعاني منها، تمكن الرب من استخدامه بهذه الطريقة الجبارة؟

على الرغم من أن موسى لا علاقة له بالخطية التي اقترفها شعبه، إلا أنه سعى للتوسط من أجل هذا الشعب الخاطئ، حتى أنه كان على استعداد أن يفقد حياته نيابة عنهم. من المثير للدهشة، في خروج ٣٢:٣٢، عندما طلب موسى من الله أن «يغفر خطاياهم»، فإن الفعل يعني في الواقع «أن يحمل». وهكذا، فإن موسى - فهمًا لخطورة الخطية وما يلزم للتكفير عنها - طلب بالفعل من الله أن «يحمل» خطاياهم. وذلك لأن هذا هو السبيل الوحيد، في النهاية، لأن تغفر خطاياهم، وأي خطية يقترفها أي إنسان.

وهكذا، لدينا هنا، في الأسفار الأولى من الكتاب المقدس، تعبير قوي عن الاستعاضة، حيث كان الله نفسه سيحمل، في شخص يسوع، العبء الكامل وعقوبة خطيتنا - طريقة الله المُسبقة لخلاص البشرية، وفي الوقت ذاته يبقى أمينًا لمبادئ حكومته وشريعته.

في الواقع، كتب بطرس بعد عدة قرون عن يسوع: «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ» (١بطرس ٢: ٢٤).

ومن ناحية أخرى، فإن ما نراه في قصة موسى هذه وردَّة فعله تجاه خطايا الشعب، هو دور موسى كشفيع نيابة عن شعب ساقط وخاطئ، وهو إشارة إلى ما كان يسوع سيفعله أيضًا من أجلنا (انظر عبرانيين ٧: ٢٥).

كان موسى على استعداد أن يفقد حياته من أجل شعبه؟ فكر أكثر في المعنى المتضمن في هذه الكلمات. ما الذي يمكن أن نتعلمه منها عمَّا يعنيه حقًا أن نحب الآخرين؟

نبوءة تحققت

على الرغم من بعض الأخطاء التي يحاول العِلم الحديث نشرها على أنها حقائق (مثل أن الكون بأسره قد نشأ «من العدم دون وجود خالق له» أو أن كل أشكال الحياة على الأرض نشأت بالصدفة من مواد كيميائية بسيطة)، إلا أن العِلم قد أعطانا بعض الأفكار المذهلة عن قدرة الله الخالقة. فإن التناغم والتوازن والدقة في العديد من جوانب العالم الطبيعي، حتى في حالته الساقطة، ما زالت تذهل أولئك الذين يدرسونها.

وإذا استطاع الله أن يكون دقيقًا جدًا في الأمور المادية، فمن المؤكد أنه سيكون دقيقًا في الأمور الروحية أيضًا. ومن ثم، في الآيات الافتتاحية من سِفْر التثنية، يمكننا أن نرى المزيد من دقة الله المذهلة.

اقرأ تثنية ١: ١-٦. ما هو المغزى النبوي لحقيقة أن تثنية ١: ٣ تتحدث عن «السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ»؟

بعد الفشل الذريع، عندما أرسل موسى جواسيس من قادش برنيع لتَجَسّس الأرض، ورفض الشعب الدعوة لأخذ الأرض - ماذا حدث؟ قيل لهم إنهم لن يدخلوا أرض الموعد كما كانوا يأملون. وإلى متى كانوا سينتظرون قبل الدخول؟

«كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمٌ. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي» (سِفْر العدد ١٤: ٣٤).

ومن ثم، فإن سِفْر التثنية يتناول قصة شعب الله في السنة الأربعين، تمامًا كما أخبرهم الله. بعبارة أخرى، كلمة الله النبوية جديرة بالثقة مثل الله نفسه، وما نراه هنا في الآيات الافتتاحية من سِفْر التثنية هو دليل أكثر على هذه الثقة؛ أي أن الله سيفعل ما يقوله، وسيفعله عندما يقول أنه سيفعله.

بالطبع، هذه ليست الفترة الزمنية النبوية الوحيدة التي تمت كما قال الله. إذا نظرنا إلى الوراء من منظورنا اليوم، يمكننا أن نجد في دانيال ٩: ٢٤-٢٧، على سبيل المثال، الفترة الزمنية الخاصة بيسوع، والتي تحققت تمامًا كما قال الرب. يمكننا أن نرى أن فترة الـ «زَمَان وَأَزْمِنَة وَنِصْفِ زَمَانٍ» (دانيال ٧: ٢٥؛ انظر أيضًا رؤيا ١٢: ٦، ١٤؛ رؤيا ١٣: ٥) قد تحققت في التاريخ، فضلًا عن نبوة الـ ٢٣٠٠ صباح ومساء في دانيال ٨: ١٤.

وإلى جانب عناصر الوقت الدقيقة، فإن نبوءات دانيال ٢، ٧، ٨، التي تنبأت بصحة وبدقة عن تاريخ العالم، أعطتنا دليلًا دامغًا على معرفة الله المسبقة وسلطانه وموثوقيته.

يمكننا أن نرى أن الرب قد حقق بأمانة هذه النبوءات الماضية تمامًا كما تمَّ

التنبؤ عنها. لماذا يجب أن يعطينا هذا اليقين بأنه يمكننا أن نثق في الله فيما يتعلق بالأمور التي قال إنها سوف تحدث في المستقبل العتيد؟

الثلاثاء

٥ تشرين الأول (أكتوبر)

أكثر من ألف مرة

بعد الرحلة الطويلة في البرية، قال موسى متحدثًا باسم الرب (فقد كان نبيًا، رغم أنه أكثر من نبي، في الواقع الأمر): «انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ» (تثنية ١: ٨).

لاحظ، مع ذلك، ما سيأتي بعد ذلك.

اقرأ تثنية ١: ٩- ١١. ما هو مغزى هذه الكلمات، لا سيما في ضوء حقيقة أنهم كانوا يعاقبون مِن قبل الله على التمرد في قادِش بَرْنِيع؟

هنا نرى مثالًا آخر على جود الله. فإنه حتى في خضم الترحال في البرية نالوا بَركة. «وَعُلْتَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَمْ يَحْتَاجُوا. لَمْ تَبْلَ ثِيَابُهُمْ، وَلَمْ تَتَوَرَّمْ أَرْجُلُهُمْ» (نحميا ٩: ٢١).

وقد أظهر موسى مرة أخرى محبته لشعبه، فقد طلب من الله أن يضاعفهم ألف مرة أكثر مِن المضاعفة التي كان الله قد أحدثها لهم بالفعل!

اقرأ تثنية ١: ١٢- ١٧. كنتيجة مباشرة لمباركة الله لهم، ماذا حدث، وما هي الخطوات التي اتخذها موسى للتعامل مع الموقف؟

وهكذا، حتى عندما كان الرب حاضرًا بقوة بينهم، كانت هناك حاجة للتنظيم وهيكلية العمل ونظام المساءلة. كانت إسرائيل عبارة عن مجتمع منظَّم (راجع تثنية ٣١:٣٠)، تمهيدًا للعهد الجديد «إكليسيا»، كلمة يونانية تعني «الكنيسة» (راجع متى ١٦: ١٨). وعلى الرغم من عمله في سياق مختلف، لم يكن بولس بعيدًا عن جذوره اليهودية، وفي كورنثوس الأولى ١٢ نراه يحدد بوضوح الحاجة إلى أشخاص مؤهلين لتولي أدوار مختلفة من أجل الأداء السليم للجسد، تمامًا كما نرى هنا في سِفْر التثنية. تحتاج الكنيسة اليوم، كما احتاج شعب الله في ذلك الوقت، إلى أن تكون جسدًا موحدًا وأشخاصًا يؤدون أدوارًا مختلفة وفقاً لمواهبهم.

على الرغم من أننا نسمع أحيانًا أشخاصًا ينتقدون الديانة «المنظمة» (فما الذي يفضّلونه بدلًا من ذلك، الديانة «غير المنظمة»؟)، فإن كلمة الله، وخاصة العهد الجديد، لا تعترف بأي نوع آخر سوى الديانة المنظَّمة.

قادِش بَرْنِيع

كان هناك هاجس يطارد الشعب في الأحداث الواردة في الأجزاء الأولى من سِفْر التثنية، وهو هاجس قادِش بَرْنِيع. هذه القصة المؤسفة، كما رأينا، وضعت الخلفية المباشرة لسِفْر التثنية، وهي تستحق إلقاء نظرة فاحصة عليها.

اقرأ سِفْر العدد ١٤. كيف كان رد فعل الناس على تقرير الجواسيس، وماذا كانت نتائج رد فعلهم؟ (انظر أيضا سِفْر التثنية ١: ٢٠ـ ٤٦).

يمكننا استخلاص العديد من الدروس المهمة من هذه القصة، ولكن هناك درس واحد مهم، والذي سيظهر مرة أخرى في السِفْر، يمكن إيجاده في الأصحاح ١٤ من سِفْر العدد أيضًا.

اقرأ سِفْر العدد ١٤: ١١- ٢٠. على الرغم من أننا نرى موسى مرة أخرى في دور الشفيع، ما هو الشيء الملحوظ والمهّم بشأن تحاججه مع الرب فيما يتعلق بـ لماذا لا ينبغي للرّب أن يهلكهم؟

فكر فيما قاله موسى لله. إذا قمت أنت بذلك، فتصوَّر كيف كنت ستظهر في عيون المصريين والأمم الأخرى في المنطقة. هذه النقطة مهمة لأنه، في النهاية، كل ما أراد الله أن يفعله لبني إسرائيل لم يكن فقط من أجلهم، بل كان أيضًا لأجل البشرية جمعاء. كان على أمة إسرائيل أن تكون نورًا للعالم، وشاهدة للأقدمين عن المحبة والقوة والخلاص الموجودين في الله، الإله الحقيقي، وليس في الأصنام التي لا قيمة لها، التي عبدها أولئك الناس.

ولكن، كما قال موسى، إذا أفنيت هذا الشعب، فماذا سيحدث؟ ستقول الأمم: «لأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَ هذَا الشَّعْبَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لَهُمْ، فَتَلَهُمْ فِي الْقَفْرِ» (سِفْر العدد ١٤: ١٦).

بعبارة أخرى، ما نراه هنا هو موضوع موجود في الكتاب المقدس كله: فكرة أن يتمجد الله في شعبه - أن يتم الكشف عن مجد الله وَجُوده ومحبته وقوته في كنيسته، من خلال ما يفعله من خلال شعبه. بالطبع، شعبه لا يسهِّل عليه دائمًا القيام بذلك، ولكن في النهاية سيتمجد الله من خلال أفعاله على الأرض.

اقرأ أفسس ٣: ١٠. ماذا يقول بولس هنا، وكيف يحدث هذا؟ كيف تتجلى «حكمة الله المتعددة» في الكون؟ ما هو الدور، إن وجد، الذي نقوم به كأفراد في تحقيق ذلك؟

إثم الأموريين

في تثنية ٢ و٣، يواصل موسى سرد تاريخ بني إسرائيل وكيف هزموا أعدائهم بمباركة الله. عندما كانوا مخلصين، منحهم الله النصرة، حتى على «العمالقة» (تثنية ٢: ١١، ٢٠ ؛ تثنية ٣: ١٣).

بالطبع، هذا يثير الموضوع الصعب الذي يجب أن نتطرق إليه، على الأقل، فيما يتعلق بتدمير هؤلاء الناس. فعلى الرغم من أن بني إسرائيل غالبًا ما كانوا ينشدون السلام أولًا عند غزوهم لأُمة ما (تثنية ٢٠:١٠، ١١)، لكن إذا لم يقبل الشعب هذا العرض، كان الإسرائيليون أحيانًا يدخلون ويدمّرونهم، بما في ذلك النساء والأطفال. «فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا، فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ. وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. لَمْ نُبْقِ شَارِدًا»(تثنية ٢: ٣٣، ٣٤).

يحاول البعض الالتفاف على هذا الأمر، فيقولون إن هذه القصص غير صحيحة. ومع ذلك، لأننا نؤمن بأن «كُلّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦)، فهذا ليس خيارًا قابلًا للتطبيق بالنسبة للسبتيين الأدفنتست. وبالتالي، فإننا أمام السؤال الصعب بخصوص هذه الأحداث.

اقرأ تكوين ١٥: ١-١٦. ماذا قال الله لأبرام في تكوين ١٥: ١٦، وكيف يلقى ذلك بعض الضوء على هذا الموضوع الصعب؟

ليس هناك شك في أن العديد من تلك الأمم الوثنية كانت شديدة الوحشية والقسوة بحيث كان من الممكن أن تواجه غضب الله وعقابه قبل ذلك بوقت طويل. هذا صحيح، وحتى لو انتظر الله بصبر أن يغيروا طرقهم، ولم يتغيروا - فهذا لا يغير الحقيقة الصعبة بشأن قتل الجميع، بما في ذلك الأطفال. (بالطبع، من المحتمل أن يكون عدد الأطفال الذين قُتلوا في الطوفان أكثر من الذين قتلوا على يد بني إسرائيل قديمًا).

الحقيقة هي أنه، في الوقت الحالي، بالنظر إلى المعلومات المحدودة التي لدينا حول السياق الكامل للأحداث، نحتاج فقط إلى قبول هذه الحقيقة الصعبة والثقة في صلاح الله، الذي تم الإعلان عنه بطرق أخرى كثيرة. لا يقتصر الإيمان على محبة الله في يوم جميل في غابة خلّابة مليئة بالمناظر والأصوات الرائعة. إنه يتعلق أيضًا بالثقة به على الرغم مما لا نفهمه تمامًا.

اقرأ ١كورنثوس ١٠: ١-٤ ويوحنا ١٤: ٩. كيف تساعدنا هذه الآيات، والعديد من الآيات الأخرى مثلها، في تعلّم الثقة في محبة الله وعدله وصلاحه، حتى عندما نرى أشياء يصعب مواءمتها مع فهمنا هذا لله؟

الجمعة

٨ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: إليك كيف يسعى أحد العلماء للإجابة على الأسئلة الصعبة حول ما فعله بنو إسرائيل قديمًا ببعض هذه الأمم

«بصفته خالقًا لكل الأشياء ولكل البشر وبصفته صاحب السيادة على الجميع، يمكن لله أن يفعل أي شيء يريده [هو] بأي شخص ويكون محقًا في القيام بذلك. . .

«طرق الله هي سرّ لا يسبر غوره. نظرًا لأننا لن نفهم الله بشكل كامل أبدًا، يمكننا أيضًا التريث بشأن الأسئلة التي تدور في أذهاننا. يقدم إشعياء ٥٥: ٨-٩ بعض العزاء.

«بحسب الصورة الكتابية لوصف الكنعانيين، كانت هذه الشعوب شريرة للغاية، وكان فنائهم يمثل دينونة الله على خطاياهم. لم يكن إهلاك الكنعانيين المرة الأولى ولا الأخيرة التي سيفعل فيها الله ذلك. الاختلافات بين مصير الكنعانيين ومصير البشرية (باستثناء عائلة نوح) كما هو موصوف في تكوين ٦-٩ تتضمن النطاق والوسيلة . . . .

«لم يقصد الله أبدًا أن يتخذ الإسرائيليون سياسة الدمار الشامل كسياسة عامة تجاه الغرباء. تثنية ٧: ١ تُعرِّف صراحة وبالتالي تحدّد الشعوب المستهدفة. لم يكن على بني إسرائيل اتباع هذه السياسات ضد الآراميين أو الأدوميين أو المصريين، أو أي أمة أخرى (راجع تثنية ٢٠: ١٠-١٨). . . .

«لقد عانى الكنعانيون من مصير سيواجهه كل الخطاة في النهاية: دينونة الله. . . .

«كان إقصاء الله للكنعانيين خطوة ضرورية في تاريخ الخلاص. . . .

«بالرغم من أن الكنعانيين ككل كانوا أهدافًا لدينونة الله، إلا أنه كان لديهم ما لا يقل عن أربعين عامًا من الإنذار المسبق. (انظر اعتراف راحاب في يشوع ٢: ٨-١١).» [دانيال بلوك، ‹ذا إنْ آي في أبليكيشين كومينتري›: التثنية (غراند رابيدز، مشيغان: زوندرفان، ٢١٠٢)، صفحة ٨٩، ٩٩].

أسئلة للنقاش

١. فكر في فهمنا للألفية، حيث سيكون لدينا ألف عام للحصول على الإجابة على جميع أسئلتنا. كيف يمكن أن يساعدنا هذا الفهم على تعلّم الثقة بالله على الرغم من الأسئلة الصعبة التي لدينا الآن؟

٢. ما هي بعض الطرق التي قادك الله بها في الماضي والتي يمكن أن تساعدك على تعلّم الوثوق به في المستقبل؟ لماذا من المهم ألا ننسى كيف عمل الله في حياتنا؟

٣. في الصف، راجعوا السؤال الوارد في نهاية دراسة يوم الأحد، حول استعداد موسى لفقد روحه من أجل شعبه. هل هذا موقف صحيح؟ ما هو، إن وُجد، الذي يستحق أن يفقد المرء حياته من أجله، خاصة بالنظر إلى تكلفة فدائها؟

العهد الأبدي

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: خروج ١٢: ١-٣؛ رومية ٤: ١-٥؛ خروج ٢: ٢٤؛ تثنية ٥: ١-٢١؛ تثنية ٢٦: ١٦-١٩؛ تثنية ٨: ٥؛ متى ٢٨: ١٠.

آية الحفظ: «وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ» (تكوين ١٧: ٧).

«ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ» (رؤيا ١٤: ٦). لاحظ أن «البشارة الأبدية» هي أبدية بمعنى دائمة الوجود، وأزلية، مثل ما هو موعود لنا في المسيح يسوع «قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ» (تيطس ١: ٢).

ومن ثم، فلا عجب أن يتحدث الكتاب المقدس في مرات أخرى عن «العهد الأبدي» (تكوين ١٧: ٧، إشعياء ٢٤: ٥، حزقيال ١٦: ٦٠؛ عبرانيين ١٣: ٢٠)، لأن جوهر بشارة الإنجيل هو العهد، وجوهر العهد هو بشارة الإنجيل: إن الله من خلال نعمته ومحبته المخلِّصة يقدم لك خلاصًا لا تستحقه ولا يمكنك أن تكسبه؛ وأنت، استجابة لذلك، تحبه في المقابل «مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ» (مرقس ١٢: ٣٠)، وهي المحبة التي تتجسد من خلال إطاعة الناموس: «فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ» (١يوحنا ٥: ٣).

سننظر هذا الأسبوع في فكرة العهد كما تم التعبير عنها في سِفْر التثنية، حيث يتضح العهد وكل ما ينطوي عليه.

*نرجو التعمق في موضع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٦تشرين الأول (أكتوبر).

العهد وبشارة الإنجيل

يظهر العهد والبشارة معًا في الكتاب المقدس. على الرغم من أن فكرة العهد كانت موجودة قبل أن يأتي بنو إسرائيل إلى الوجود (على سبيل المثال، العهد مع نوح)، وعلى الرغم من أن وعد العهد قد تم قبل وجود أمة بني إسرائيل، فقد تم التعبير عنه بشكل بارز من خلال تفاعل الله مع شعبه، بدءًا من آبائهم، الآباء الأولون.

وحتى منذ البداية، كانت الحقيقة المركزية للعهد هي الإنجيل: الخلاص بالإيمان وحده.

اقرأ تكوين ١٢: ١-٣؛ تكوين ١٥: ٥-١٨ ورومية ٤: ١-٥. ماذا كان وعد العهد الذي قُطِع لأبرام (لاحقًا إبراهيم)، وكيف تم الإعلان عن البشارة في وعد العهد هذا؟

فآمن إبراهيم بالله وآمن بوعود الله له فحسب بارًا أمام الله. ومع ذلك، لم يكن هذا الإعلان نعمة رخيصة: فقد سعى إبراهيم إلى الالتزام بالجزء الخاص به في العهد بالطاعة التي أظهرها، كما رأينا في تكوين ٢٢، على جبل ٱلْمُرِيَّا. كل هذا، على الرغم من أن «إيمانه قد حُسب برا» (رومية ٤: ٥). لهذا السبب، بعد قرون، استخدم بولس إبراهيم كنموذج لما يعنيه العيش وفقًا لوعود العهد التي قطعها الله مع شعبه.

يتردد صدى هذا الموضوع في جميع أجزاء الكتاب المقدس. فقد طرحه بولس مرة أخرى في غلاطية ٣: ٦، حيث اقتبس مرة أخرى تكوين ١٥: ٦، حيث تحدث عن إيمان إبراهيم وكيف «حُسب له برًا»، ويشير إلى الوعد الذي قُطِع لأول مرة لأبرام حول تَبارُك جميع الأمم في نسله (غلاطية ٣: ٨، ٩). وهكذا نجد أن وعود العهد تُقطع مع الجميع، اليهود والأمم، «الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ» (غلاطية ٣: ٧)، وبالتالي، الذين هم مبرَّرون بالإيمان بدون أعمال الناموس — ومع ذلك كانوا ملزمين، بموجب العهد، بإطاعة الناموس.

حتى عندما يتحدث إرميا عن العهد الجديد، فإنه يفعل ذلك في سياق الناموس: «بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (إرميا ٣١: ٣٣)، مما يعكس اللغة التي تعود إلى سِفْر اللاويين،»وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا»(لاويين ٢٦: ١٢).

كيف تتناغم، بشكل مثالي، فكرة العهد المتعلقة بترابط الناموس والبشارة معًا، مع رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤، رسالة الإنذار الأخيرة من الله إلى العالم؟

العهد وبنو إسرائيل

«لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَلِكَيْ يَفِيَ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» (تثنية ٩: ٥؛ انظر أيضًا تثنية ٩: ٢٧). كيف تتضح حقيقة الوعود المتعلقة بالعهد، في هذه الآية؟

يظهر هنا أيضًا عهد النعمة: لقد عمل الله لأجلهم — بالرغم من الأخطاء المستمرة التي ارتكبوها. (يجب أن تكون هذه هي الطريقة التي تعمل بها بشارة الإنجيل اليوم أيضًا). وبسبب الوعد الذي قُطِع للآباء، أُعطيت نعمة الله لأجيالهم القادمة.

في تعامل موسى مع الناس الذين أُعطيت لهم وعود العهد ككل، غالبًا ما كان يشير مرة أخرى إلى وعود العهد التي قطعها الله مع الآباء.

اقرأ خروج ٢: ٢٤، خروج ٦: ٨، ولاويين ٢٦: ٤٢. ما الذي يُقال هنا والذي يساعد في إظهار كيفية عمل وعود العهد؟

كان الخروج من مصر، الرمز العظيم لنعمة الله المُخَلِّصَة، قائمًا أيضًا على العهد الذي قطعه الرب مع آبائهم. أي، حتى قبل أن يولد المستفيدون من العهد، قُطعت الوعود نيابة عنهم. وهكذا، من خلال عدم وجود أي ميزة خاصة بهم (على أقل تقدير)، فقد نالوا الخلاص الموعود، والذي فعله الله لهم من خلال معجزات وأحداث الخروج.

بالطبع، لم تنته الأمور عند هذا الحد. فقد خرجوا من مصر إلى البرية في سيناء، حيث أُقيم العهد معهم «رسميًا» (راجع خروج ٢٠). وكان محور هذا العهد هو بشارة الإنجيل والناموس، الوصايا العشر، التي تمّت دعوتهم إلى إطاعتها، وهي مظهر من مظاهر علاقتهم بالرب الذي هو خلاصهم، الذي افتداهم بالفعل (وهذه هي بشارة الإنجيل). ومن ثم، تمت دعوتهم مرارًا وتكرارًا في سِفْر التثنية إلى إطاعة هذا الناموس كجزء من العهد الذي صُدِّقَ عليه في سيناء.

ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به ناموس الله في حياتنا اليوم، نحن الذين خُلصنا بالنعمة، ولماذا يعد هذا الناموس بالغ الأهمية بالنسبة لاختبارنا مع الله؟

سِفْر العهد

على الرغم من أن فكرة العهد (بيريت بالعبرية)، لوصف علاقة الله بشعبه، موجودة في كل أجزاء الكتاب المقدس، إلا أن هذه الكلمة تظهر كثيرًا في سِفْر التثنية لدرجة أن سِفْر التثنية يُدعى «سِفْر العهد».

انظر إلى سِفْر التثنية ٥: ١ - ٢١. ما الذي يحدث هنا والذي يساعد على إظهار مدى مركزية وأهمية فكرة العهد (بيريت) في سِفْر التثنية؟

لم يكن قد مضى وقت طويل على نجاة بني إسرائيل من مصر، حين أقام الله العهد معهم في سيناء، وذلك مباشرة قبل أن كان من المفترض أن يدخلوا أرض الموعد. ثم بعد ٤٠ عامًا من التجوال، قبل أن يُقْدِموا مرة أخرى على دخول أرض الموعد، والتي كانت جزءًا أساسيًا من وعود العهد (انظر تكوين ١٢: ٧، خروج ١٢:٢٥)، وعلى لسان موسى، أعطاهم الرب الوصايا العشر مرة أخرى، وهي طريقة لإعادة التأكيد على مدى أهمية تجديد التزامات العهد الخاصة بهم أيضًا.

نعم، كان الرب يفي بوعود العهد الخاصة به تجاههم. ومع ذلك، فقد كان يجب عليهم الوفاء بالجزء الخاص بهم من الاتفاقية: «وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ»(تثنية ٤: ١٣). لقد فعل الله ذلك في سيناء، وها هو يفعل ذلك مرة أخرى، في موآب، قبل أن يأخذوا الأرض التي وعدوا بها من خلال الوعد الذي قُطع للآباء قبل قرون، وهو مظهر من مظاهر «العهد الأبدي» الذي سبق تأسيس العالم في حد ذاته.

«قبل وضع أساسات الأرض كان الآب والابن قد تعاهدا معًا على فداء الإنسان فيما لو غلبه الشيطان. وقد تصافحت أيديهما في عهد مقدس ليكون المسيح ضمانًا للجنس البشري» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨١١).

اقرأ تثنية ٥: ٣. كيف لنا أن نفهم هذه الآية؟

ماذا قال لهم موسى؟ على الأرجح كان موسى يؤكد على حقيقة أن آباءهم قد رحلوا الآن، وأن وعود العهد الرائعة التي قُطعت للآباء قد قُطعت لهم الآن. كان من الممكن أن تكون هذه طريقة موسى لإعلامهم بأنه لا ينبغي لهم أن يفسدوا الأمر، كما فعل الجيل السابق. فقد كانت الوعود (والالتزامات) هي الآن خاصة بهم.

شعبه الخاص

مـن الصعـب علينـا اليـوم فهـم الكثير ممـا كان عليـه العالم القديـم في الوقت الـذي كانت فيـه الأمـة الإسـرائيلية تتجـول فـي البرية. فـإذا كانـت إمبراطوريـات كاملة قد جـاءت وذهبت، ولـم يتبـقَ منهـا سـوى الأطـلال (إذا كانت هنـاك أطـلال)، فما الـذي يمكننا معرفته عـن العديد مـن الـدول الوثنيـة الأصغـر التي عاشـت فـي نفس المنطقـة كما فعلت إسـرائيل؟

لا نعـرف الكثيـر، لكننـا نعـرف شـيئًا واحـدًا: أولئك النـاس كانوا غارقيـن في الوثنيـة، وتعدد الآلهـة، وبعـض الممارسـات المهينة تمامًـا، والتي تضمنـت التضحية بالأطفـال وتقديمهم ذبائح للآلهـة الوثنيـة. حـاول أن تتخيـل مدى مـا يمكن أن تكون عليـه تلك الحضارة وتلـك الديانة من خـزي وشـرٍّ بحيـث يضحـون بأطفالهم، ويفعلون ذلك باسـم بعـض الآلهة!

لا عجـب مـن أن الـرب، مـرارًا وتكرارًا، طـوال تاريخ بني إسـرائيل قديمًا، قد حذر شـعبه من اتباع ممارسـات الأمـم من حولهم.

«مَتَـى دَخَلْـتَ الأَرْضَ الَّتِـي يُعْطِيكَ الـرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّـمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْـسِ أُولئِكَ الأُمَمِ» (تثنية ١٨: ٩).

وذلك لأن الله قد دعا هذه الأمة لمقصد خاص. من خلال الدخول في العهد مع الله، كان عليهم أن يكونوا شعبًا خاصًا، شهودًا إلى العالم عن الله الذي خلق السماء والأرض — الله الواحد.

اقرأ تثنية ٢٦: ١٦- ١٩. كيف تتلخص علاقة العهد بين الله وبني إسرائيل قديمًا في هذه الآيات؟ كيف كان يجب أن تظهر أمانتهم للعهد من خلال نوعية الناس التي كان ينبغي أنْ يكونوا عليها؟ ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من ذلك لأنفسنا أيضًا؟

كـم هـو رائـع أن يبـدأ موسـى هـذه الآيـات الأربـع بكلمتـي «هـذَا الْيَـوْمَ»، بمعنـى «فـي الوقـت الحالـي»، يأمـرك الله أن تفعـل هـذه الأمـور (يكـرر موسـى الفكـرة ذاتهـا في الآيـة ١٧). كان يأمرهـم طـوال الوقـت بعمـل هـذه الأمـور. يبـدو الأمـر كمـا لـو أنـه يخبرهم أنهـم بحاجة إلـى الالتـزام مجـددًا فـي هذه اللحظـة بالذات، بـأن يكونوا شـعبًا مخلِصًا ومقدَّسًـا ومميزًا وكان هـذا هـو حقًـا السـبب الرئيسـي لوجودهـم كأمـة العهد. كانـوا الأمـة الوحيدة التـي عرفت الله، الإلـه الحقيقـي، وعرفـت حقيقـة هذا الإله وكيـف أراد أن يعيـش الناس. بالمعنـى الحقيقي، لم يكـن لديهـم «الحـق الحاضر» فحسـب، بـل كان عليهم، بطريقتهـم الخاصة، تجسـيد هذا الحق إلـى أن يأتـي المسـيح، الـذي هـو «الحق» نفسـه (يوحنـا ١٤: ٦).

لمـاذا تعتبـر فكـرة الالتـزام «هـذَا الْيَـوْمَ» تجاه الله ومتطلبـات عهـده ذات صلة حتى بنا نحـن، «هـذَا الْيَوْمَ»؟

صور أخرى

لقد أدركت الدراسات الكتابية منذ فترة طويلة أوجه التشابه بين عهد إسرائيل مع الله والاتفاقيات العهدية الأخرى بين الممالك. لا ينبغي أن يكون هذا التشابه مفاجئًا. كان الرب ببساطة يعمل مع شعبه في محيط يمكنهم فهمه.

في الوقت نفسه، يمكن أن تبدو فكرة العهد، وهو اتفاق قانوني بين طرفين، مع قواعد وشروط وأنظمة، شديدة القسوة ورسمية للغاية. على الرغم من أن هذا العنصر يجب أن يكون موجودًا بالفعل (الله هو مانح القانون)، إلا أنه ليس رحبًا بما يكفي ليشمل عمق واتساع نوع العلاقة التي أرادها الله مع شعبه. ومن ثم، فقد تم استخدام صور أخرى في سِفْر التثنية للمساعدة في تصوير نفس فكرة العهد بين الله وبني إسرائيل قديمًا، ولكن فقط لإعطائها أبعادًا إضافية.

اقرأ تثنية ٨: ٥ ؛ تثنية ١٤: ١ ؛ وتثنية ٣٢: ٦، ١٨-٢٠. ما نوع الصور المستخدمة هنا، وكيف يمكن أن يساعد ذلك في الكشف عن العلاقة التي أراد الله أن تكون له مع شعبه؟

اقرأ تثنية ٤: ٢٠ وتثنية ٣٢: ٩. ما هي الصور المستخدمة هنا، وكيف يساعد هذا أيضًا في الكشف عن نوع العلاقة التي أراد الله أن تكون له مع شعبه؟

في كل حالة، هناك فكرة الأُسرة، التي يجب أن تكون، بشكل مثالي، هي الأقرب والأكثر تماسكًا والأكثر حبًا. لطالما أراد الله هذا النوع من العلاقة مع شعبه. حتى بعد رفضهم المخزي ليسوع في زمن الصليب، قال يسوع للمريمتين بعد قيامته، « ‹لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي› » (متى ٢٨: ١٠).

حتى عندما قام المسيح من بين الأموات، أشار إلى التلاميذ بعبارة «إخوتي»، كمثال للمحبة والنعمة اللتان تنبعان عن محبة لأولئك الذين حتمًا لم يستحقوها. هذا هو الأساس الذي كانت عليه دائمًا العلاقة بين الله والبشرية: النعمة والمحبة الممنوحة لغير المستحقين.

ما نوع علاقتك مع الله؟ كيف يمكنك أن تعمّقها وتتعلم أن تحبه، بينما تفهم في نفس الوقت التزامك بموجب العهد بإطاعة شريعته؟ لماذا هاتان الفكرتان ليستا متناقضتين، بل متكاملتين؟

الجمعة

١٥ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «إن روح العبودية تنجم عن محاولة العيش وفقا للدِّين القانوني، وذلك من خلال السعي إلى تحقيق مطاليب الشريعة بقدرتنا. يوجد رجاء بالنسبة لنا فقط عندما نأتي تحت العهد الإبراهيمي، الذي هو عهد النعمة بالإيمان في المسيح يسوع. وكانت البشارة التي أعلنت إلى إبراهيم، والتي بواسطتها كان له رجاء، هي البشارة نفسها التي نُبشَّر بها نحن اليوم، والتي لنا رجاء بواسطتها. نظر إبراهيم إلى يسوع، الذي هو أيضا رئيس إيماننا ومكمله» (روح النبوة، موسوعة الأدفنتست لتفسير الكتاب لمقدس، مجلد ٦، صفحة ١٠٧٧).

«قبل وضع أساسات الأرض كان الآب والابن قد تعاهدا معا على فداء الإنسان فيما لو غلبه الشيطان. وقد تصافحت أيديهما في عهد مقدس ليكون المسيح ضامنا للجنس البشري. ولقد تمم المسيح هذا العهد فإذ كان معلقا على الصليب صرخ مخاطبا الآب قائلًا ‹قَدْ أُكْمِلَ› وقد نفذ الاتفاق كاملًا. وها هو الآن يعلن قائلًا: ‹أيها الآب، قد أكمل. لقد فعلت مشيئتك يا إلهي وقد أتممت عمل الفداء. إذا كان عدلك قد اكتفى فأنا: ‹أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا › [يوحنا ١٩: ٣٠؛ ١٧: ٢٤]» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨١١).

أسئلة للنقاش

١. تمعن في فكرة أنه حتى قبل تأسيس العالم، كان الآب والابن قد «اتحدا في عهد» لفدائنا في حال سقط الجنس البشري في الخطية. لماذا يجب أن يكون ذلك مصدر تشجيع بالنسبة لنا؟ ماذا يجب أن يعلمنا هذا عن مدى توق الله إلى أن نخلص وندخل في ملكوته؟

٢. بالنسبة لنا ككنيسة السبتيين الأدفنتست، ما هي الطرق التي ينبغي لنا من خلالها القيام بالدور الذي كان ينبغي لبني إسرائيل قديمًا أن يقوموا به في عصرهم؟ كيف نتعلم تجنب الأخطاء التي ارتكبوها؟

٣. لماذا تعد بشارة الإنجيل، وعود بشارة الإنجيل، مركزية جدًا لمجمل فكرة عهد الله الجديد؟ ما النصوص التي يمكنك الإشارة إليها في العهد الجديد والتي تظهر كيف أن الناموس وإطاعة الناموس لم يتم إبطالهما في ظل عهد الله الجديد، حسب ما يتم تعليمه من قبل مسيحيين آخرين؟ لماذا في اعتقادك يقول الكثير من المسيحيين إن بشارة الإنجيل تبطل الحاجة إلى حفظ الوصايا العشر؟

«فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ»

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٦: ٤، ٥؛ تثنية ١٠: ١٢؛ أفسس ٢: ١-١٠؛ رؤيا ١٤: ٦، ٧؛ تثنية ٤: ٣٧؛ تثنية ١١: ١؛ مرقس ١٢: ٢٨-٣٠.

آية الحفظ: «فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» (تثنية ٦: ٥).

في الديانة اليهودية، إحدى أهم الصلوات مأخوذة من سِفْر التثنية، الأصحاح السادس. وتُعرف باسم «شيما» أو «شماع»، استنادًا إلى الكلمة العبرية الأولى التي ترد في هذه الصلاة، والتي تأتي من الأصل، «شامة»، والتي تعني «الاستماع» أو حتى «الطاعة» — وهي كلمة تظهر مرارًا وتكرارًا، ليس فقط في سِفْر التثنية ولكن في جميع أجزاء العهد القديم.

«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤).

في كثير من المرات، عندما يصلي اليهود هذه الصلاة، فإنهم يغطون أو يغمضون عيونهم، والمقصود بذلك هو عدم السماح لأي شيء أن يصرفهم عن التفكير في الله. ويعتبر هذا السطر الأول من «الشيما» تأكيدًا للطبيعة التوحيدية لـ «أدوني إيلوهنو»، أي «الرب إلهنا» وتأكيدًا أيضًا لولاء بني إسرائيل له وحده وليس لأي «إله» آخر. في الواقع، يمكن أيضًا لهذا السطر الأول أن يُقرأ، «الرب هو إلهنا».

هذا السطر هو جزء من العظة الأولى التي ألقاها موسى على مسامع بني إسرائيل عندما كانوا على وشك دخول أرض الموعد. ومع ذلك، فإن ما يتبع ذلك السطر الافتتاحي هو تعبير قوي عن الحق الذي يظل حاسمًا وهامًا في الوقت الحالي، كما كان في ذلك الوقت.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣تشرين الأول (أكتوبر).

الأحد

١٧ تشرين الأول (أكتوبر)

أن تحب الله

بعد أن سرد موسى لبني إسرائيل تاريخهم، بدأ بإعطائهم تعليمات حول ما يجب عليهم فعله من أجل امتلاك الأرض والازدهار فيها. في الواقع، يمكن للمرء أن يجادل بأن الجزء الأكبر من سِفْر التثنية كان عبارة عن الآتي: يخبر الرب الناس بما يحتاجون إلى القيام به من أجل الوفاء بالجزء الخاص بهم من العهد الذي قطعه الله بسخاء معهم، للوفاء بوعده لآبائهم.

يبدأ الأصحاح السادس من سِفْر التثنية هكذا:

« ‹وَهـذِهِ هِـيَ الْوَصَايَـا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْـكَامُ الَّتِي أَمَرَ الـرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُـمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِـي أَنْتُـمْ عَابِـرُونَ إِلَيْهَـا لِتَمْتَلِكُوهَـا، ٢ لِكَـيْ تَتَّقِـيَ الـرَّبَّ إِلهَـكَ وَتَحْفَـظَ جَمِيـعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَـاهُ الَّتِـي أَنَـا أُوصِيـكَ بِهَـا، أَنْتَ وَابْنُـكَ وَابْنُ ابْنِـكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِـكَ، وَلِكَيْ تَطُـولَ أَيَّامُكَ.› » (تثنيـة ٦: ١، ٢).

اقـرأ تثنيـة ٦: ٤، ٥. مـا هـي الوصيـة التـي أعطاها الرب الإله لبني إسـرائيل فـي الآية ٥؟ ماذا يعنـي ذلك؟

فَتُحِـبُّ الـرَّبَّ إِلهَـكَ مِـنْ كُلِّ قَلْبِـكَ ...؟ كـم هـو مثيـر للاهتمام أنـه هنا، في قلـب الناموس، وسـط كل التحذيـرات والشـرائع والأحـكام، يُدْعـى النـاس إلـى محبـة الله. وليس فقـط أن تحبه، بـل أن تفعـل ذلـك «مِـنْ كُلِّ قَلْبِـكَ وَمِـنْ كُلِّ نَفْسِـكَ وَمِـنْ كُلِّ قُوَّتِـكَ»، مما يشـير إلـى الطبيعة الثابتـة والكاملـة والمطلقة لهـذه المحبة.

محبـة الله مـن كل القلـب والـروح والقـوة تعني أن محبتنـا له يجب أن تكـون فائقة لمحبتنا لكل شـيء وكل شـخص آخر، لأن الله هو أصل وأسـاس كل وجودنا ووجود كل شـيء آخر. يجب أن تضـع محبتنـا لـه محبتنا لكل شـيء آخر في المنظور المناسـب.

فـي العبريـة، يأتي الضميـر الوارد في كلمة «إلهـك»، «قلبك»، «قدرتك»، فـي صيغة المفرد. نعـم، كان الله يتحـدث إلـى الشـعب ككل، لكـن قـوة الـكل تأتي فقط بقـوة الأجـزاء. يريد الرب أن يكـون كل واحـد منـا، علـى الرغـم مـن كونـه جزءًا من جسـد أكبـر، مخلِصًا له بشـكل فردي، ويجـب أن يكـون أسـاس هـذا الإخـلاص هـو محبتنا لـه ومَن يكون هـو، وما فعله مـن أجلنا.

ماذا يعني لك أن تحب الله من كل قلبك ونفسك وقوتك؟

الاثنين

١٨ تشرين الأول (أكتوبر)

أن تَتَّقِيَ الله

قال موسى لبني إسرائيل أن يحبوا الله بكل ما لديهم. كانت تلك وصية. ومع ذلك، أعطاهم موسى قبل ذلك ببضع آيات وصية أخرى: «لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ» (تثنية ٦: ٢).

اقرأ تثنية ١٠: ١٢. ماذا يقول هذا النص عن المحبة والاتقاء وكيف لنا أن نفهم مضمونه؟

في إحدى الآيات قيل لهم أن يخافوا الله، وفي آية أخرى قيل لهم أن يحبوه، وفي هذه الآية قيل لهم أن يخافوه ويحبوه في نفس الوقت. في الفهم الشائع لكلمة «الخوف» قد يبدو هذا وكأنه تناقض، لكنه ليس كذلك. بدلًا من ذلك، يجب أن تكون مخافة الله — بمعنى الرهبة والتوقير لمَن هو الله، وسلطته وقوته وعدله وبرّه، خاصةً على النقيض من خطيتنا وضعفنا واعتمادنا الكامل عليه — رد فعل طبيعي من جانبنا. نحن كائنات ساقطة، كائنات انتهكت شريعة الله، والتي، لولا نعمته، لكانت تستحق الإدانة والموت الأبدي.

اقرأ أفسس ٢: ١- ١٠. كيف يجب أن تساعدنا هذه الآيات على فهم كيف يمكننا أن نتقي الله ونحبه في نفس الوقت؟

على الرغم من حقيقة أننا كنا «أبناء الغضب» (ولهذا يجب أن نخافه)، فقد مات المسيح من أجلنا ومن ثم أعطانا حياة جديدة فيه، والتي تشمل التحرر من الخطية و إدانة الماضي (ولهذا السبب) يجب أن نحبه.

وكما أن هذا صحيحًا بالنسبة لنا اليوم، فإن هذا المبدأ نفسه انطبق على بني إسرائيل قديمًا: لقد كانوا أسرى في مصر، محكومًا عليهم بالعبودية والقمع، ولم تكن سوى محبة الله لهم وَجُودَه نحوهم هما اللذان أدّيا إلى فدائهم العظيم. «وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ» (تثنية ٥: ١٥). لا عجب إذن في أنه كان يجب عليهم أن يحبوا الله ويتقونه في نفس الوقت. وإذا كان متوجبًا عليهم أن يفعلوا ذلك، فكم بالأحرى يجب علينا نحن أيضًا أن نفعل ذلك في ضوء الحقيقة العظيمة المتمثلة في موت يسوع على الصليب من أجلنا؟

اقرأ رؤيا ١٤: ٦، ٧. كيف لنا أن نفهم لماذا يجب أن تكون الوصية الداعية إلى «مخافة الله» هي الوصية الأولى في رسالة الرب إلى العالم في زمن المنتهى؟ بالنظر إلى ما نعرفه عن ما سيحدث في العالم، لماذا يكون هذا الأمر منطقيًا جدًا؟

لقد أحبنا أولًا

حتى في ظلّ القواعد والتعليمات في سِفْر التثنية وجميع التنبيهات التي تنصح الأمة اليهودية بأن يطيعوا «وصاياه وأحكامه وفرائضه»، كان عليهم أولًا وقبل كل شيء أن يحبوا الله من كل قلوبهم وأرواحهم وقدرتهم. بالطبع، كانت لديهم أسباب وجيهة للقيام بذلك.

اقرأ تثنية ٤: ٣٧؛ تثنية ٧: ٧، ٨، ١٣؛ تثنية ١٠: ١٥؛ تثنية ٢٣: ٥؛ وتثنية ٣٣: ٣. ماذا تعلمنا هذه الآيات عن محبة الله لشعبه؟

مرارًا وتكرارًا في سِفْر التثنية، أخبر موسى الشعب عن محبة الله لآبائهم ولهم. لكن أكثر من مجرد الكلام، أعلن الرب عن محبته بأفعاله. أي، على الرغم من عيوبهم، وإخفاقاتهم، وخطاياهم، إلا أن محبة الله لهم بقيت ثابتة — محبة تجلت بقوة في تعامله معهم.

«نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا»(١يوحنا ٤:١٩). كيف يساعدنا هذا النص في فهم لماذا يجب أن نحب الله؟

سبقت محبة الله لنا وجودنا، حيث إن تدبير الخلاص كان موجودًا «قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤).

وكما قالت روح النبوة، «إن تدبير فدائنا لم يكن فكرة طارئة ولا خطة تقررت بعد سقوط آدم. ولكنها كانت ‹حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ› (رومية ١٦: ٢٥). لقد كانت كشفا وإعلانا للمبادئ التي كانت منذ دهور الأزل أساس عرش الله» (مشتهى الأجيال، صفحة ٢٠).

كم نحن مباركون جميعًا أن الله هو، حقًا، إله محبة، محبة فائقة لدرجة أنه مضى إلى الصليب من أجلنا، محبة فيها تضحية بالنفس حيث «وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ»(فيلبي ٢: ٨). وهكذا، لدينا اليوم إعلان عن محبة الله لنا لم يكن بإمكان الأمة اليهودية قديمًا حتى تخيّلها.

بدلًا من أن يكون الله مُحبًا، ماذا لو كان الله كارهًا أو إذا كان الله غير مبالٍ؟ كيف سيكون عالمنا لو كان الله بهذه الأوصاف؟ لماذا يُعد الإعلان عن محبة الله لنا شيئًا ينبغي لنا، أن نبتهج لأجله حقًا؟

الأربعاء

٢٠ تشرين الأول (أكتوبر)

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ

لقد دُعي بنو إسرائيل — الأمة ككل — إلى محبة الله. لكن هذا كان شيئًا يمكن أن يحدث بشكل فردي فقط. كان على كل شخص من بني إسرائيل، بصفته إنسانًا مُنح إرادة حرة، أن يختار أن يحب الله — وكان عليهم إظهار تلك المحبة من خلال الطاعة.

ما هو العامل المشترك في النصوص التالية؟ أي ما هو الموضوع المشترك فيما بينها؟

تثنية ٥: ١٠ _____

تثنية ٧: ٩ _____

تثنية ١٠: ١٢ _____

تثنية ١١: ١ _____

تثنية ١٩: ٩ _____

أويمكن أن تكون كلمة الله أكثر وضوحًا؟ فكما أن الله لا يكتفي بالقول إنه يحبنا، ولكنه بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا من خلال ما فعله وما زال يفعله. وهكذا، فإن شعب الله أيضًا يجب أن يبينوا محبتهم لله من خلال أفعالهم. وفي هذه النصوص نرى أن محبة الله مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بطاعتنا له.

لهذا السبب، عندما يقول يوحنا أمورًا مثل، «فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ» (١يوحنا ٥: ٣)، أو عندما يقول يسوع « ‹ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ › » (يوحنا ١٤: ١٥)، سنجد أن هذه الآيات هي تعبير عن هذا المعنى الأساسي لمحبتنا لله. فإنه يجب دائمًا التعبير عن محبتنا لله من خلال طاعتنا له. كان هذا هو الحال دائمًا، وسيظل كذلك على الدوام. وهذه الطاعة لله تعني الطاعة لشريعته، الوصايا العشر، والتي تتضمن الوصية الرابعة أيضًا، السبت. إذًا، لن يكون الإنسان متزمتًا إذا حفظ الوصية الرابعة بنفس الأمانة التي بها يحفظ الوصايا التسع الأخرى.

على الرغم من أن إطاعة أي وصية من الوصايا العشر يمكن أن تتم بطريقة متزمتة، إلا أن مثل هذه الطاعة لن تكون فعلًا بدافع محبتنا لله. عندما نحب الله حقًا، خاصة بسبب ما فعله من أجلنا في المسيح يسوع، فإننا نريد أن نطيعه، لأن هذا هو ما يطلب الله منّا أن نفعله.

عندما طلب موسى مرارًا وتكرارًا من شعب إسرائيل أن يحبوا الله ويطيعوه، فعل ذلك بعد أن تمّ افتداؤهم من مصر. أي أن محبتهم وطاعتهم كانتا استجابة للفداء الذي منحه لهم الله. لقد تم افتداؤهم مِن قِبل الرب. وقد استجابوا لذلك بإطاعة وصاياه بأمانة. وهل ينبغي عمل شيء مختلف اليوم؟

ما هو اختبارك الخاص في السعي لإطاعة الله؟ بمعنى، ما هي دوافعك لإطاعته؟ لماذا يجب أن يتم ذلك بدافع المحبة له؟ ما هو الدور، إنْ وجد، الذي يجب أن يلعبه أيضًا المفهوم الكتابي المتعلق باتّقاء الرب؟

أَوَّلُ وصية (أَوَّلُ الْكُلِّ)

على الرغم من أن بعض المسيحيين، لأسباب مختلفة، يسعون لفصل العهد القديم عن العهد الجديد، فلا يمكن القيام بذلك، على الأقل ليس من دون تجريد العهد الجديد من معناه الحقيقي. يشير العهد الجديد، في إعلانه عن يسوع وتفسيراته اللاهوتية لحياته وموته وقيامته وخدمته كرئيس كهنتنا السماوي، إلى إتمام العديد من نبوءات ورموز العهد القديم. يشكّل العهد القديم، من نواحٍ عديدة، الخلفية والسياق والأساس للعهد الجديد. يكشف كلا العهدين عن جُوُد الله ومحبته.

هذا هو أحد الأسباب التي تجعل كَتبة أسفار العهد الجديد يقتبسون من العهد القديم مرارًا وتكرارًا. كما أنَّ يسوع المسيح نفسه اقتبس من العهد القديم أيضًا.

اقرأ مرقس ١٢: ٢٨-٣٠. ما هو السؤال الذي طُرح بشأن «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» ماذا كان جواب يسوع ومن أين حصل على إجابته؟

من المثير للاهتمام أن أحد الكتبة، شخصًا كرَّس حياته لفهم الناموس وكيفية تطبيقه، هو مَن طرح هذا السؤال. ومع ذلك، في ظل العديد من القوانين التي اعتقدوا أنهم بحاجة إلى الامتثال لها (فيما بعد نَصَّ التقليد اليهودي على أنه كان هناك ٦١٣ قانونًا)، فليس من المستغرب أنهم أرادوا أن يتم اختصار كلّ هذه في سؤال واحد.

وماذا فعل يسوع؟

ذهب يسوع مباشرة إلى الأصحاح السادس من سِفْر التثنية، مبتدئًا بعبارة «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤)، ثم اقتبس الآية التالية أيضًا، حول محبة الله من كل قلبك وروحك وقوتك. لقد أشار إلى التأكيد الأساسي على أن الرب هو إلهنا، إلههم الوحيد، وبناءً على هذه الحقيقة العظيمة، فإنهم مدعوون إلى محبته محبة فائقة.

ما الذي يمكن أن يكون «حقًا حاضرًا» أكثر من هذه الوصية؟ في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض، عندما تنكشف الأحداث النهائية ويُدعى الجميع لاختيار جانب أو آخر بطريقة مؤثرة للغاية، فستلعب وصايا الله (رؤيا ١٤: ١٢) دورًا حاسمًا.

في النهاية، فإن الجانب الذي نختاره، حتى في مواجهة الاضطهاد، سوف يعتمد على ما إذا كنا نحب الله حقًا أَمْ لا. هذه هي المسألة الحاسمة، ويمكننا أن نحب الله من كل قلوبنا وأرواحنا وقوتنا فقط عندما نعرفه بأنفسنا ونختبر بأنفسنا جوده ومحبته ونعمته. وإذا لزم الأمر، فهذا شيء يموت الإنسان من أجله.

إذا سألك أحدهم: كيف يحب الناس إلهًا لم يروه شخصيًا، فماذا ستقول؟ في الصف، تحدثوا عن أجوبتكم.

الجمعة

٢٢ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: «سيكون صليب المسيح نبع العلم وأغنية الحمد للمفتدين مدى الأبدية. ففي شخص المسيح الممجد سيرون أَيْضاً المسيح المصلوب. ولن يُنسى أبدا أن ذاك الذي بقدرته خلق العوالم التي لا تحصى ويدعمها في عالم الفضاء الواسع، وحبيب الله وجلال السماء، الذي يسر الكروبيم والساروفيم، المتألقون بالضياء بأن يسجدوا له، اتضع وأخلى نفسه ليرفع الإنسان الخاطئ الساقط، وحمل جرم الخطيئة وعارها، واحتجاب وجه أبيه عنه إلى أن كسرت قلبه ويلات العالم الهالك وسحقت حياته على صليب جلجثة. فكون خالق كل العوالم والحكَم في مصائر الجميع، يطرح عنه مجده ويضع نفسه مدفوعا إلى ذلك بدافع المحبة للإنسان، هذا سيكون مبعث اندهاش المسكونة وتمجيدها إياه أبد الدهر. وإذ ينظر شعوب المخلصين إلى فاديهم ويرون مجد الآب السرمدي يشرق من وجهه، وإذ يرون عرشه الذي هو من الأزل وإلى الأبد ويعرفون أنه لن يكون لملكه انقضاء، سيهتفون ويغنون أغنية الفرح المذهل للعقل قائلين: ‹ مستحق مستحق هو الخروف الذي ذُبح واشترانا لله بدمه الكريم الثمين› » (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٥٩٠).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ إعلان روح النبوة أعلاه. ما الذي تقول إنه الشيء الذي يجب أن يساعدنا على فهم لماذا يجب أن تكون محبتنا لله أعظم محبة لدينا؟ فكر فيما يعنيه أن الله، الذي «بقدرته خلق العوالم التي لا تحصى ويدعمها في عالم الفضاء الواسع» هو الذي مضى إلى الصليب من أجلنا. لماذا يجب أن تكون هذه الحقيقة أساس علاقتنا مع الله؟

٢. تمعن في فكرة محبة الله ومخافته في نفس الوقت. كيف نفعل كلا الأمرين، ولماذا يجب أن نفعل كلا الأمرين؟

٣. أن تحب الله عندما تسير الأمور على ما يرام في حياتنا، هذا أمر مستوعب. لكن، ماذا عن محبتنا له عندما لا تسير الأمور على ما يرام، عندما تحلّ المآسي؟ لماذا، في مثل هذه الأوقات، تكون محبتنا لله أكثر أهمية من قيامنا بذلك عندما تسير الأمور على ما يرام؟

٤. راجع السؤال الأخير في دراسة يوم الخميس. ما هي الأساليب المختلفة التي يمكنك اتباعها في شرح معنى محبة الله لشخص غير مؤمن؟ كيف يمكننا كبشر أن نحب شخصًا لم نره جسديًا من قبل؟ لماذا لا يهم أننا لم نرَ الله أبدًا من قبل، على الأقل بصفة شخصية؟

الغريب الذي داخل أبوابك

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مرقس ١٢: ٢٩-٣١؛ تثنية ١٠: ١-١٩؛ مزمور ١٤٦: ٥-١٠؛ متى ٧: ١٢؛ تثنية ٢٧: ١٩؛ يعقوب ١: ٢٧-٢: ١١.

آية الحفظ: «فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ» (تثنية ١٠: ١٩).

كما قرأنا الأسبوع الماضي، عندما سأل أحد الكتبة المسيح عن «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» (مرقس ١٢: ٢٨)، أجاب يسوع بتأكيد أن الله واحد، ثم قال: «وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى»(مرقس ١٢: ٣٠).

ومع ذلك، واصل يسوع حديثه عن ««ثَانِيَةٌ مِثْلُهَا»(مرقس ١٢: ٣١)، شيء لم يسأل الشخص الذي من الكتبة عنه. ومع ذلك، نظرًا لمعرفة يسوع لمدى أهمية ذلك: «وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مرقس ١٢: ٣١).

لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ؟ لقد ربط يسوع بين محبة الله ومحبتنا لقريبنا، لبعضنا البعض، باعتبارهما أعظم وصيتين، وكانت هاتان الوصيتان أعظم الكلّ.

مرة أخرى، لم يأتِ يسوع بشيء جديد، شيء لم يسمعه اليهود من قبل. بدلًا من ذلك، فإن الدعوة إلى أن نحبه بكل قوتنا — فكرة محبة القريب ومحبة الآخرين كطريقة للتعبير عن محبتنا لله كانت، بالفعل، مأخوذة من سِفْر التثنية.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر).

فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ

يواصل الأصحاح العاشر من سِفْر التثنية الفكرة الواردة في الأصحاح التاسع من السِّفْر التي هي في الأساس إعادة تأكيد مِن قِبل الله على العهد الذي قطعه مع بني إسرائيل. في الواقع، فإنّ جزء كبير من هذا السِّفْر هو نوع من تجديد العهد. فإن الرب كان لا يزال متمسكًا بهم، حتى بعد الخطية الرهيبة التي اقترفوها في حوريب، بمجرد أن تركهم موسى لبعض الوقت حيث سقطوا في شرك عبادة الأوثان.

اقرأ تثنية ١٠: ١- ١١. ما الذي يجري هنا والذي يساعدنا على فهم أن الله قد غفر لشعبه خطاياهم وأعاد تأكيد وعد العهد الذي قطعه لهم ولآبائهم؟

كسَّر موسى لوحي الوصايا العشر (تثنية ٩: ١٧) — علامة على العهد المكسور (تثنية ٣٢:١٩). «ولكي يُظهر كراهيته ونفوره من جريمتهم طرح لوحي الحجر وكسرهما على مرأى من كل الشعب، وكان يعني بذلك أنه ما داموا قد كسروا عهدهم مع الله فالله قد كسر عهده معهم « (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٨٠).

وهكذا، فإن حقيقة أن الله قد طلب من موسى أن ينحَتْ «لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ» وأن يكتب عليها الكلمات التي كانت في اللوحين الأَوَّلَيْنِ، يدل على أن الله قد غفر للشعب ولم يتخلَ عنهم، حتى في ذلك الوقت.

اقرأ تثنية ١٠: ١٤-١٦. ما الذي يقوله الله لهم؟ ما معنى الصور التي استعملها الرب هنا؟

هناك مزيج من الصور هنا: الغُرْلَةَ والقلب والرقبة. ومع ذلك، فإن النقطة واضحة. كان الختان علامة العهد، لكنها كانت مجرد علامة خارجية. أراد الله استحواذ قلوبهم، أي عقولهم، وعواطفهم، ومحبتهم. كانت صورة تصلّب الرّقبة تشير ببساطة إلى مدى عنادهم المتمثل في عدم رغبتهم في طاعة الرب. وببساطة، فإن ما كان يطلبه الرب منهم هنا وفي كلّ مناسبة أخرى هو التوقّف عن ولاءاتهم المنقسمة وخدمته بكل قلوبهم ونفوسهم.

فكر في كلّ الأوقات التي غفر فيها الرب لك خطاياك. ماذا يجب أن يخبرك ذلك عن نعمته؟

الاثنين

٢٥ تشرين الأول (أكتوبر)

فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ

وسط هذه التحذيرات، يعلن موسى: «هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا» (تثنية ١٠: ١٤). يا له من تعبير قوي عن سلطان الرب، وهي فكرة موجودة في أماكن أخرى في الكتاب المقدس أيضًا: «الأرض وملؤها. المسكونة، وكل الساكنين فيها» (مزمور ٢٤: ١).

اقرأ تثنية ١٠: ١٧-١٩. ما هو الإعلان الآخر الذي أدلى به موسى عن الرب هنا أيضًا؟ والأهم من ذلك، بماذا أمر الله شعبه نتيجة لهذا الإعلان؟

الرب هو ليس فقط مَالِك السماء والأرض، بل هو أيضًا «إِلـهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (تثنية ١٠: ١٧). هذا لا يعني أن هناك آلهة أخرى، آلهة أقل، مثل الآلهة المفترضة التي يعبدها الوثنيون من حولهم. بل هي طريقة للحديث عن أكثر من مجرد كونه هو الإله الوحيد. إن عبارة («أُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي» [تثنية ٣٢: ٣٩])، تؤكد تفوقه الكامل على جميع القوى الأخرى، الحقيقية أو المتخيَّلة، سواء في السماء أو على الأرض.

يقول النص، أيضًا، إنّه «الإِلـهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً». كل هذا جزء من الرسالة الأكبر: إن الرب هو إلهك وأنت، يا شعبه، بحاجة إلى إطاعته.

يا له من تباين قوي يتم تقديمه هنا أيضًا. نعم، الرب هو إله الآلهة ورب الأرباب، الحاكم ذو السلطان والحافظ والمعيل للخليقة (كولوسي ١: ١٦، ١٧)، ولكنه يهتم أيضًا باليتيم والأرملة والغريب، ويظهر تلك الرعاية من خلال تلبية احتياجاتهم المادية الفورية. إن الله الذي يعْلَمُ بسقوط ولو عصفور على الأرض (متى ١٠: ٢٩) يعرف محن وضيقات أولئك الذين هم على هامش المجتمع. بعبارة أخرى، يقول الرب للناس، حسنًا، ربما تمَّ اختياركم مِن قِبَلي، أنتم مميزون، وأنا أحبكم، لكني أحب الآخرين أيضًا، بما في ذلك المحتاجين والعاجزين بينكم. ومثلما أحبهم، يجب أن تحبونهم أنتم أيضًا. هذا هو أحد التزامات العهد الخاصة بكم، وهو التزام مهم أيضًا.

اقرأ مزمور ١٤٦: ٥- ١٠. ما هي رسالة المزمور التي تعكس ما يقوله الله هنا، وماذا يجب أن يعني هذا لنا اليوم كمسيحيين؟

لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ

«فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ» (تثنية ١٠: ١٩). ما هي الرسالة الموجهة إلى إسرائيل قديمًا هنا؟ ماذا يجب أن تكون الرسالة الموجهة لنا نحن أيضًا في هذه الآية؟

قبل قرون من ذلك الوقت، كان الرب قد قال لأبرام: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ» (تكوين ١٥: ١٣؛ انظر تكوين ١٧، ٨، أعمال ١٣: ١٧). وهذا، بالطبع، ما حدث. وفي الأصحاحات الأولى من سِفْر الخروج، تم تسجيل القصة العجيبة لفدائهم (خروج ١٥: ١٣) ونجاتهم (خروج ١٤: ١٣) من مصر لتتعرف عليها الأجيال القادمة، ولتكون رمزًا، ونموذجًا للفداء والخلاص اللذين أُعطينا إياهما في المسيح يسوع. في هذه الآية، يريدهم الرب أن يتذكروا أين كانوا وما كانوا عليه — وقد كانوا غرباء في أرض أخرى.

بعبارة أخرى، طلب الله منهم أن يتذكروا عندما كانوا على هامش المجتمع، منبوذين، بل وحتى عبيدًا، وبالتالي تحت رحمة أولئك الذين كانوا أقوى منهم والذين كان يمكن أن يسيئوا إليهم، بل وغالبًا ما فعلوا ذلك. وعلى الرغم من أن بني إسرائيل كانوا أمة مختارة، مدعوة من الله لتكون «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ» (خروج ١٩: ٦)، وعلى الرغم من أنه كانت توجد بعض الاختلافات بينهم وبين الغرباء الذين كانوا في وسطهم — خاصة فيما يتعلق بالخدمات الدينية — إلا إنه حين تعلق الأمر بـ «حقوق الإنسان»، فإن الغريب والأرملة واليتيم كان يتعين أن يُعاملوا بنفس الإنصاف والعدالة التي كان بنو إسرائيل يتوقعون أن يُعاملوا بها.

اقرأ متى ٧: ١٢. كيف تلخّص هذه الآية ما قاله الرب لإسرائيل قديمًا عن كيفية معاملة الضعفاء في وسطهم؟

لم يكن هذا التحذير لبني إسرائيل، حول كيفية معاملتهم للمنبوذين، بأي حال من الأحوال، هو القاعدة في العالم القديم، حيث كان المنبوذون يُعامَلون في بعض الحالات معاملة لم تكن أفضل من المعاملة التي تُعامل بها الحيوانات، بل وربما أسوأ من ذلك.

في المقابل، كان على بني إسرائيل أن يكونوا مختلفين، أن يكونوا نورًا للأمم. وبالتأكيد، كان يمكن ملاحظة هذا الاختلاف في الله الذي يتعبدون له، وفي كيفية تعبّدهم له، وفي مجمل

النظام الديني المتعلق بالحق الذي أعطاهم الله إياه. ومع ذلك، كان من الممكن أن تكون معاملتهم الرقيقة للمهمشين شاهدًا قويًا إلى العالم يعلن سمو إلههم وإيمانهم، وهو ما كان بمعنى من المعاني المغزى لوجودهم. لقد كان ينبغي أن يكونوا شهودًا لإلههم أمام العالم.

الأربعاء

٢٧ تشرين الأول (أكتوبر)

احكموا بالعدل

لقد دُعينا كمؤمنين لنعكس صفات الله. كتب بولس، «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غلاطية ٤: ١٩). فإننا قد خُلقنا في الأصل «على صورة الله» (تكوين ١: ٢٧)، صورة شوهتها الخطية فيما بعد. وكما رأينا، عندما تحدّث موسى عن قوة الله وعظمته، قال أيضًا إنّ الله لا يَقْبَلُ رَشْوَةً وإنه كان يهتم بالضعفاء والمنبوذين. الله يفعل هذا. لذلك، علينا أن نفعل الشيء نفسه أيضًا.

اقرأ النصوص التالية في سِفْر التثنية. ما هو الموضوع المشترك بينها جميعًا؟

تثنية ١: ١٦ _____

تثنية ١٦: ١٩ _____

تثنية ٢٤: ١٧ _____

تثنية ٢٧: ١٩ _____

إن كل ما ورد في هذه النصوص ليس سوى مضرب للمثل حول كيف لا يحصل الضعفاء والفقراء والمنبوذون على نفس النوع من «العدالة» في معظم المحاكم البشرية على نقيض أولئك الذين يملكون المال، والسلطة، والصِّلات، والعلاقات. لا يهم البلد أو العصر أو الثقافة أو مدى سمو مبادئ العدالة والإنصاف المنصوص عليها في الدساتير أو القوانين أو أيا كان؛ يبقى الواقع كما هو: لا يحصل الفقراء والضعفاء والمنبوذون على العدالة التي يحصل عليها الآخرون.

وهذا هو الشيء الرائع جدًا حول ما قاله الرب نفسه هنا. فهذا الظلم الممارس في كل مكان آخر، لا ينبغي أن يُمارس في إسرائيل، بين شعب الله، الذين يمثّلونه أمام العالم. بمعنى ما، وباستخدام مصطلح من العصر الحديث، أراد الرب أن يكون هناك «مساواة في العدالة بموجب القانون» في إسرائيل القديمة.

لكن هذا كان يتطلب ما هو أعمق من مجرد اجتهادات. لقد قيل لهم: «تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (لاويين ١٩: ٢). نعم، لقد عرفوا مَن هو الإله الحقيقي، وكان لديهم أشكال العبادة الصحيحة، وقدموا أنواع القرابين الصحيحة. كل هذا كان على ما يُرام. لكن في النهاية، ما فائدة كل هذا إذا كانوا يسيئون معاملة الضعفاء والفقراء

والمساكين في وسطهم؟ مرارًا وتكرارًا، يندّد الرب من خلال أنبيائه ويتوعّد باللعنات على كل مَن يظلمون الفقراء والمحتاجين في إسرائيل. كيف يمكنك أن تكون «قِدِّيسًا» وأنت تسيء معاملة الآخرين في نفس الوقت؟ لا يمكنك ذلك، بغض النظر عن مدى التزامك الصارم بالطقوس الدينية المناسبة.

اقرأ عاموس ٢: ٦؛ عاموس ٤: ١ ؛ عاموس ٥: ١١ ؛ اشعياء ٣: ١٤، ١٥ ؛ اشعياء ١٠: ١، ٢ ؛ وإرميا ٢: ٣٤. ما الذي يقوله الأنبياء هنا ويعكس ما حذّر الرب منه بني إسرائيل قديمًا؟ ماذا تقول لنا هذه الكلمات اليوم؟

الخميس

٢٨ تشرين الأول (أكتوبر)

الديانة الطاهرة أمام الله

اقرأ تثنية ٢٤: ١٠- ١٥. ما هي المبادئ المهمة التي يتم التعبير عنها هنا فيما يتعلق بكيفية تعاملنا مع أولئك الذين هم تحت سيطرتنا؟

مرة أخرى، نرى اهتمام الرب بكرامة الإنسان الأساسية. نعم، قد يكون هناك شخص مدينًا لك بشيء، وقد يكون الوقت قد حان لتحصيل أموالك منه — ولكن ينبغي أن تُظهر للشخص نوعًا من الاحترام، ونوعًا من الكرامة، أليس كذلك؟ لا تذهب إليه في بيته وتطالبه بالمبلغ بكل فظاظة. بدلًا من ذلك، انتظر في الخارج ودعه يأتي ويعطيك مالك. يبدو أن تثنية ٢٤: ١٢، ١٣ تقول إنه إذا أعطاك شخص فقير ثوبه «كرهن»، فعليك على الأقل أن تتركه يَنَامَ فِي ثَوْبِهِ طوال الليل. تتعامل الآيات الأخرى مع كيفية معاملة المرء للفقراء الذين يعملون لديه، والذين يمكن أن يتعرضوا للاضطهاد بسهولة. لا تضطهدونهم، لأن ذلك يعتبر خطية في نظر الله، وهي خطية بالتأكيد. مرة أخرى، إذا كان لبني إسرائيل أن يكونوا شهودًا، شعبًا مقدسًا يسير في الحق وسط عالم غارق في الخطأ، وعبادة الأوثان، والشر، والخطية، كان عليهم بالتأكيد أن يكونوا لطفاء مع الأضعف والأكثر تهميشًا بينهم. وإلا فإن شهادتهم لا تكون ذات جدوى.

اقرأ يعقوب ١: ٢٧ - ٢: ١١. ما الذي يقوله يعقوب هنا والذي يعكس ما قاله الرب لشعبه في سِفْر التثنية؟ ما مغزى حقيقة أن يعقوب في هذه الآيات يربط بين إساءة معاملة الفقراء والوصايا العشر؟

على الرغم من أنه لا يوجد شيء في الوصايا العشر نفسها يتعلق بشكل مباشر بإظهار التحيز للأغنياء على حساب الفقراء، فإن الالتزام الصارم بحرف الناموس بينما في نفس الوقت يتم إساءة معاملة الفقراء أو المحتاجين يجعل من اعتراف المرء بالإيمان وأي ادعاء بحفظ الوصايا مصدر سخرية. فإن محبة قريبك كنفسك هي أسمى تعبير عن شريعة الله — وهذا هو الحق الحاضر الآن بقدر ما كان كذلك في زمن يعقوب، وكما كان كذلك أيضًا عندما تحدث موسى إلى بني إسرائيل على حدود الأرض المقدَّسة.

لماذا يجب علينا، كأدفنتست سبتيين، الذين يأخذون مسألة حفظ الناموس بجدية، أن نتأكد من أننا جادون في الالتزام بما جاء في سِفْري يعقوب والتثنية؟ بالنظر إلى ما قرأناه في يعقوب، لماذا ينبغي لإيماننا بحفظ الناموس أن يعمل على تقوية عزمنا على مساعدة الفقراء والمحتاجين في وسطنا؟

الجمعة

٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: من الصعب أن نتخيل كيف أنه حتى في أفضل الأوقات، مثل عهديّ داود وسليمان، كان يمكن أن تكون أمة إسرائيل مباركة من الله، بينما هي تظلم الفقراء والضعفاء والمنبوذين المتواجدين على أرضها.

«لِذلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَدُوسُونَ الْمِسْكِينَ، وَتَأْخُذُونَ مِنْهُ هَدِيَّةَ قَمْحٍ، بَنَيْتُمْ بُيُوتًا مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ وَلاَ تَسْكُنُونَ فِيهَا، وَغَرَسْتُمْ كُرُومًا شَهِيَّةً وَلاَ تَشْرَبُونَ خَمْرَهَا. لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ ذُنُوبَكُمْ كَثِيرَةٌ وَخَطَايَاكُمْ وَافِرَةٌ أَيُّهَا الْمُضَايِقُونَ الْبَارَّ، الآخِذُونَ الرَّشْوَةَ، الصَّادُّونَ الْبَائِسِينَ فِي الْبَابِ» (عاموس ٥: ١١، ١٢).

«اَلرَّبُّ يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ شُيُوخِ شَعْبِهِ وَرُؤَسَائِهِمْ: ‹وَأَنْتُمْ قَدْ أَكَلْتُمُ الْكَرْمَ. سَلَبُ الْبَائِسِ فِي بُيُوتِكُمْ› «(إشعياء ٣: ١٤).

أسئلة للنقاش:

١. كان بنو إسرائيل قديمًا بحاجة إلى أن يتذكروا أنهم كانوا «غرباء» في مصر، وهذا كان أحد أسباب تعاملهم مع الغرباء والمنبوذين في إسرائيل بالطريقة التي كانوا يتمنون أن يعاملوا بها عندما كانوا غرباء ومنبوذين. كيف ترتبط هذه الحقيقة ببشارة الإنجيل، بفكرة أننا بدم يسوع قد تحررنا من عبودية الخطية؟ لماذا، وبأية طرق متوازية، يجب أن يؤثر ما فعله يسوع من أجلنا على كيفية تعاملنا مع الآخرين، وخاصةً الضعفاء في وسطنا؟

٢. فكر في الأمر. يمكننا أن نتعبد في اليوم الصحيح، ونفهم الحقائق المتعلقة بالموت، والجحيم، وسمة الوحش، وما إلى ذلك. وهذا جيد. لكن ماذا يعني كل

هـذا إذا تعاملنـا مـع الآخرين بشـكل سـيء أو قمعنا الضعفـاء بيننا أو لـم نعمل على إقامـة العـدل عندمـا نحتـاج إلى الحكـم على موقف مـا؟ خصوصًا بسـبب الحق الذي لدينـا، لمـاذا يجـب أن نكـون أكثـر حرصًـا علـى عـدم الاعتقـاد، بطريقة مـا، أن مجرد معرفـة الحـق، فـي حـد ذاتها، هي كل مـا يطلبه الله منـا؟ لماذا من الممكـن أن يكون ذلـك فخًـا خطيـرا يمكننا الوقـوع فيه؟

٣. مـا هـو الـدور الـذي يجب أن يلعبـه إيماننا في مسـاعدتنا على فهم ما يُشـار إليه عمومًا باسـم «حقوق الإنسان»؟

«لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ؟»

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٤: ١-٩؛ متى ١٥: ١-٩؛ سِفْر العدد ٢٥: ١-٥؛ ١كورنثوس ١٠: ١٣؛ تثنية ٤: ٣٢-٣٥؛ متى ٥: ١٣-١٦.

آية الحفظ: «وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ؟» (تثنية ٤: ٨).

كانت الأصحاحات الثلاثة الأولى من سِفْر التثنية في الأساس درسًا في التاريخ، حيث يُذكَّر الناس بما مروا به حتى تلك اللحظة. بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى الأصحاح الرابع، يتحول درس التاريخ ليصبح عظة أكثر منه درسًا. لم يكن سرد الأحداث لهواة التاريخ فقط؛ بدلًا من ذلك، كان لذلك السرد هدف، حيث أظهر لهم قوة ونعمة الله العاملتين بين الشعب، وأنه على الرغم من أنهم أخطأوا، إلا أن الرب كان لا يزال سيكرم عهده معهم.

يبدأ الأصحاح الرابع بالكلمة العبرية (التي هي حرف عطف وظرف) «ويَاتّاه»، والتي يمكن أنْ تترجم على أنها «فَالآنَ» كما في اللغة العربية. وكان بنو إسرائيل قد قاموا للتو بمراجعة تاريخهم القريب، الذي كان بمثابة تذكير لهم بما فعله الله لإيصالهم إلى هذه النقطة — وهكذا، أو «فَالآنَ»، كان عليهم أن يفعلوا ما يأمرهم الله بفعله (انظر أيضًا تثنية ١٠:١٢) استجابة لذلك.

هذا هو السبب في أن الفعل الأول الذي يظهر بعد «فَالآنَ» هو اسمع، وهو نفس الفعل (وبنفس الشكل) المستخدم في بداية صلاة «الشيما»، وهو يعني «اصغِ» أو «استمع» أو «أطِع» «— وهو الفعل الذي يتكرر في جميع أجزاء سِفْر التثنية.

وهكذا يبدأ الأصحاح: فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ اسْمَعِ الْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ ....

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

لاَ تَزِيدُوا بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ

اقرأ تثنية ٤: ١، ٢. ما هو التحذير المحدد الذي وجهه لهم الرب فيما يتعلق بـ «فرائضه وأحكامه»، ولماذا كان هذا أمرًا يتم تحذيرهم منه على الفور؟ (انظر أيضا تثنية ١٢: ٣٢).

قال لهم الرب أن يطيعوا «الفرائض والأحكام» وألا يزيدوا بها أو ينقصوا منها. لماذا قال الله ذلك؟ على كل حال، لماذا يريد أي شخص تغيير شريعة الله؟

نحن نعرف الجواب بالطبع.

«كان الشيطان مثابرًا ودؤوبًا في جهوده لمتابعة العمل الذي بدأه في السماء، لتغيير شريعة الله. لقد نجح في جعل العالَم يؤمن بالنظرية التي قدمها في السماء قبل سقوطه، بأن ناموس الله كان معيبًا ويحتاج إلى مراجعة. يُظهر جزء كبير من الكنيسة المسيحية المعلنة، بموقفهم، إنْ لم يكن بأقوالهم، أنهم قَبلوا نفس الخطأ» (إلن ج. هوايت، رسائل مختارة، المجلد الثاني، صفحة ١٠٧.

عندما تفكر في تاريخ بني إسرائيل قديمًا، ترى أنهم واجهوا مشاكل من نواحٍ عديدة ليس فقط لأنهم تجاهلوا بعض مبادئ الناموس، والذي تمثّل في اقتطاع بعضًا من الناموس لأغراض عملية بالنسبة لهم، لكنهم أضافوا إليه، بمعنى أنهم جلبوا ممارسات غير منصوص عليها في الناموس، بل هي في الواقع أدت إلى انتهاكه في نهاية المطاف.

اقرأ متى ١٥: ١-٩. كيف نرى هنا مثالًا للمبدأ الذي حذر موسى بني إسرائيل منه، وإن كان قد فعل ذلك في سياق آخر؟

عندما حصل العبرانيون في النهاية على الأرض التي وعدهم بها الله، فإنهم غالبًا ما كانوا يتجاهلون التحذيرات المباشرة حول عبادة الأوثان، على سبيل المثال. نتيجة لذلك، اتبعوا العديد من الممارسات الوثنية، وبل أحيانًا كانت تلك الممارسات جزءًا من عبادتهم المزعومة للرب. لكن بحلول زمن يسوع، كانوا قد أضافوا كل أنواع التقاليد البشرية التي، كما قال يسوع نفسه، تعمل على إبطال «كَلاَمَ اللهِ».

في كلتا الحالتين، سواء الإضافة إلى الشريعة أو الإزالة منها، تم تغيير الناموس، وعانت الأمة من العواقب.

ما هي الطرق التي يجب أن نتوخى الحذر منها بشأن عدم إضافة أو حذف ما يقول لنا الله أن نفعله؟

الاثنين

١ تشرين الثاني (نوفمبر)

بَعْلُ فَغُورَ

في تثنية ٤: ٣، ٤، يُعطى بنو إسرائيل المزيد من درس في التاريخ، ليكون بمثابة تذكير بالماضي وبالحقائق الروحية والعملية التي كان ينبغي أن يتعلموها منه بشكل مثالي.

اقرأ سِفْر العدد ٢٥: ١- ١٥. ماذا حدث، وما هي الحقائق الروحية والعملية التي كان يجب على الناس أن يأخذوها من هذا الفشل الذريع؟

على الرغم من عدم ارتياحنا لقصص قضاء بنو إسرائيل على بعض الأمم الوثنية من حولهم، فإن هذه القصة تساعد بالتأكيد في شرح المنطق وراء الأمر. كان على بني إسرائيل أن يكونوا شهودًا للأمم الوثنية من حولهم للإله الحقيقي — الإله الوحيد. كان عليهم أن يكونوا نموذجًا لإظهار ما كانت عليه عبادة الله، الإله الحقيقي. بدلًا من ذلك، من خلال التمسك بـ «الآلهة» الوثنية من حولهم، غالبًا ما وقعوا في تمرد صريح ضد نفس الإله، الله، الذي كان عليهم أن يمثّلوه أمام العالم.

على الرغم من أن عبارة «ارتكاب الزنى» غالبًا ما يكون لها معنى روحي، حيث إن إسرائيل ذهبت وراء الآلهة والممارسات الوثنية (انظر هوشع ٤: ١٢-١٤)، إلا أن اللغة (وبقية القصة) في هذه الحالة تشير إلى أنه كان هناك إثمًا يتعلق بالممارسات الجنسية، على الأقل في البداية. هنا مرة أخرى، استغل الشيطان الطبيعة البشرية الساقطة، مستخدمًا النساء الوثنيات لإغواء الرجال، الذين من الواضح أنهم سمحوا لأنفسهم بأن يُغْوَوْا.

لا شك أن فعل الزنا الجسدي قد تحول إلى زنى روحي أيضًا. في نهاية المطاف، سقط الأشخاص المعنيون بذلك الفعل في ممارسات العبادة الوثنية التي فيها «تَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ»؛ أي أنهم ارتبطوا بطريقة ما بهذا الإله الزائف، بل وقدموا له الذبائح كقرابين. على الرغم من كل ما تعلموه وقيل لهم، كانوا على استعداد للتخلي عن كل شيء في حرارة العاطفة والشهوة.

كيف حدث هذا؟ الأمر بمنتهى البساطة هو أنهم فعلوا ذلك من خلال تقسية ضمائرهم بالخطية الأولى، الخطية الجسدية، ومن بعدها كانوا مهيأين للخطية الثانية، الروحية، التي لا بد وأنها كانت هدف الشيطان النهائي. لقد أصابهم الوهن لدرجة أن رجلًا، وفقًا للنص، أحضر امرأته المديانية إلى المخيم نفسه، أمام موسى مباشرة، وأمام الناس الذين كانوا يبكون خارج المسكن.

ترتبط عقولنا وأجسادنا ارتباطًا وثيقًا معًا. فإن ما يؤثر على أحدهما يؤثر على الآخر. ما الذي يمكن أن نتعلمه من هذه القصة عن مدى خطورة التساهل على حياتنا الروحية؟

التصقوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ

«وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْمَ» (تثنية ٤: ٤). كيف يشرح هذا النص الفرق بين الذين وقعوا في الخطية والذين لم يفعلوا؟ ما هي الرسالة المهمة بالنسبة لنا هنا بخصوص الخطية والتجربة وقوة الله في حياتنا؟

لاحظ التناقض بين كلمة «جميع» في هذه الآية والآية السابقة. «فجميع» الذين تبعوا بعل فغور تم هلاكهم. «وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْم». لم يكن هناك حل وسط في ذلك الوقت، ولا يوجد حل وسط الآن أيضًا. نحن إما مع أو ضد يسوع (متى ١٢: ٣٠).

غالبًا ما تشير الكلمة العبرية التي تعني «تلتصقون»، إلى التزام قوي بالتشبث بشيء خارج الذات. نفس أصل الكلمة العبرية المستخدمة في تكوين ٢: ٢٤، عندما يترك الرجل عائلته و «يلتصق» بزوجته (انظر أيضًا راعوث ١: ١٤). في هذا السياق، ظهرت هذه الكلمة أربع مرات أخرى في سِفْر التثنية (تثنية ١٠: ٢٠، تثنية ١١: ٢٢، تثنية ١٣: ٤، تثنية ٣٠: ٢٠)، وفي كل حالة كانت الفكرة واحدة: كان عليهم، الشعب، أن يلتصقوا (يتشبثوا) بإلههم. أي، كان عليهم أن يُخْضِعوا أنفسهم له وأن يستمدوا منه القوة والقدرة.

من المهم أن نتذكر أن الناس أنفسهم كانوا هم الفاعل للفعل: كان يجب عليهم أن يقوموا بفعل الالتصاق. كان يجب عليهم أن يختاروا «الالتصاق» بالله ومن ثم، بواسطة قوته وقدرته، يُجنَّبون الوقوع في الخطية.

اقرأ يهوذا ٢٤ و١كورنثوس ١٠: ١٣. ما الذي يُقال هنا في العهد الجديد والموجود أيضًا في تثنية ١٣: ٤؟

الله أمين؛ الله قادر أن يحفظنا من السقوط. لكن علينا أن نقوم باختيار واعٍ، كما فعل المؤمنون في حادثة بعل فغور، علينا أن نلتصق بالله. إذا كان الأمر كذلك، فيمكننا التيقن من أنه، مهما كانت التجربة، يمكننا أن نبقى أمناء.

كيف تساعدنا أشياء مثل الصلاة ودراسة الكتاب المقدس والعبادة والشركة على الالتصاق بالرب؟

لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ؟

ما يلي في الآيات القليلة التالية بعد تثنية ٤: ٤ هو بعض من أكثر النصوص عمقًا وجمالًا في كل الكتاب المقدس (اللغة العبرية رائعة!). يمكن للمرء أن يجادل بأن رسالة سِفْر التثنية، في جوهرها ومجملها، موجودة في هذه الآيات، وبأن كل شيء آخر هو مجرد شرح وتفسير. وبينما أنت تقرأ هذه النصوص، فكر في طرق مختلفة يمكن من خلالها تطبيق المبدأ الوارد فيها علينا اليوم أيضًا.

اقرأ تثنية ٤: ٥- ٩. لماذا قال الرب، من خلال موسى، ما فعله هنا لبني إسرائيل؟

يريد الرب أن يدرك الناس أنه قد تمت دعوتهم واختيارهم لسبب خاص. إنهم أمة «عظيمة»، تمامًا كما قال الله لأبرام منذ الدعوة الأولى حين دعاه للخروج من أرض الكلدانيين، «فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً» (تكوين ١٢: ٢؛ انظر أيضًا تكوين ١٨: ١٨).

لكن القصد من جعلهم عظماء هو أن يكونوا «بَرَكة» (تكوين ١٢: ٢) «لجَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (تكوين ١٢: ٣). وعلى الرغم من أن البَرَكة النهائية كانت أنَّ يسوع، المسيا، كان سيأتي من سلالتهم، إلا أنهم حتى ذلك الحين كان يتوجب عليهم أن يكونوا نورًا للعالم. «فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (إشعياء ٤٩: ٦) لم يكن هذا الخلاص موجودًا فيهم، وإنما من خلالهم، كان سيتم الإعلان عن الله الحقيقي، الذي هو وحده القادر على تخليصنا.

كان بنو إسرائيل يتعبدون ويخدمون الله الذي خلق الكون، رب السماء والأرض. كان الوثنيون يعبدون الصخور والحجارة والخشب والشياطين (تثنية ٣٢: ١٧، مزمور ١٠٦: ٣٧).

يا له من فرق صارخ!

أشار موسى في هذه الآيات إلى شيئين يجعلان أمة بني إسرائيل قديمًا أمة خاصة. أولًا، كان الرب قريبا منهم إذ فعل ذلك بطريقة فريدة، كما من خلال المسكن الذي كان يرمز إلى حضور الله في وسطهم، وثانيًا، بسبب وجود «فَرَائِض وَأَحْكَام عَادِلَة مِثْل كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ» (تثنية ٤: ٨).

اقرأ تثنية ٤: ٣٢- ٣٥. ما الذي كان يقوله الرب لهم أيضًا والذي كان يجب أن يجعلهم يدركون ما هي الدعوة الخاصة التي أُعطيت لهم؟

لا شك أن الأمة اليهودية قديمًا قد أعطيت الكثير. لكن، كيف كانت استجابتهم؟

الخميس

٤ تشرين الثاني (نوفمبر)

حكمتك وفهمك

كانت الآيات في سِفْر التثنية ٤: ١-٩، كما رأينا، تعبيرًا قويًا ليس فقط عن الوضع الخاص للأمة، ولكن عن دعوتها التبشيرية أيضًا. كما نُسِجَ في كل هذه الآيات أيضًا فكرة أنهم كانوا بحاجة إلى الطاعة، والاتِّباع، والقيام بما أمرهم الرب بفعله.

اقرأ مرة أخرى تثنية ٤: ٦. ما الذي يقول الرب تحديدًا إنه «حكمتهم» و «فطنتهم» في عيون هذه الأمم؟

للوهلة الأولى قد يبدو الأمر كما لو أن الفرائض والأحكام نفسها هي التي تحتوي على الحكمة والفهم. لكن هذا ليس ما يقوله النص. صحيح أن الرب علمهم الفرائض والاحكام، ولكن حكمتهم وفهمهم جاءا من حفظهم وطاعتهم لهذه الفرائض والأحكام. إن طاعتهم كانت هي حكمتهم وفهمهم.

كان من الممكن أن يكون لدى بني إسرائيل أروع نظام من القوانين والقواعد واللوائح التي شهدها العالم على الإطلاق (في الواقع، لقد كان لديهم ذلك بالفعل)، ولكن ما الفائدة التي كانوا سيحصلون عليها إذا كانوا لا يتبعونها؟ وبدلًا من ذلك، جاءت حكمتهم وفهمهم من الإعلان الحقيقي لقوانين الله في حياتهم. كان عليهم أن يعيشوا الحقائق التي أعطاها لهم الرب، وما كان يمكنهم فعل ذلك إلا بطاعتهم. فكل النور وكل الحق ما كان ليفيدهم أو يفيد الوثنيين من حولهم، إذا لم يعِيشوا هذا الحق. ومن ثم، فقد تمت دعوتهم مرارًا وتكرارًا إلى الطاعة، لأن طاعتهم للفرائض والأحكام، وليس الفرائض والأحكام في حد ذاتها، هي ما كان يهم فيما يتعلق بكونهم شهودًا للعالم.

«إنّ طاعتهم لشريعة الله كانت عتيدة أن تجعلهم معجزات للنجاح أمام أمم العالم. فذاك الذي يستطيع أن يمنحهم حكمة ومهارة في كل أعمال الصناعة الحاذقة كان يمكن أن يظل معلّما لهم ويسمو بهم ويرفعهم عن طريق الطاعة لنواميسه. فلو أطاعوا كانوا يُحفظون من الأمراض التي ابتُليت بها الأمم الأخرى وكانوا يبارَكون بالنشاط الفكري. وكان مجد الله وجلالُه وقدرتُه تُعلَن في كل نجاحهم. وكانوا يصيرون مملكة كهنة ورؤساء. وقد أمدّهم الله بكل ما يساعدهم على أن يكونوا أعظم أمة على الأرض» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٢٨٨).

اقرأ متى ٥: ١٣-١٦. في هذه الآيات، ما الذي يقوله لنا يسوع والذي يعكس نفس الشيء الذي قاله لبني إسرائيل قديمًا؟ كيف، على وجه الخصوص، ينبغي أن ينطبق هذا علينا كأدفنتست سبتيين؟

الجمعة

٥ تشرين الثاني (نوفمبر)

لمزيد من الدرس: «لقد كان قصد الشيطان منذ بدء الصراع الهائل في السماء أن يهدم شريعة الله. فلكي يحقق هذا، شرع في العصيان على الخالق، ومع إنه طُرد من السماء فقد واصل الحرب نفسها على الأَرْض. ولقد جعل خداع الناس وسوقهم إلى التعدي على شريعة الله الهدف الذي لم يحد عنه. وسواء تم له هذا بطرح الشريعة بجملتها جانبا أو برفض إحدى وصاياها فالنتيجة أخيرا واحدة. فمن عثر في ‹واحدة› يظهر احتقاره للشريعة كلها، وتأثيره ومثاله هما إلى جانب التعدي، وهكذا يصير ‹مجرمًا في الكل› [يعقوب ٢: ١٠]» (روح النبوة، الصراع العظيم، ٥٣١).

«لقد تجرأوا فدخلوا الأرض الحرام فأمسكوا في شرك الشيطان. فإذ استهوتهم الموسيقى والرقص وبهرهم جمال العذارى الوثنيات طرحوا عنهم ولاءهم للرب. فلما اشتركوا مع الوثنيين في الطرب والمرح والولائم فإن انغماسهم في شرب الخمر أظلم حواسهم وأسقط حصون ضبط النفس فسيطرت الشهوات عليهم. وبعد ما تنجست ضمائرهم بالدعارة أقنعهم الوثنيون بالسجود للأوثان، فقدموا ذبائحهم على المذابح الوثنية واشتركوا في أحط الطقوس» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٠٨).

أسئلة للنقاش:

١. فكر في الأمور التي فيها نجد أنفسنا كأدفنتست سبتيين في المكان الذي كانت فيه إسرائيل القديمة. فكر في كل ما أُعطي لنا على عكس العالم من حولنا، بل وحتى على عكس الكنائس الأخرى. السؤال المطروح علينا إذن هو: كيف نتجاوب مع ما أُعطي لنا؟ ما مدى إجادتنا في إبراز «حكمتنا وفهمنا» أمام العالم؟

٢. وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْمَ» (تثنية ٤: ٤). مرة أخرى، إن الفاعل لفعل «الالتصاق» هو الناس. لن يلتصق الرب بنا بمعنى أنه لن يفرض نفسه علينا ويجبرنا على الالتصاق به. بدلًا من ذلك، باستخدام هبة الإرادة الحرة المقدسة، علينا أن نختار الالتصاق به. بمجرد أن نختار هذا، كيف نتبعه ونتشبث به؟

٣. أمعـن التفكيـر فـي السـؤال الـوارد بنهايـة دراسـة يـوم الأحد. مـاذا يعنـي الإضافة إلـى أو الحـذف مـن وصايـا الله؟ بعيدًا عمَّا هو واضـح، مثل محاولة تغييـر يوم الراحة السـبت، كيـف يمكـن أن يحدث شـيء من هـذا القبيل بدهـاء كبير وببراعة شـديدة، حتـى أننـا قـد لا ندرك مـا يحدث؟

الشريعة والنّعمة

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: حزقيال ٢٨: ١٥، ١٦؛ تثنية ٤: ٤٤؛ رومية ٣: ٢٠؛ تثنية ١٠: ١-١٥؛ تثنية ٥: ٦-٢٢؛ تثنية ٩: ١-٦.

آية الحفظ: «لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!» (غلاطية ٢: ٢١).

يتحدث مؤرخو معظم الطوائف عن الناموس والنعمة ويفهمون العلاقة بين الاثنين. الناموس هو مقياس الله للقداسة والبرّ، وانتهاك هذا الناموس هو الْخَطِيَّة. «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي» (١يوحنا ٣: ٤). ولأننا جميعًا انتهكنا هذا الناموس — «لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ» (غلاطية ٣: ٢٢) – فإنّ فقط نعمة الله هي التي يمكنها أن تخلّصنا. «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ»(أفسس ٢: ٨).

(وبطبيعة الحال، فإنّ سبت اليوم السابع هو جزء مِن الناموس. ومع ذلك، ولأسباب مختلفة، فإنَّ العديد من المسيحيين مصمّمون، على الأقل في الوقت الراهن، على رفض سبت اليوم السابع، والإتيان بكل أنواع الأعذار الواهية لتبرير رفضهم هذا. لكن هذا موضوع آخر.)

إنَّ موضوع الناموس والنعمة، حتى وإنْ تمَّ التعبير عنه بطرق مختلفة وبتصورات مختلفة، موجود بالتأكيد في كافة أجزاء الكتاب المقدس، بما في ذلك سِفْر التثنية. نعم، فإن سِفْر التثنية يشرح أيضًا العلاقة بين الناموس والنعمة، ولكن في سياق فريد.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر).

الناموس في السماء

إن الله هو إله المحبة، والمحبة هي المبدأ الأسمى لصفاته وأساس حكومته. ولأن الله يريدنا أن نحبه في المقابل، فقد خلقنا كمخلوقات أخلاقية تتمتع بحريّة أدبية، الحرية الكامنة في المحبة.

والأمر الأساسي لفكرة الحرية الأدبية هو الناموس الأدبي. فإن الجسيمات دون الذرية وأمواج المحيط والكنغر، على الرغم من اتباعها للقانون الطبيعي إلى حد ما، إلا أنها لا تتبع أو تحتاج إلى القانون الأدبي. الكائنات الأدبية فقط هي التي تحتاج إلى الناموس الأدبي، وهذا هو السبب في أن الله لديه قانون أدبي للملائكة حتى في السماء.

اقرأ حزقيال ٢٨: ١٥، ١٦ حيث الفقرة التي تتحدث عن سقوط لوسيفر في السماء. فإنَّ لوسيفر قد وُجِد فيه «إثم»، وهو أيضًا «أخطأ». ماذا يكشف استخدام هذه الكلمات هنا، في سياق السماء، عن وجود الناموس الأدبي في السماء؟

كلّ من «الإثم» و «الخطية» هي كلمات تُستخدم هنا فيما بيننا نحن البشر. لكن الكتاب المقدس استخدم نفس المصطلحات لوصف ما حدث في السماء، في جزء آخر من الخليقة نفسها. يجب أن يخبرنا هذا شيئًا حول ما هو موجود في السماء، وكذلك على الأرض.

«فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: ‹لا تَشْتَهِ› « (رومية ٧: ٧). كيف يمكن أن توجد نفس الفكرة، على الأقل من حيث المبدأ، في السماء، حيث توجد الكائنات الأدبية — الملائكة — أيضًا؟

«إنّ مشيئة الله موضحة في وصايا شريعته المقدسة، فمبادئ هذه الشريعة هي مبادئ السماء. إنّ ملائكة السماء لا يبلغون إلى معرفة أسمى من معرفة مشيئة الله، وإتمام هذه المشيئة هو أسمى خدمة يشغلون فيها قواهم» (روح النبوة، خواطر من جبل البركة، صفحة ١٠٩).

السماء، الأرض - لا يهم: فإنه إذا كان لدى الله كائنات أدبية، فسيكون لديه ناموس أدبي يحكمها، وانتهاك هذا الناموس، في السماء أو على الأرض، هو خطية. لماذا لا تنفصل فكرة الناموس الأدبي عن فكرة الكائنات الأدبية؟ بدون هذا الناموس، ما الذي سيحدد ما هو أدبي وما هو غير أدبي؟

الناموس في سِفْر التثنية

كانت الأمة العبرية، شعب الله المختار، على حدود كنعان وعلى وشك أن ترث الأرض التي وعدهم الله بها. وكما رأينا، فإن سِفْر التثنية هو تعليمات موسى النهائية للعبرانيين قبل أن يأخذوا الأرض. ومن بين تلك التعليمات كانت الأوامر بالطاعة.

اقرأ النصوص التالية. ما هي النقطة التي يتم التعبير عنها مرارًا وتكرارًا، ولماذا كانت هذه النقطة مهمة جدًا بالنسبة للشعب؟ (تثنية ٤: ٤٤، تثنية ١٧: ١٩، تثنية ٢٨: ٥٨، تثنية ٣٠: ١٠، تثنية ٣١: ١٢، تثنية ٣٢: ٤٦، تثنية ٣٣: ٢).

حتى القراءة السريعة لسِفْر التثنية تُظهر مدى أهمية طاعة الناموس بالنسبة لشعب إسرائيل. بالمعنى الحقيقي، كان ذلك التزامًا من قِبل شعب العهد. لقد فعل الله الكثير من أجلهم وكان سيستمر في فعل الكثير من أجلهم — أشياء ما كان يمكنهم فعلها لأنفسهم، ولم يكونوا يستحقونها من الأساس (وهذا ما تعنيه النعمة: الله يعطينا ما لا نستحقه). وكان ما يطلبه استجابة لذلك هو أن يطيع الشعب شريعته.

الأمر لا يختلف الآن. نعمة الله تخلّصنا، بصرف النظر عن أعمال الناموس — «إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ» (رومية ٣: ٢٨) — واستجابتنا هي طاعة الناموس. نحن نطيع الناموس، ليس في محاولة بائسة للحصول على الخلاص من خلال حفظنا له — «لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ» (رومية ٣: ٢٠) — ولكن كنتيجة للخلاص الذي مُنِح لنا بكلّ سخاء، «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥).

يمكن أن يُنظر إلى سِفْر التثنية على أنه درس موضوعي كبير في النعمة والشريعة. بالنعمة، يفدينا الله، ويفعل لنا ما لا نستطيع أن نفعله لأنفسنا (تمامًا كما لم يكن بإمكان بني إسرائيل أن يهربوا من مصر بقوتهم)، واستجابة لذلك نعيش بالإيمان حياة طاعة له ولشريعته. منذ سقوط آدم فصاعدًا، حتى أولئك الذين سيعيشون في وقت الضيق وسِمة الوحش، الذين يُوصَفون بأنهم «يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤: ١٢) — فإن علاقة الله بشعب عهده هي علاقة الناموس والنعمة. نعمة الله تغفر لنا لأننا انتهكنا شريعته، ونعمة الله تمكّننا من إطاعة شريعته أيضًا، وهي طاعة تنشأ من علاقة العهد التي لنا معه.

كيف يمكننا تجنّب الوقوع في فخ التقيد الحرفي بالناموس عند حفظنا له وتمسكّنا به؟

الثلاثاء

٩ تشرين الثاني (نوفمبر)

لِخَيْرِكُم

غالبًا ما يشير المشككون، الذين يبحثون عن أسباب لرفض الكتاب المقدس، إلى بعض كلمات الله القوية التي تظهر في العهد القديم. ويحاولون الترويج لفكرة أن إله العهد القديم كان قاسيًا ومنتقمًا ويهدف إلى الإيذاء، لا سيما على النقيض من يسوع. هذه ليست حجة جديدة، لكنها حجة معيبة ومغلوطة الآن كما كانت عندما روِّج لها أول مرة منذ عدة قرون.

مرارًا وتكرارًا، يقدم العهد القديم الرب على أنه محب لشعبه بني إسرائيل قديمًا ولا يريد سوى الأفضل لهم. وهذه المحبة تظهر بقوة في سِفْر التثنية.

اقرأ تثنية ١٠: ١- ١٥. ما هو السياق المباشر لهذه الآيات، وماذا تعلّمنا عن شعور الله تجاه شعبه، حتى بعد خطيئتهم؟ ماذا تعلّمنا حقًا عن النعمة؟

إنَّ نعمة الله ومحبته لإسرائيل تنضحان [ترشَحان] من هذه النصوص. لاحظ، على وجه الخصوص، الآيات ١٢ و١٣. إنها حقًا عبارة طويلة واحدة، عبارة عن سؤال، والسؤال بسيط: ما أطلبه منكم، أنا الرب، هو ليس سوى أن تفعلوا ما يلي ... اسلكوا في طرقي، أحبوني، اخدموني، واحفظوا فرائضي لِخَيْرِكُم؟

في اللغة العبرية، كل الكلمات التي تشير إلى ضمير المخاطب في هذه الآية تأتي في صيغة المفرد. على الرغم من أن الله كان يتحدث بالتأكيد إلى الأمة ككل، فماذا ستكون جدوى كلماته إذا لم يطعها الناس، بصفة شخصية؟ فإن جودة الكل لا تتحقق إلا بجودة مجموع الأجزاء. كان الرب يخاطب الأمة اليهودية، ولكن كان يخاطب كل فرد منهم، بصفة شخصية.

لا يمكننا أن ننسى، أيضًا، نهاية الآية ١٣: احتفظ بهذه الأشياء، أي «لِخَيْرِكم». بعبارة أخرى، يأمر الله الناس بالطاعة لأن ذلك من مصلحتهم. فالله هو خالقهم، والله هو معيلهم، والله أعلم بما هو الأفضل لهم، وهو يريد الأفضل لهم. لا يمكن أن تعمل الطاعة لشريعته، لوصاياه العشر، إلا لِخَيْرِهم.

غالبًا ما تُقارن الشريعة بسياج، جدار حماية، ومن خلال البقاء داخل نطاق هذا الجدار، فإن أتباعه يكونون محميين من كل الشرور التي لولا ذلك كانت ستتغلب عليهم وتدمرهم. باختصار، من منطلق محبته لشعبه، أعطاهم الله شريعته، وستكون طاعة شريعته « لِخَيْرِكُم».

ما هي الطرق التي يمكننا من خلالها أن نرى بأنفسنا كيف أن طاعة شريعة الله كانت بالفعل من أجل «خَيْرنا»؟

عَبْدٌ في مِصْرَ

في سِفْر التثنية، ظهر موضوع واحد وعاود الظهور: موضوع فداء الرب لشعبه إسرائيل، من أرض مصر. يتم تذكيرهم مرارًا وتكرارًا بما فعله الله من أجلهم: «فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ» (تثنية ٢٦: ٨؛ انظر أيضًا تثنية ١٦: ١-٦).

وفي كل أجزاء العهد القديم، تتم الإشارة إلى قصة الخروج كمثال للخلاص العظيم الذي حققه الله، بنعمته، إذ نجَّاهم من عبودية مصر وظلمها: «إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ» (ميخا ٦: ٤).

حتى في العهد الجديد، تظهر هذه الفكرة، حيث يُعَدّ الخروج من مصر بقوة الله العظيمة، رمزًا للخلاص بالإيمان بالمسيح: «بِالإِيمَانِ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا»(عبرانيين ١١: ٢٩، انظر أيضًا ١كورنثوس ١٠: ١-٤).

اقرأ تثنية ٥: ٦-٢٢، حيث يكرّر موسى سرد الشريعة، الوصايا العشر، الشرط الأساسي لعهدهم مع الرب. لاحظ الوصية الرابعة والسبب المُعْطى هنا لإعطائها. ما الذي يُقال هناك ويكشف حقيقة الناموس والنعمة؟

كرَّر موسى على مسامع الشعب الوصية الأساسية المتعلقة بالراحة في سبت اليوم السابع، لكنه أعطاها تأكيدًا إضافيًا. هذا على الرغم من أنها قد كُتبت على الحجر في سِفْر الخروج، إلا أن موسى قد توسّع في شرح ما قد أُعطي لهم بالفعل. فبيَّن لهم وجوب حفظ يوم السبت، ليس فقط كذكرى للخليقة، ولكن كتذكار للنجاة من مصر. لقد أنقذتهم نعمة الله من مصر ومنحتهم الراحة من أعمالهم (عبرانيين ٤: ١-٥). واستجابةً للنعمة التي أغدقها الله عليهم، كان ينبغي أن يغدقوا تلك النعمة على الآخرين.

في هذه الحالة، لا يصبح سبت اليوم السابع رمزًا قويًا للخلق فحسب، بَلْ أَيْضًا رمزًا قويًا للفداء والنعمة. كان ينبغي لكلِّ أفراد المنزل أن يستريحوا، ليس فقط الأطفال، بل أيضًا الخدم والحيوانات، بل وحتى الغرباء الذين قد يتواجدون داخل أبوابهم. إنّ وصيّة الراحة في يوم السبت تقدِّم للآخرين النعمة الممنوحة لليهود، بل حتى لأولئك الذين لا ينتمون إلى شعب العهد أنفسهم. وهذه الوصية موجودة في مركز شريعة الله. وكان على شعب الله أن يفعلوا للآخرين ما فعله الله لهم بسخاء، هذا هو الأمر ببساطة.

اقرأ متى ٢١:١٨-٣٥. في هذا المَثَل، ما هو المبدأ الذي تمّ الإعلان عنه في وصية السبت، وخاصة وفقًا لِما تمَّ التأكيد عليه في سِفْر التثنية؟

ليس لأجل بِرِّك

في الواقع، إنّ موضوع «التبرير بالإيمان وحده» هو موضوع رئيسي ليس بالنسبة للديانة المسيحية وحسب، بل وبالنسبة للديانة اليهودية كذلك. «لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ ‹فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا› «(رومية ٤: ٣).

وقد عبَّرت إلن هوايت عن هذا الموضوع بكلماتها الشهيرة التالية: «ما هو التبرير بالإيمان؟ إنَّه عمل الله المتمثِّل في طَرْحِ مَجد الإنسان في التراب، وأنْ يفعل اللهُ مِن أجل الإنسانِ ما ليس بمقدور الإنسان أنْ يفعله مِن أجل نفسه. عندما يدرك الناس ضعفهم، فإنَّهم يكونون مستعدين لأن يلبسوا بِرَّ المسيح» (روح النبوة، الأيام الذي به أحيا، صفحة ١٠٩).

بلا أدنى شك، عندما نُفكِّر في مَن هو الله، وكم هو قدّوس، على نقيض مَن نحن، وكم نحن غير مقدّسين على النقيض مِنه – فسندرك أنه كان يتعين على الرّب القيام بعمل نعمة هائلٍ لإنقاذنا. وقد حدث ذلك بالفعل. فإنَّ عمل النعمة هذا قد تمَّ على الصليب، مِن خلال موت المسيح البارِّ مِن أجل خطايا المذنبين.

مع وضع هذا السياق في الاعتبار، اقرأ تثنية ٩: ١-٦. ماذا قال موسى للناس هنا والذي يكشف بطريقة رائعة حقيقة نعمة الله الممنوحة لغير المستحقين؟ كيف يعكس ما حدث هنا مبدأ التبرير بالإيمان؟

إذا أمكنَ للمرء أن يُلخّص تعليم بولس بشأن بشارة الإنجيل، فربما أمكنه إيجاد ذلك في العبارة التالية من سِفْر التثنية ٩: ٥ «لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ» أَنَّ الله سوف يخلِّصك. بدلًا من ذلك، هو سيفعل ذلك بسبب وعد «الْبِشَارَةُ الأَبَدِيَّةُ» (رؤيا ١٤: ٦)، وهو الوعد الذي أُعْطينا إياه «لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»(٢تيموثاوس ١: ٩ ؛ انظر أيضًا تيطس ١: ٢). إذا كان الوعد قد أُعْطي لنا «قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»، فمن المؤكد أنه لا يمكن أن يكون من نتاج أعمالنا لأننا لم نكن موجودين «قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»، وبالتالي لم يكن لدينا أعمال.

باختصار، على الرغم من عيوبك ونقائصك وغلاظة رقبتك، فإنَّ الرب سوف يقوم بهذا العمل الرائع من أجلك وفي داخلك. ونتيجة لذلك، يأمرك الرب أن تطيعه وتطيع شريعته. إن الوعد قد أُعطي بالفعل وتمَّ تفعيله: أعمالك وطاعتك، حتى لو كانت جيدة بما فيه الكفاية (وهي ليست كذلك)، ليست هي وسيلة خلاصك. إنما هي، بدلًا من ذلك، النتيجة.

لقد خلّصك الرب بالنعمة. الآن، في ضوء ناموسه المكتوب في قلبك وروحه الذي يقويك، انطلق وأطِع شريعته.

الجمعة

١٢ تشرين الثاني (نوفمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «إنَّ عَدُوّ المسيح، الذي تمرّد على شريعة الله في السماء، قد عمل بصفته قائدًا ماهرًا ومدرّبًا، بكل قوته، وأتى ببدعة تلو الأخرى، مملوءة بالخداع، لإبطال مفعول ناموس الله، الكاشف الحقيقي الوحيد للخطية، ومقياس البرِّ» (روح النبوة، ريفيو آند هيرالد، ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر)١٨٩٠).

هناك ٢ تريليون مجرة تلمع في الكون. تتكون كل مجرة من مئة مليار نجم. مجموع هذا ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠. لذا، فإن ٢ تريليون مجرة، كل منها ١٠٠ مليار نجم، يعطينا ما مجموعه ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نجم.

مبدأ الوجود هو كالتالي: كلُّ ما يُصِّور ويبْدِع شيئًا ما يجب أن يكون أعظم مِن ومتفوقًا على ما صوّره وأبدعه. فإنَّ بيكاسو أعظم مِن ويفوق أي عمل فني لبيكاسو. لذلك يجب أن يكون الله الذي صوَّر وخلق الكون أعظم من الكون، ويفوقه أيضًا.

مع وضع ذلك في الاعتبار، فكر في النص الكتابي التالي: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ١-٣). معنى ذلك أن الله الذي خلق كلّ ما خُلِق، أي الـ ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نجمة وكل شيء آخر – قد فعل أمرًا عجيبًا. ماذا فعل؟ لقد «أَخْلَى نَفْسَهُ»، وصار طفلًا بشريًّا، وعاش حياة بلا خطية، ثم مات على الصليب، حاملًا عقاب خطايانا وشرّنا في جَسَدِه حتى نتمتع بوعد الحياة الأبدية.

بين أيدينا هذا الحق العظيم: النعمة المُعطاة لنا في يسوع المسيح على الصليب. وماذا يطلب الله مِنّا في المقابل؟ «فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ» (سِفْر الجامعة ١٢: ١٣).

أسئلة للنقاش

١. في الصف، راجعوا السؤال المذكور بنهاية دراسة يوم الاثنين، حول كيف يمكن للأشخاص الذين يؤمنون بحفظ شريعة الله، الوصايا العشر (بما في ذلك الوصية الرابعة) تجنّب الوقوع في الفخاخ الماكرة للتزمّت والتمسّك الحرفي الصارم بالناموس. كيف تختلف الطاعة، حتى الطاعة الصارمة التي لا تتزعزع، عن التّزمّت، وكيف يمكننا معرفة الفرق بينهما؟

٢. ما هي بعض القصص التي سمعتها (أو عرفتها بشكل مباشر) حول كيف عانى أولئك الذين انتهكوا الوصايا العشر من عواقب وخيمة نتيجة هذا الانتهاك؟ ماذا يجب أن يعلّمنا هذا عن كيف يُظْهِر الناموسُ حقيقة محبة الله لنا؟

٣. لماذا يجب أنْ يُظهر لنا الصليب عدم جدوى محاولة كسب طريقنا للسماء بواسطة أعمالنا؟

اخْتَرِ الْحَيَاةَ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٢: ٨، ٩؛ رومية ٦: ٢٣؛ ١يوحنا ٥: ١٢؛ تثنية ٣٠: ١-٢٠؛ رومية ١٠: ٦-١٠؛ تثنية ٤: ١٩؛ رؤيا ١٤: ٦-١٢.

آية الحفظ: «أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ» (تثنية ٣٠: ١٩).

إنها قصة حزينة دائمًا: في هذه الحالة امرأة تبلغ من العمر ٢٢ عامًا، تم تشخيص إصابتها بمرض مميت. ورم في المخ. حتى مع كل روائع الطب الحديث، لم يمكن فعل شيء سوى إطالة العذاب حتى حدوث ما لا مفر منه، الموت. لكن هذه الشابة «ساندي» لم تكن تريد أنْ تموت.

لذلك، كان لديها خطة. قررت أنه بعد وفاتها يتمّ تجميد رأسها في وعاء من النيتروجين السائل، على رجاء الحفاظ على خلايا دماغها. وهكذا يتمّ الانتظار، لمدة خمسين عامًا، مائة عام، ألف عام، إلى أن يأتي وقت ما في المستقبل، عندما تتقدم التكنولوجيا بدرجة كافية، فيمكن بعد ذلك «تحميل» دماغها، المكون من اتصالات عصبية، على جهاز كمبيوتر. وهكذا يمكن لساندي أن «تعيش»، ربما إلى الأبد.

قصة حزينة، ليس فقط لأن الفتاة الشابة كانت ستموت قريبًا، ولكن بسبب المكان الذي وضعت فيه رجاءها في الحياة. مثل معظم الناس، أرادت ساندي الحياة، أرادت أن تعيش. لكنها اختارت طريقًا مِن المؤكد أنه لن ينجح في نهاية المطاف.

هذا الأسبوع، بينما نستمر في دراستنا لسِفْر التثنية، سننظر إلى مسألة خيار الحياة، والفرصة المُتاحة لنا لاختيار الحياة، ولكن لنختارها وفقًا للشروط التي قدّمها لنا الله بسخاء، مانح الحياة وداعمها ومعيلها.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٠ تشرين الثاني (أكتوبر).

شجرة الحياة

لـم يطلـب أحـدٌ مِنّـا أنْ يأتـي إلـى هـذا العالـم، أليـس كذلـك؟ نحـن لم نَختـرْ أن نأتـي إلى الوجـود، بقـدر مـا لـم نَختـرْ مـكان وزمـان مولدنـا أو مَن هُـم آباؤنـا وأمهاتنا.

انطبـق الأمـر نفسـه علـى كلّ مـن آدم وحـواء. إنهمـا لـم يختـارا أنْ يخلقهمـا الله تمامًـا كما لـم تختـر ورقـة، أو صخـرة، أو جبـل أن يتـم خلقهـا. لكننـا كبشـر، لـم نمنـح الوجـود فحسـب، (فالصخـرة لهـا وجـود)، ولـم نمنـح الحيـاة فحسـب، (فالأميبـا لهـا حيـاة)، ولكننـا مُنِحنـا الحياة ككائنـات حـرة عقلانيـة مخلوقـة علـى صـورة الله ومثاله.

لكننـا لـم نختـر كذلـك أن نأتي إلـى الوجـود ككائنات حـرّة عقلانية مخلوقة علـى صورة الله ومثالـه. لكـن مـا يقدّمـه لنـا الله هـو خيـار الاسـتمرار فـي الوجـود. أي أن نختـار الحيـاة الأبدية الموجـودة فقـط فـي الله، وهـو مـا يمكـن أن نحصـل عليـه بفضل يسـوع وموته علـى الصليب.

اقـرأ تكويـن ٢: ٨، ٩، ١٥-١٧ وتكويـن ٣: ٢٢، ٢٣. مـا الخيـاران اللـذان قدمهمـا الله لآدم فيمـا يتعلـق بوجوده؟

«وفي وسط جنة عدن كانت توجد شجرة الحياة التي في ثمارها قوة على إطالة العمر. فلو ظل آدم مطيعا لله لكان قد بقي ينعم بالوصول بكل حرية إلى هذه الشجرة ولكان يحيا إلى الأبد. ولكن عندما أخطأ حُرِّم عليه الأكل من شجرة الحياة فصار عرضة للموت. إن قول الله: ‹إنك تراب وإلى تراب تعود› يشير إلى القضاء على الحياة قضاء مبرمًا» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٤٨٦).

وهكـذا، فإنـه منـذ البدايـة، يُقـدّم لنـا الكتـاب المقـدس خيـارًا واحـدًا فقـط مـن خيارين: الحيـاة الأبديـة، وهـو مـا كان مـن المفتـرض فـي الأصـل أن نمتلكـه، أو المـوت الأبـدي، والـذي بمعنـى مـا هـو مجـرد العـودة إلـى العـدم الـذي خَلقنـا اللهُ منـه فـي الأسـاس.

ومن المثير للاهتمام أيضًا كيف أن «شجرة الحياة» التي يقول الكتاب المقدس أنها تمنح الخلود، والتي ورد ذِكرها لأول مرة في أول سِفْر من أسفار الكتاب المقدس، يرد ذِكرها مرة أخرى في السِفْر الأخير من الكتاب المقدس. اقرأ رؤيا ٢: ٧ ورؤيا ٢٢: ٢، ١٤. ربما تكون الرسالة هي أنه على الرغم من أنه كان من المفترض الوصول إلى شجرة الحياة والأكل منها، إلا أننا فقدنا القدرة على الوصول إلى شجرة الحياة بسبب الخطية. ثم، في النهاية، بمجرد أن تنتهي مشكلة الخطية بشكل نهائي وتام، بفضل يسوع وتدبير الخلاص، سيتمكن المفديون، الذين اختاروا الحياة، من الوصول إلى شجرة الحياة، وهو الأمر الذي كان يُفترض قيامنا به منذ أنْ خُلِقْنا.

فكِّـر فـي الأمـر: مِـن خـلال اختياراتنـا اليوميـة، كيـف نختـار إمَّا مـا يقود إلـى الحياة أو إلـى الموت؟

الاثنين

١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)

ليس هناك حلٌّ وسط

في كافة أجزاء الكتاب المقدس، يُقدَّم لنا خيارٌ واحدٌ مِن خيارين، ويتحتم علينا أن نختار.

اقرأ النصوص التالية. ما هما الخياران اللذان يتمّ ذِكرهما، إمّا بصورة علانية أو ضمنية في هذه النصوص، وكيف يتم تقديم هذين الخيارين؟

يوحنا ٣: ١٦

تكوين ٧: ٢٢، ٢٣

رومية ٦: ٢٣

رومية ٨: ٦

١يوحنا ٥: ١٢

متى ٧: ٢٤-٢٧

في نهاية المطاف، لا يوجد حلّ وسط بالنسبة لنا نحن البشر. قبل أن ينتهي الصراع العظيم تمامًا، سيتم القضاء على الخطية والشيطان والشر والعصيان والتمرد. بعد أن يحدث ذلك، سيكون لكل واحد منَّا، بصفة فردية، إما الحياة، الحياة الأبدية، التي رسمها الله لنا جميعًا في الأصل قبل خلق العالم، أو سنواجه الموت الأبدي، أي «الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ» (٢تسالونيكي ١: ٩). لا يبدو أن الكتاب المقدس يقدم لنا أي خيارات أخرى.

أي مصير سيكون لنا؟ الإجابة على هذا السؤال تقع على عاتقنا في نهاية المطاف. أمامنا الاختيار بين الحياة أو الموت.

في سياق الحياة الأبدية أو الموت الأبدي، لماذا تعتبر الحقيقة الكتابية القائلة بأن الجحيم لا تحرق الناس وتعذبهم إلى الأبد حقيقة معزية؟ ما الذي كان سيقوله ذلك عن صفات الله لو أنَّ العذاب الأبدي المُتَعَمَّد كان هو مصير الهالكين؟

الحياة والخير، الموت والشر، البركات واللعنات

قرب نهاية سِفْر التثنية، وبعد نقاش طويل حول ما سيحدث للناس إذا عصوا الرب وخالفوا وعود العهد، يبدأ الأصحاح ٣٠ من سِفْر التثنية بوعد الله لهم بأنه حتى لو سقطوا في العصيان وعُوقِبوا بالسّبي، فإنَّ الله مع ذلك كان سيردّهم إلى الأرض.

أي إذا تابوا ورجعوا عن طُرُقهم الشريرة.

اقرأ تثنية ٣٠: ١٥-٢٠. ما هي الخيارات التي قدّمت لبني إسرائيل قديمًا هنا، وكيف تعكس هذه الخيارات ما رأيناه في كلّ الكتاب المقدس؟

الرب واضح جدًا: لقد وضع الرب أمامهم خيارًا مِن خيارين، وهو أساسًا ما فعله مع آدم وحواء في عدن. في الواقع، الكلمات العبرية لـ «الخير» و «الشر» في تثنية ٣٠:١٥ هي نفس الكلمات العبرية المستخدمة في سِفْر التكوين عند الحديث عن شجرة معرفة «الخير» و «الشر». هنا، كما في كل الكتاب المقدس، لا توجد أرضية وسط، ولا مكان محايد. فإما إنهم كانوا سيخدمون الرب وتكون لهم الحياة، أو سيختارون الموت. والأمر نفسه ينطبق علينا نحن أيضًا.

الحياة، الخير، البركة، على النقيض مِن ماذا؟ الموت والشر واللعنات. على الرغم من ذلك، يمكننا القول أن الله في حقيقة الأمر قد قدَّم لهم الخير فقط، والحياة فقط، والبركات فقط. لكن إذا هم ابتعدوا عنه، فستكون هذه الأمور السيئة هي النتيجة الطبيعية، لأنهم لم يعودوا يتمتعون بحمايته الخاصة.

أيًا كانت طريقة فهمنا لهذا الموضوع، يُواجَه الناس بهذه الخيارات. ومن الواضح جدًا أيضًا حقيقة الإرادة الحرّة وحرية الاختيار التي يتمتع بها الناس. فهذه الآيات، إلى جانب الكثير من نصوص الكتاب المقدس، في العهدين القديم والجديد، سوف لا يكون لها معنى لولا وجود الهبة المقدّسة الممنوحة للبشر، ألا وهي الإرادة الحرّة وحريَّة الاختيار.

بالمعنى الحقيقي، قال لهم الرَّب: لذلك، في ضوء حريّة الإرادة التي وهبتكم إياها — اختاروا الحياة، واختاروا البركة، واختاروا الخير، وليس الموت، والشر، واللعنات.

يبدو واضحًا جدًا ما هو الخيار الصحيح، أليس كذلك؟ ومع ذلك، فنحن نعرف ماذا حدث. كان الصراع العظيم حقيقيًا في ذلك الوقت كما هو الآن، وعلينا أن نتعلم من مثال بني إسرائيل قديمًا ما يمكن أن يحدث إذا لم نسلِّم أنفسنا بالكامل للرب ونختار الحياة، وكل ما ينطوي عليه هذا الاختيار.

اقرأ تثنية ٣٠: ٢٠. لاحظ هنا الرابط بين المحبة والطاعة. ماذا كان يجب على

بنـي إسـرائيل قديمًـا أن يفعلـوه ليكونوا مُخلِصيـن للرّب؟ كيف تنطبـق نفس المبادئ علينـا اليوم؟

الأربعاء

١٧ تشرين الثاني (نوفمبر)

ليس مِن الصّعب عليك

يبـدأ الأصحـاح ٣٠ مـن سِـفْر التثنيـة بالـرّب وهـو يخبـر بمـا سـيحدث إذا تـاب الشـعب وابتعـدوا عـن طرقهـم الشـريرة. مـا هـي الوعـود الرائعـة التـي قُدمـت لهـم أيضًـا!

اقـرأ تثنيـة ٣٠: ١- ١٠. مـا هـي الوعـود التي أعطاهـا الله لهم، على الرغم مـن حقيقة أن هـذا كان يتحـدث عمَّـا سـيحصل لهـم إذا هم عَصوا؟ مـاذا يعلّمنا هذا عـن نعمة الله؟

مـن المؤكـد أن سـماع ذلـك كان مبعثًـا للراحـة. ومع ذلـك، فإنه ليـس المقصود هنـا هو أنَّ ابتعادهـم عـن الـرّب لـم يكـن يُهِمّ. فالـرّب لا يقدّم لأي شـخص نعمـة رخيصـة. كان القصد من ذلـك هـو إظهـار محبـة الله لهـم. وبالتالـي، وكَرَدّ فعـل، كان ينبغـي أن يحبونه فـي المقابل، وأن يعلنـوا عـن محبتهـم تلـك بـأن يكونـوا مطيعين له فيمـا يتعلق بكلّ مـا طلب منهـم أن يفعلوه.

اقـرأ تثنيـة ٣٠: ١١- ١٤. مـاذا يقـول الـرب لهـم هنـا؟ مـا هـو الوعـد الأساسـي فـي هذه الآيـات، ومـا هـي نصـوص العهـد الجديـد التـي تعتقـد أنهـا تعبِّر عـن نفـس الوعد؟

بهـذه اللغـة الجميلـة والمنطِـق المُحكَـم، تأمّـل في المناشـدة الـواردة هنا. الـرب لا يطلب منهـم أي شـيء يصعـب عليهـم القيـام بـه. وصيـة الله ليسـت «عَسِـرَةً» أو «غامضـة» بحيـث لا يمكـن فهمهـا. كمـا أنهـا ليسـت بعيـدة عـن متناولهـم. إنهـا ليسـت قَصِيَّة فـي الفضاء، ليسـت بعيـدة جـدًّا لدرجـة أن شـخصًا آخر يجـب أن يأتي بها إليهـم؛ ولا هي عَبْر البحـار، بحيث يجب علـى إنسـان آخـر جلبهـا إليهـم. بـدلًا من ذلك، يقـول الرب: «بَـلِ الْكَلِمَـةُ قَرِيبَـةٌ مِنْكَ جِـدًّا، فِي فَمِـكَ وَفِـي قَلْبِـكَ لِتَعْمَـلَ بِهَـا» (تثنية ٣٠: ١٤). أي أنكـم تعرفونها جيدًا بما يكفـي لتتمكنوا من التحـدث بهـا، وهـي فـي قلوبكـم كـي تعرفـوا مـا يجـب عليكم عملـه. ومن ثـم فلا عـذر لعدم الانصيـاع. «وكلّ ملزماتـه تصيـر إمكانيـات» (روح النبـوة، المعلم الأعظـم، صفحة ٢١٦).

فـي الواقـع، يقتبـس الرسـول بولـس بعـض هـذه الآيـات فـي سـياق الحديـث عـن الخـلاص بالمسـيح يسـوع. أي أن بولـس يشـير إليها كمثال على البـرِّ بالإيمان. (انظر رومية ١٠: ٦-١٠).

وبعد هذه الآيات في سِفْر التثنية، يُطلَب مِن بني إسرائيل أنْ يختاروا الحياة أو الموت؛ البركة أو اللعنة. وإذا هُمْ، بالنعمة والإيمان، اختاروا الحياة، فسيحصلون عليها.

ولا يختلف الأمر اليوم، أليس كذلك؟

الخميس ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر)

سؤال متعلق بالعبادة

كانت العبادة محور علاقة العهد بين الرب وبني إسرائيل قديمًا. إنَّ ما جعلهم مختلفين عن كل العالم من حولهم آنذاك هو أنهم وحدهم كأمة كانوا يعبدون الله، الإله الحقيقي، على عكس الآلهة والإلهات الزائفة للعالم الوثني، والتي لم تكن في الحقيقة آلهة على الإطلاق. « ‹أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي› » (تثنية ٣٢: ٣٩).

اقرأ تثنية ٤: ١٩، تثنية ٨: ١٩، تثنية ١١: ١٦، وتثنية ٣٠: ١٧. ما هو التحذير المشترك في كل هذه الآيات؟ لماذا كان هذا التحذير ضروريًا جدًّا للأمة اليهودية آنذاك؟

منذ آلاف السنين، تمامًا كما هو الحال اليوم، كان شعب الله موجودين في ثقافة وبيئة، اللتين كانتا في معظم الحالات تنضحان بمعايير وتقاليد ومفاهيم تتعارض مع عقيدتهم. لذلك، يجب أن يكون شعب الله دائمًا حذرين وعلى أهبة الاستعداد، لئلا تصبح طرق العالم وأوثانه و «آلهته» أهدافًا لعبادتهم أيضًا.

إلهنا هو «إِلهٌ غَيُورٌ» (تثنية ٤: ٢٤، تثنية ٥: ٩، تثنية ٦: ١٥)، وهو وحده، بصفته خالقنا وفادينا، يستحق عبادتنا. هنا أيضًا، لا يوجد حلّ وسط: إما أنْ نعبد الرب الذي يجلب الحياة والخير والبركات، أو أنْ نعبد أي إله آخر يجلب الشر واللعنات والموت.

اقرأ رؤيا ١٣: ١-١٥ مع التركيز على مسألة كيف يتمّ تقديم العبادة هنا. ثم قارن هذه الآيات مع رؤيا ١٤: ٦-١٢. ما الذي يرد ذِكره هنا في سِفْر الرؤيا ويعكس التحذير الوارد في سِفْر التثنية (بل وفي كلّ الكتاب المقدس) بشأن العبادة الزائفة؟

مهما كان السياق مختلفًا، فإن المسألة واحدة: هل سيعبد الناس الإله الحقيقي وتكون لهم الحياة، أَمْ سيستسلمون للضغوط، سواء كانت علنية أو خفية أو كليهما، لتحويل ولائهم عن الله ومواجهة الموت؟ في النهاية، تكمن الإجابة في قلب كل شخص. لم يجبر الله شعب إسرائيل قديمًا على اتباعه، وهو لن يجبرنا. كما نرى في رؤيا ١٣، الوحش وصورته هما اللذان سيستخدمان القوة. أمّا الله، بالمقابل، فيعمل بالمحبة.

كيف يمكننا التأكد من أننا، وإنْ كان بشكل خفي ومستتر، لا نتحول ببطء عن ولاءنا ليسوع من أجل إله آخر؟

الجمعة

١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: في الأزمنة السابقة، كما هو الحال الآن، نحن جميعًا لدينا حرية الاختيار. الكلمة الحاسمة هنا هي الاختيار. وعلى عكس الفهم المعين للمسيحية من قبل البعض، حيث يعتقدون أنه حتى قبل أن يولد البشر، قَدّر الله لبعض الناس ليس فقط أن يهلكوا وحسب، بل وأن يحترقوا في الجحيم إلى الأبد، نجد الكتاب المقدس يعلِّمنا أن اختيارنا الحرّ إمّا للحياة أو الموت، البَركة أو اللعنة، الخير أو الشر، هو الذي يحدّد أي ثلاثية (الحياة والخير والبَركة - أَو الموت والشَّر واللعنة) سنواجهها في نهاية المطاف. وكم هو جيد أن نعرف أنه حتى لو اتخذ شخص ما قرارًا خاطئًا، فإن النتيجة هي الموت، الموت الأبدي، وليس العذاب الأبدي في بحيرة نار لا تنطفئ.

«‹أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا› [رومية ٦: ٣٢]. ففي حين أن الحياة هي ميراث الأبرار فالموت هو نصيب الأشرار. لقد أعلن موسى قائلا لإِسْرَائِيل: ‹قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ› [تثنية ٣٠: ٥١]. إنّ الموت المُشار إليه في هذه الآية ليس هو الموت الذي حكم به على آدم لأن كل بني الإنسان يقاسون قصاص تعديه، ولكنه ‹الموت الثاني› الذي وضع على نقيض الحياة الأبدية» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٩٤).

أسئلة للنقاش

١. في الصف، تحدثوا أكثر عن الفكرة المقدمة في دراسة يوم الثلاثاء، حول ما إذا كان الله هو الذي يعاقب على العصيان بشكل مباشر وفوري، أو ما إذا كان العقاب يأتي كنتيجة لأفعال العصيان. أو أيمكن أن يكون نتيجة لكليهما؟ أو هل يمكن أن تكون هناك حالات يكون فيها أحدهما أو الآخر؟ كيف نفهم هذا الموضوع؟

٢. ماذا تعلّمنا النصوص الكتابية التي اطلعنا عليها في الاقتباس المأخوذ من روح النبوة أعلاه عن قوة الله المتاحة لنا للتغلب على الخطية؟

٣. اقرأ رومية ١٠: ١-١٠، حيث يقتبس بولس من تثنية ٣٠: ١١-١٤ وهو يشرح الخلاص بالإيمان بيسوع على النقيض من السعي في طلب الخلاص والبِرّ من خلال الناموس. لماذا برأيك استخدم بولس هذه الآيات من سِفْر التثنية؟ أنظر بشكل خاص إلى رومية ١٠: ١٠: «لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.» ما هي النقطة التي يؤكد عليها بولس هنا؟

٤. ما هي الطرق التي بها يمكن لثقافتك ومجتمعك ومجموعتك الخاصة من الناس أن تتبنى وجهات نظر، إذا لم تكن حذرًا، يمكنها أن تقودك إلى عبادة زائفة؟

٢٠-٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) *

حَوَّلوا قُلُوبَهم

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تثنية ٥: ٢٢-٢٩؛ تثنية ٤: ٢٥-٣١؛ تثنية ٣٠: ١-١٠؛ متى ٣: ١-٨؛ مرقس ١: ١٥؛ أعمال الرسل ٢: ٣٧، ٣٨.

آية الحفظ: «ثُمَّ إِنْ طَلَبْتَ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلهَكَ تَجِدْهُ إِذَا الْتَمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ» (تثنية ٤: ٢٩).

حقيقة بسيطة في الحياة تنطبق علينا جميعًا: نحن خطاة آثمين. أحيانًا نسمع بعض «الخبراء» يَتحسَرون على الفكرة المسيحية المتعلقة بالفساد البشري الأساسي، ولكن كلّ ما على المرء فعله هو متابعة الأخبار لمدة يوم أو نحو ذلك أو إجراء مسح سريع للتاريخ البشري، وعندها يصبح صِدق هذه العقيدة المسيحية واضحًا.

في الواقع، هناك طريقة أسهل وفي متناول الجميع، فكلّ ما على المرء فعله هو النظر في المرآة. فإنَّ كلّ مَن لديه الشجاعة لإلقاء نظرة عميقة داخل قلبه (والذي يمكن أن يكون مكانًا مُخيفًا للذهاب إليه) سوف يعرف صِدق رومية ٣: ٩-٢٣، والتي تنتهي بالكلمات التالية: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣).

بالطبع، توجد الأخبار السارة في الآية التالية، حول حقيقة كوننا «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٣: ٢٤). التوبة هي من الأمور الحاسمة في هذه الأخبار العظيمة: والتوبة هي الاعتراف بخطيتنا، والندم عليها، وطلب مغفرة الله لها، وفي النهاية الابتعاد عنها. لأننا خطاة آثمين، يجب أن تكون التوبة جزءًا أساسيًا من وجودنا المسيحي. وفي هذا الأسبوع، سنرى فكرة التوبة كما تم التعبير عنها في سِفْر التثنية.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧٢ تشرين الثاني (نوفمبر).

«مَن سوف يعطي؟»

اللغـة العبريـة، مثـل معظـم اللغـات، مليئة بالتعابيـر الاصطلاحيـة، عندما تسـتخدم كلمات معينـة لتعنـي شـيئًا مختلفًـا عمـا تقولونه تلـك الكلمـات بالفعل. أحـد المصطلحات فـي العهد القديـم هـو « ‹مِيْ-يِيتّـنْ› أو ‹ Mi-yitten›». «مِـيْ» هـي السـؤال «مَـنْ؟» و «يِيتّـنْ» تعنـي «سـوف يعطـي». لـذا، فـإنَّ «مِيْ-يِيتّـنْ» تعنـي حرفيًّـا «مَـن سـوف يُعطي؟»

ومـع ذلـك، فـإنَّ العِبـارة فـي العهـد القديـم تعبِّـر عـن فكـرة تـوق، تمنّـي، شـخص مـا فـي الحصـول علـى شـيء مـا بشـدّة.

علـى سـبيل المثـال، بعد فرارهم مـن مصر، واجه بنو إسـرائيل تحديات فـي البرية، وهتفوا، «لَيْتَنَـا مُتْنَـا بِيَـدِ الـرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ!» (خـروج ١٦: ٣). تأتي لفظة «لَيْتَنَـا» مِن «مِيْ-يِيتّنْ».

فـي مزمـور ١٤: ٧ يقـول داود، «لَيْـتَ مِـنْ صِهْيَـوْنَ خَلاَصَ إِسْـرَائِيلَ!»، واللفظة المسـتخدمة هنـا أيضًـا فـي اللغة العبريـة هـي «مِيْ-يِيتّنْ».

وفـي سِـفْر أيـوب ٦: ٨، عندمـا هتـف أيـوب قائـلًا، «يَا لَيْـتَ طِلْبَتِـي تَأْتِي!»، فـإن كلمة «يَا» مشـتقة من «مِيْ-يِيتّنْ».

اقـرأ تثنيـة ٥: ٢٢-٢٩، مـع التركيـز بشـكل خـاص علـى الآيـة ٢٩. مـاذا يعنـي أن الكلمـة المترجمـة «يَـا» تأتـي مـن لفظـة «مِيْ-يِيتّـنْ» أو «مَـن سـوف يعطـي»؟

هـا هـو ذا الـرب — الله الخالـق، الـذي خلـق المـكان والزمـان والمـادة، الـذي نطـق فجـاء عالمنـا إلـى الوجـود، الـذي نفـخ فـي آدم نسـمة الحيـاة — ينطـق بعبـارة ترتبط عمومًـا بنقاط الضعـف والقيـود الإنسـانية. يـا لـه مـن مثـال علـى حقيقـة الإرادة الحـرة! هنـا نـرى أن هنـاك حـدودًا لمـا يمكـن أن يفعلـه الله فـي خضـم الصـراع العظيـم. يكشـف اسـتخدام عبـارة «مَـن سـوف يُعطـي» أو «مِيْ-يِيتّـنْ» هـذا أنه حتى الله لا يسـتطيع أن يدوس علـى حريَّة الإرادة لدى الإنسـان؛ لأنـه فـي اللحظـة التـي يفعـل فيهـا ذلك، لـن تكـون الإرادة حُـرَّة فيمـا بعد.

ومثلمـا نحـن البشـر أحرار فـي ارتكاب الخطية، فنحـن أيضًا أحرار في اختيـار الرب، واختيار أن نكـون متقبليـن لأن يقـود حياتنـا؛ وأحـرارٌ كذلـك، مـن خلال الاسـتجابة لروحه القـدوس، في اختيـار التوبـة عـن خطايانـا واتباعـه. فـي نهاية المطـاف، الاختيـار هـو اختيارانا نحـن، اختيارنا وحدنـا، وهـو اختيـار يتعيـن علينـا أن نتخذه يومًـا بعد يوم، لحظـة بلحظة.

ما هي بعض الاختيارات التي ستواجهها في الساعات أو الأيام القليلة القادمة؟ كيف يمكنك أن تتعلم تسليم إرادتك لله حتى تتمكن، بقوته، من اتخاذ الاختيارات الصحيحة؟

تَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي

نجد في الكتاب المقدس دليلًا على عِلم الله المسبق. أي أنه يعلَم مسبقًا كل ما سيحدث. سواء كان صعود وسقوط الإمبراطوريات العالمية (دانيال ٧) أو معرفة ما سيقوم به الإنسان قُبيل ساعات فقط من حدوث الشيء، «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ» (متى ٢٦: ٣٤). الرب يعرف النهاية من البداية. إنَّ معرفة الله المسبقة، حتى باختياراتنا الحرة، ليس لها أي تأثير على الإطلاق على حرية تلك الاختيارات.

وهكذا، عَرف الرب، حتى قبل أن يأتي ببني إسرائيل قديمًا إلى الأرض الموعودة، ما الذي كانوا سيفعلونه عندما يكونون في تلك الأرض.

اقرأ تثنية ٤: ٢٥- ٢٨. ماذا قال الرب أنهم سيفعلونه بعد الاستقرار في الأرض الموعودة لهم؟

في الآيات السابقة، قال لهم الرب على وجه التحديد ألا يصنعوا أصنامًا، وألا يعبدونها (تثنية ٤: ١٥-٢٠). ومع ذلك، تقول الآيات التالية إلى حد كبير، أن صُنع الأصنام وعبادتها هو بالضبط ما كانوا سيفعلونه، على الرغم من كل التحذيرات.

لاحظ أن موسى كان واضحًا في تثنية ٤:٢٥ في أن ذلك لن يحدث على الفور. فبعد كلِّ ما مروا به واختبروه للتو، لم يكن من المحتمل أن يقعوا في عبادة الأوثان على الفور. ومع ذلك، مع مرور الوقت، وبعد جيل أو نحو ذلك، كان الميل إلى «نسيان» ما فعله الرب لهم(تثنية ٤: ٩)، وما حذرهم منه، سيؤدي بهم إلى فعل ما حذرهم منه بالضبط.

اقرأ تثنية ٤: ٢٩ - ٣١. ماذا قال الرب أنه سيفعل لأجلهم في هذه الحالة بالذات؟

إنَّ نعمة الله مدهشة. فإنّه حتى بعد سقوطهم في شرّ عبادة الأوثان الرهيب، حتى بعد أن نالوا عواقب خطاياهم، إذا هم لجأوا إلى الرب، فإنه كان سيغفر لهم ويستردهم. باختصار، إذا هم اختاروا التوبة بمحض اختيارهم، كان الله سيقبل توبتهم.

الكلمة في تثنية ٤:٣٠، والتي غالبًا ما تُترجم «العودة»، تعني حقًا «الرجوع». أي أنهم يرجعون إلى الرب، إلى حيث كان من المفترض أن يكونوا طوال الوقت. إنَّ الكلمة العبرية «teshuvah» أو «تِشُوقَهْ»، المشتقة مِن أصل الكلمة التي تعني «الرجوع»، تعني «التوبة».

وهكذا، فإنَّ كل ما يتعلق بالتوبة هو في جوهره رجوع إلى الله بعد أن كنا قد انفصلنا عنه بسبب خطايانا.

الثلاثاء

٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)

«تِشُوقَهْ»

في كلّ سِفْر التثنية، يظهر موضوع رئيسي: أطع الرب وتبارك، أو اِعْصِ الْأَمْر وستتحمل العواقب. لا يختلف الأمر في العهد الجديد. «لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً «(غلاطية ٦: ٧، ٨).

المؤسف، على الأقل بعد السقوط، أن الخطية سهلة وطبيعية مثل التنفس. وعلى الرغم من كل التحذيرات والوعود — «إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ» (تثنية ٣٠: ١١)، إلا أن الكثير من الناس سقطوا في الذنوب التي حذرهم الله منها على وجه التحديد.

ومع ذلك، حتى في ذلك الوقت، كان الله على استعداد لاستعادتهم إذا هُم تابوا، مستخدمين إرادتهم الحرّة واختيارهم الحرّ، ورجعوا إليه.

اقرأ مرة أخرى تثنية ٣٠: ١-١٠. ماذا يقول الرب أنه سيفعل لشعبه على الرغم من كل ما اقترفوه؟ ومع ذلك، ما هو الشرط الذي ارتكزت عليه هذه الوعود الرائعة؟

الفكرة بسيطة ومباشرة: إذا أخطأت، فسيترتب على ذلك عواقب وخيمة، عليك وعلى عائلتك. هذا ما تفعله الخطية. ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، يمكنك أن تتوب، وسيُرجعك الرب ويباركك.

في هذه الآيات، يظهر مرات عديدة نفس الأصل العبري لكلمة «الرجوع». في سِفْر التثنية ٣٠: ٢ يقول النص «وَرَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ». أما في تثنية ٣٠: ٨ فيترجم النص «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَعُودُ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ» وهذه ترجمة صحيحة، ويمكن أن تُترجم حرفيًّا كما يلي، «فترجع وتطيع صوت الرب.» وأخيرًا، في تثنية ٣٠: ١٠، يقول النص «إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ.» وهكذا نجد كلمة الرجوع ومرادفاتها متكررة في هذه الآيات.

بمعنى آخر، على الرغم من كل ما حدث لهم، على الرغم من انتهاكهم التام للعهد وكسرهم له، فإن الرب لم يتخلَّ عن أولئك الناس، وإذا كانوا لا يريدون أن يتخلى الرب عنهم، فكان يمكنهم إظهار هذه الرغبة عن طريق التوبة.

على الرغم من تعامل الله مع الأمة ككل آنذاك، كيف لا تزال هذه النصوص، على الرغم من السياق المختلف عنّ سياقنا اليوم، تعكس حقيقة مدى أهمية التوبة الحقيقية بالنسبة لنا كمؤمنين ينتهكون أحيانًا العهد الذي قطعناه مع الله، كذلك؟

الأربعاء

٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)

بِكُلِّ قَلْبِكَ

الفقرة الكتابية في تثنية ٣٠: ١-١٠ تكشف عن نعمة الله وصلاحه نحو العصاة والخطاة، بل لقد بارك الله أولئك المذنبين والعصاة بطرق فريدة: «لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟» تثنية ٤: ٧). على الرغم من كل ما فعله من أجلهم، ورغم حقيقة أنه ليس لديهم عذر حقيقي أو مبرر لخطيتهم، إلا أنهم أخطأوا على أي حال (هل ترى في ذلك تشابهًا لحالاتنا؟).

ومع ذلك، حتى في ضوء كلِّ هذا، ما الذي يفعله الله؟

في تثنية ٣٠: ١-١٠، التفت إلى ما اقتضته توبتهم، ورجوعهم إلى الله. ما الذي طُلِبَ منهم، وماذا يجب أن يعلمنا ذلك اليوم عمَّا تتضمنه التوبة الحقيقية؟

في النهاية، كان عليهم أن يختاروا الرجوع إليه وطاعته بكل قلوبهم. بطريقة ما، كانت المشكلة الحقيقية هي قلوبهم، لأنه إذا كانت قلوبهم مُستَقيمَةً أمامَ الله، فإن أفعالهم كان ستتبع ذلك: أي سيكونون مطيعين.

هذا هو سبب إعطائهم الوعد الرائع بأنهم إذا «رجعوا» إلى الرب، والتفتوا إليه بصدق، فسيعمل فيهم و «يختن» قلوبهم. كان عليهم أن يختاروا، في ظل أَسْرهم، أن يرجعوا إلى الله، ومن ثم كان الله سيعيدهم إلى نفسه وإلى الأرض. ثم هناك، في الأرض، كان سيباركهم. وجزء من البَركة هو أنه كان سيعمل في داخلهم وداخل أولادهم لتغيير قلوبهم أكثر نحوه، «لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا» (تثنية ٣٠: ٦).

في النهاية، واستجابة لتوجيهات الله (راجع أعمال الرسل ٥: ٣١)، كان عليهم أن يتوبوا حقًا عن خطاياهم. وعلى الرغم من تعاملها مع سياق تاريخي مختلف، كتبت روح النبوة ما يلي: «لقد ناح الشعب لأن خطاياهم جلبت عليهم المتاعب والآلام ولكنهم لم ينوحوا لأنهم قد أهانوا الله بتعديهم شريعته المقدسة. إن التوبة الحقيقية هي شيء أعظم وأعمق من الحزن على الخطية. إنها الرجوع بعزم صادق عن الشر» (الآباء والأنبياء، صفحة ٥٠٤). وهذه حقيقة يمكننا رؤيتها في تثنية ٣٠: ١-١٠.

كيف يمكننا معرفة الفرق بين أن نأسف على عواقب خطايانا، وهو الأمر الذي يمكن لأي شخص أن يفعله، وأن نأسف على الخطايا نفسها؟ لماذا يُعْتَبر هذا التباين مهمًّا جدًّا؟

توبوا وتجددوا

إنَّ العهد الجديد مليء بفكرة التوبة. في الواقع، بدأ يوحنا المعمدان خدمته بالدعوة إلى التوبة.

اقرأ متى ٣: ١-٨. كيف تظهر فكرة «الرجوع» في هذه الآيات؟ بعبارة أخرى، ما الذي قال لهم يوحنا أن يفعلوه ويعكس ما جاء في سِفْر التثنية؟ لماذا، أيضًا، كان لِكَلِمَاته أهمية خاصة بالنسبة للفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ؟

يسوع، أيضًا، بدأ خدمته بدعوات للتوبة.

اقرأ مرقس ١: ١٥. ماذا قال يسوع، ولماذا ربط التوبة ببشارة الإنجيل؟

سواء كان يوحنا يتحدث على وجه التحديد إلى القادة الدينيين، أو يسوع يتحدث إلى الأمة ككل، فإن الفكرة هي نفسها. نحن خطاة، وعلى الرغم من أن المسيح قد جاء ليُخلِّص الخطاة، يجب أن نتوب عن خطايانا. وتلك التوبة — سواء كنت عاصيًا أو مسيحيًا مُخْلِصًا يقع في الخطية أو كمهتدٍ جديد — تتضمن تحولًا عن طرقنا الآثمة القديمة. يجب أن نعترف بخطايانا، وأن نعبِّر عن التوبة عن خطايانا نفسها (وليس فقط عواقبها)، يجب أن نتخذ قرارًا واعيًا بالتخلي عن تلك الخطايا، والاعتماد كليًا على استحقاقات يسوع، «إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِكَ»(تثنية ١٥: ٥).

يرى بعض علماء الكتاب المقدس أن العهد الجديد يردّد أصداء فكرة التوبة كما وردت في سِفْر التثنية. على سبيل المثال، عندما يتهم بطرس الأمة بصلب يسوع، فإن العديد من الناس «لَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: ‹مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟›» (أعمال الرسل ٢: ٣٧). معنى ذلك هو أنهم عند إدراكهم لخطيَّتهم، أسفوا عليها («نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ»)، وأرادوا معرفة ما يجب عليهم فعله لتقويم الأمور بينهم وبين الله الذي أساءوا إليه.

أليس هذا، إلى حد كبير، هو الحال بالنسبة لنا؟ فنحن خُطَاةٌ أساءوا إلى الله.

اقرأ اعمال ٢: ٣٨. كيف أجاب بطرس على سؤالهم، وكيف يكشف هذا الحدث عن مبدأ التوبة الحقيقية؟

الجمعة

٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «إنّ توبتنا ستتعمق في كل خطوة من خطوات تقدمنا في الاختبار المسيحي. فالذين غفر لهم الرب، والذين يعترف بأنّهم شعبه يقول لهم: ‹فتذكرون طرقكم الرديئة وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم› — حِزْقِيَال ٣٦ : ٣١). ثم يقول أيضا: ‹وَأَنَا أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، لِكَيْ تَتَذَكَّرِي فَتَخْزَيْ وَلاَ تَفْتَحِي فَاكِ بَعْدُ بِسَبَبِ خِزْيِكِ، حِينَ أَغْفِرُ لَكِ كُلَّ مَا فَعَلْتِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ› — حِزْقِيَال ١٦: ٦٢، ٦٣. وحينئذ لن تنفرج شفاهنا عن أقوال التمجيد لذواتنا. وسنعلم أن كفايتنا هي في المسيح وحده. وسنعترف بما قد اعترف به الرسول عندما قال: ‹فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ (أي في جسدي) شَيْءٌ صَالِحٌ›- رومية ٧ : ١٨). ‹حَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ› - غلاطية ٦ : ١٤.» (روح النبوة، المعلّم الأعظم، صفحة ١٠٢).

«‹لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ› -رومية ٤:٢. إنّ سلسلة ذهبية هي رحمة المحبة الإلهية وحنانها تحيط بكل نفس معرضة للخطر. والرب يعلن قائلًا: ‹ مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ››(إِرْمِيَا٣١:٣).» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ١٢٩، ١٣٠).

أسئلة للنقاش:

١. على الرغم من أننا يجب أن نتوب، فكيف لنا أن نكون حريصين على تجنب الوقوع في فخ جعل التوبة أمرًا جديرًا بالتقدير، كما لو أن فعل التوبة في حد ذاته هو ما يجعلنا مستحقين أمام الله؟ ما هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها أن نكون محقّين أمام الله؟

٢. «حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلًا: ‹قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا›. فَقَالُوا: ‹مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!› فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ» (متى ٢٧: ٣-٥).

٣. كيف ينبغي لحقيقة خطية الإنسان، بل خطيتنا نحن تحديدًا، أن تجعلنا متواضعين أمام الآخرين (بمعنى أن لا ندينهم)، ومتواضعين كذلك أمام الله؟ لماذا ينبغي لحقيقة أن الأمر اقتضى الصليب، أي موت ابن الله ليخلصنا، أن تُظهر لنا مدى سوء وبشاعة الخطية حقًا؟

اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: تكوين ٩: ٨-١٧؛ تثنية ٤: ٣٢-٣٩؛ رؤيا ١٤: ١٢؛ تثنية ٤: ٩، ٢٣؛ تثنية ٦: ٧؛ تثنية ٨: ٧-١٨؛ أفسس ٢: ٨-١٣.

آية الحفظ: «اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ. مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ» (تثنية ٩: ٧).

كلمتان تظهران في كلِّ الكتاب المقدس: اُذْكُرْ ولاَ تَنْسَ. كلاهما تشيران إلى شيء يختص بالبشر، شيء يحدث في أذهاننا. كلاهما فعلان، وهما متضادان: فالتَّذَكُّر هو عدم النسيان، والنسيان هو عدم التَّذَكُّر.

كثيرًا ما يطلب الله من شعبه أن يتذكروا كل الأشياء التي فعلها من أجلهم؛ أنْ يتذكّروا نعمته وَجُودَه وصلاحه نحوهم. يتألّف جزء كبير مِن العهد القديم من قول الأنبياء للشعب العبراني بألا ينسوا ما فعله الرب من أجلهم. ولكن الأهم من ذلك أيضًا، هو أن لا ينسوا ما هي دعوة الله لهم وما يجب أن يكونوا عليه استجابة لتلك الدعوة. «أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ. إِذْ أَتَذَكَّرُ عَجَائِبَكَ مُنْذُ الْقِدَمِ» (مزمور ٧٧: ١١).

هل يختلف الأمر بالنسبة لنا اليوم، سواء على مستوى الجماعي، بل وبالأحرى على المستوى الشخصي؟ ما أسهل أن ننسى ما فعله الله لأجلنا.

هذا الأسبوع، كما وَرَدَ في سِفْر التثنية، سننظر إلى هذا المبدأ المهم، وهو التّذكُّر وعدم نسيان أَعْمَال الله في حياتنا.

*نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٤ كانون الأول (ديسمبر).

الأحد

٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر)

أَذْكُر قَوسَ قُزَحَ

كانت المرة الأولى التي تظهر فيها كلمة « أَذْكُر» في الكتاب المقدس في الأصحاح التاسع من سِفْر التكوين عندما أخبر الرَّبُ نوحًا — بعد الطوفان العالمي — أنه سيضع قَوسَ قُزَح في السماء كعلامة على عهده مع كلِّ الأرض، وبأنَّ اللهَ لن يُدمِّر كل الأرض بالطوفان مرة أخرى.

اقرأ تكوين ٩: ٨-١٧. كيف يتم استخدام كلمة «أَذْكُر» هنا، وماذا يمكننا أن نتعلم من استخدامها هنا كيف يجب أن نتذكّر ما فعله الله من أجلنا؟

بالطبع، لا يحتاج الله إلى قوس قزح ليتذكر وعده وعهده. لقد تحدث الله بلغة يمكن أن يفهمها البشر. إنَّ قوس قزح هو لأجلنا نحن، كبشر، كي نتذكر وعد الله وعهده بعدم تدمير العالم مرة أخرى بالماء. بعبارة أخرى، الهدف من قوس قزح هو مساعدة الناس على تذكّر هذا العهد الخاص الذي قطعه الله ؛ في كل مرة يظهر فيها قوس قزح، سيتذكر شعب الله، ليس فقط دينونة الله على العالم بسبب خطيتهم ولكن أيضًا محبته للعالم ووعده بعدم تدمير العالَم بالطوفان مرة أخرى.

من هنا نرى أهمية فكرة التذكّر: تذكّر وعود الله، وتذكّر تحذيرات الله، وتذكّر عمل الله في العالَم.

أصبح قوس قزح في السماء أكثر أهمية اليوم حيث، بناءً على استمرارية قوانين الطبيعة، يرفض العديد من العلماء فكرة حدوث طوفان عالمي في السابق، من الأساس. كم هو مدهش أن إلن ج. هوايت كتبت أنه قبل حدوث الطوفان، كان لدى العديد من الناس نفس الفكرة القائلة بأن استمرارية قوانين الطبيعة تستبعد احتمال حدوث طوفان عالمي. لقد كتبت أن الحكماء جادلوا بأنَّ «قوانين الطبيعة ثابتة بحيث لا يستطيع الله نفسه أنْ يغيّرها» (الآباء والأنبياء، صفحة ٧٤). وهكذا، فإنه قبل زمن الطوفان، كان الناس يجادلون بأنه بناءً على قوانين الطبيعة لا يمكن حدوث طوفان؛ وبعد حدوث الطوفان، يجادل الناس أيضًا، بناءً على قوانين الطبيعة، أن الطوفان لم يحدث مِن الأساس.

ومع ذلك، أخبرنا الله في الكتاب المقدس عن الطوفان وأعطى العالم علامة، ليس فقط للطوفان، ولكن لوعده بعدم حدوث طوفان عالمي مرة أخرى. وبالتالي، إذا تذكرنا ما يعنيه قوس قزح، فيمكننا الحصول على التأكيد، مكتوبًا عبر السماء بهذه الألوان الجميلة، أن كلمة الله أكيدة. وإذا كان بإمكاننا الوثوق بكلامه فيما يتعلق بهذا الوعد، فلماذا لا نثق بكلامه في كلِّ ما يقوله لنا أيضًا؟

في المرة القادمة التي ترى فيها قوس قزح، فكر في وعود الله. كيف نتعلم أن نثق بكل هذه الوعود؟

الاثنين

٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)

فَاسْأَلْ عَنِ الأَيَّامِ الأُولَى

في تثنية ٤، قرأنا التحذيرات الرائعة التي أعطاها الرب لشعبه من خلال موسى فيما يتعلق بامتيازاتهم العظيمة كشعب الله المختار. لقد فداهم من مصر «بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ، مِثْلَ كُلِّ مَا فَعَلَ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ ‹ (تثنية ٤: ٣٤). بعبارة أخرى، لم يفعل الله شيئًا عظيمًا من أجلهم فحسب، بل فعل ذلك بطرق كان من شأنها أن تساعدهم على أن يتذكّروا، ولا ينسوا أبدًا، الأشياء العظيمة التي فعلها من أجلهم.

اقرأ تثنية ٤: ٣٢-٣٩. ما هي الأمور التي طلب منهم الرب أن يتذكروها، ولماذا كان من المهم جدًا أن يتذكروا هذه الأمور؟

لقد طلب موسى من الشعب أن يعودوا بذاكرتهم إلى الوراء عبر كلِّ التاريخ، بل وإلى زمن الخليقة نفسه، ويسألهم، بشكل مجازي، ما إذا كان قد تمَّ القيام بأي شيء في كلّ التاريخ يُضاهي ما تمَّ القيام به لأجلهم. في الواقع، طلب موسى منهم أن يسألوا؛ أي أن يدرسوا بأنفسهم ويروا ما إذا كان هناك أي شيء ممّا اختبروه قد حدث من قبل. من خلال طرح بعض الأسئلة عليهم، كان موسى يحاول إقناعهم بأن يدركوا بأنفسهم ما فعله الرب من أجلهم، وبالتالي، في النهاية، كم يجب أن يكونوا شاكرين وممتنين له على أعماله العظيمة في حياتهم.

كانت النجاة من مصر هي مِن أهم هذه الأعمال العظيمة؛ وربما كان العمل الأكثر إثارة للدهشة من بعض النواحي، هو حديث الله إلى بني إسرائيل قديمًا في سيناء، ممّا سمح لهم بسماع «كَلاَمَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ.»

اقرأ تثنية ٤: ٤٠. ما النتيجة، إذن، التي أراد موسى أن يستخلصها الناس من هذه الكلمات حول ما فعله الله من أجلهم؟

لم يفعل الرب كل هذه الأشياء بدون سبب. لقد فدى شعبه، وأوفى بالجزء الخاص به في العهد الذي أقامه معهم. كان قد تمَّ تحريرهم من مصر، وكانوا على وشك دخول أرض الموعد. قام الله بالجزء الخاص به؛ وقد طُلب منهم أن يقوموا بالجزء الخاص بهم، ألا وهو، ببساطة، أنْ يطيعوا.

كيف يمثل هذا النموذج تدبير الخلاص كما تم التعبير عنه في العهد الجديد؟ ماذا فعل يسوع من أجلنا، وكيف لنا أن نتجاوب مع ما فعله من أجلنا؟ (انظر رؤيا ١٢:١٤.)

لئلا تنسوا

اقرأ تثنية ٤: ٩، ٢٣. ماذا طلب الرب منهم أن يقوموا به هنا، ولماذا كان هذا التحذير مهمًّا جدًا بالنسبة للأمة؟

فعلان يستحوذان على بداية هاتين الآيتين: «احترز» و «تنسى». ما يقوله الرب لهم: احترزوا لئلا تنسوا. أي لا تنسوا ما فعله الرب من أجلكم ولا العهد الذي قطعه معكم.

الفعل «احترزوا»، (الذي يتم استخدامه أيضا بشكل مختلف في تثنية ٤: ٩، يتكرر ذِكْره في كافة العهد القديم، وهو يعني أن «تحفظ»، «تلتفت،» «أن تراعي». ومن المثير للاهتمام للغاية هو أن المرة الأولى التي ورد فيها ذِكر هذا الفعل في الكتاب المقدس كان قبل الخطية، عندما طلب الرب من آدم أن «يرعى» الجنة التي أعطاها له (تكوين ٢: ١٥(.

وهنا، على الرغم من ذلك، يطلب الرب من الشعب، كل واحد على حدى (يأتي الفعل في صيغة المفرد)، أن يحترزوا لأنفسهم، لئلا ينسوا. هذا لا يعني «النسيان» بمعنى فقدان الذاكرة (على الرغم من أنه بمرور الوقت، ومع قدوم الأجيال الجديدة كان يمكن لهذا أن يحدث) ولكنه يعني أكثر عدم التراخي بشأن التزامات العهد. لقد كان عليهم أن ينتبهوا لحقيقة مرسليتهم ومَنْ كانوا هُمْ وما يعنيه ذلك مِن حيث كيفية عيشهم أمام الله، وأمام غيرهم مِن العبرانيين الآخرين، وأمام الغرباء الذين في وسطهم، وأمام الأمم من حولهم.

اقرأ مجددًا تثنية ٤: ٩ (انظر أيضًا تثنية ٦: ٧ وتثنية ١١: ١٩)، مع التركيز على الجزء الأخير من الآية، حول وجوب تعليم أعمال وعجائب الله لأَوْلاَدهم وَأَوْلاَدَ أَوْلاَدِهم. ما علاقة ذلك بمساعدتهم على عدم النسيان؟

ليس من قبيل المصادفة أن موسى بعد أن طلب منهم ألا ينسوا، وألا يَدَعُوا هذه الأُمُور تخرج من قلوبهم، قال لهم أنْ يعلموا هذه الأُمُور للجيل القادم وللجيل الذي يليه. لم يكن أبناؤهم بحاجة إلى سماع هذه الأُمُور وحسب، ولكن ربما كان الأمر الأكثر أهمية هو أنه من خلال سرد وإعادة سرد قصص ما فعله الله لأجلهم، لا ينسى الناس ما هي هذه الأُمُور. وبالتالي، هل من طريقة أفضل من هذه لحفظ معرفة ما فعله الرب لشعبه المختار؟

كيف كان في قيامك بالتحدّث مع الآخرين عن اختبارك مع الرب استفادة، ليس للآخرين فحسب، بل لك أنت أيضًا؟ كيف ساعدك الحديث عن صَنَائِعِ الرَّبِّ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عَمِلَهَا في حياتك على عدم نسيان هذه الصنَائِع؟

أَكَلْتَ وَشَبِعْتَ

روى أحد قادة الكنيسة السابقين، الذي عمل في المجمع العام للسبتيين® لمدة ٣٤ عامًا، قصة حول كيف فقد هو وزوجته، قبل عدة سنوات، حقيبة من حقائبهما بعد أن هبطا في إحدى المطارات. قال: «هناك تمامًا، بجوار أحد سيور نقل الأمتعة وأمام العامّة، جثونا على ركبنا وصلينا، طالبين من الرب أن يعيد أمتعتنا المفقودة». ثم قال، بعد سنوات عديدة، حدث الشيء نفسه: فقد وصلا إلى المطار، لكن قطعة من الأمتعة لم تصل. ثم سرد ما حدث بعد ذلك. قال لزوجته: «لا تقلقي، التأمين سيغطيها».

مع وضع هذه القصة في الاعتبار، اقرأ تثنية ٨: ٧-١٨. ما هو التحذير الذي يوجهه الرب لشعبه هنا، وما الذي يجب أن يعنيه ذلك بالنسبة لنا اليوم أيضًا؟

لاحظ ما كان سيجلبه لهم كونهم أوفياء للرب. فإنهم سوف لا يمتلكون أرضًا رائعة وغنية فحسب، بل أرضًا «لَيْسَ بِالْمَسْكَنَةِ تَأْكُلُ فِيهَا خُبْزًا، وَلاَ يُعْوِزُكَ فِيهَا شَيْءٌ» (تثنية ٨: ٩)، بل سيكونون مباركين جدًا في تلك الأرض: قطعان غنم وبقر، وذهب وفضة وبيوت جميلة. أي أنهم كانوا سيحصلون على جميع وسائل الراحة المادية التي توفرها هذه الحياة.

ربما ليس في البداية، ولكن مع مرور السنين وبعد أن كانت لديهم كل وسائل الراحة المادية التي يحتاجونها، نسوا ماضيهم، ونسوا كيف قادهم الرب عَبْرَ «كُلِّ ذلِكَ الْقَفْرِ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ» (تثنية ١: ١٩)، وبالفعل، اعتقدوا أن ذكاءهم ومواهبهم هي التي مكَّنتهم من تحقيق النجاح.

هذا بالضبط ما كان الرب يحذرهم من القيام به (وللأسف، خاصة عندما يقرأ المرء الأنبياء اللاحقين، هذا بالضبط هو ما حدث لهم).

وهكذا، وسط هذا الازدهار، طلب منهم موسى أن يتذكروا أن الرب وحده هو من فعل ذلك من أجلهم، وألا يصيبهم الغرور بالبركات المادية التي أعطاهم الرب إياها. وبعد قرون، يسوع نفسه، حذَّر في مثل الزارع، من «غُرُور الْغِنَى» (مرقس ٤: ١٩).

بغض النظر عن مقدار الأموال والممتلكات المادية التي لدينا هنا في هذه الحياة، فنحن جميعًا من لحم ودم بانتظار الموت. ماذا يجب أن يخبرنا هذا عن الأخطار التي تأتي من الْغِنَى، إذ أنَّ الْغِنَى يمكن أن يجعلنا ننسى حاجتنا إلى الكائن الوحيد الذي يستطيع أن ينجينا من ذلك الموت؟

اذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا

اقرأ تثنية ٥: ١٥ ؛ تثنية ٦:١٢ ؛ تثنية ١٥:١٥ ؛ تثنية ١٦: ٣، ١٢ ؛ وتثنية ٢٤: ١٨، ٢٢. ما هو على وجه التحديد الذي أراد الرب لبني إسرائيل قديمًا أن لا ينسوه أبدًا، ولماذا؟

كما رأينا، في كلِّ العهد القديم، أعاد الرب أذهان الناس باستمرار إلى حَدَث الخروج، حيث نجَّاهم الله من العبودية في مصر بطريقة عجيبة. ولهذا نجد أنّه حتى يومنا هذا، بعد آلاف السنين، يحتفل اليهود بعيد الفصح تذكارًا لما فعله الرب من أجلهم. «وَيَكُونُ حِينَ تَدْخُلُونَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ كَمَا تَكَلَّمَ، أَنَّكُمْ تَحْفَظُونَ هذِهِ الْخِدْمَةَ. وَيَكُونُ حِينَ يَقُولُ لَكُمْ أَوْلاَدُكُمْ: مَا هذِهِ الْخِدْمَةُ لَكُمْ؟ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: ‹هِيَ ذَبِيحَةُ فِصْحٍ لِلرَّبِّ الَّذِي عَبَرَ عَنْ بُيُوتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ لَمَّا ضَرَبَ الْمِصْرِيِّينَ وَخَلَّصَ بُيُوتَنَا› » (خروج ١٢: ٢٥-٢٧).

بالنسبة للكنيسة اليوم، يعتبر الفصح رمزًا للخلاص الذي قدِّمَ لنا في المسيح: «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا» (١كورنثوس ٥: ٧).

اقرأ افسس ٢: ٨- ١٣. ما الذي قيل لهؤلاء المؤمنين من الأمم أن يتذكروه؟ كيف يتشابه هذا مع ما قيل للعبرانيين في سِفْر التثنية أنْ يتذكَّروه أيضًا؟

أراد بولس أن يتذكر هؤلاء الناس ما فعله الله لأجلهم في المسيح، وما الذي خلصهم منه، وما الذي كان لديهم بفضل نعمة الله الممنوحة لهم. كما هو الحال مع بني إسرائيل قديمًا، لم يكن لديهم في حد ذاتهم ما يزكيّهم لدى الله. بدلًا من ذلك، كانت نعمة الله وحدها، الممنوحة إليهم على الرغم من أنهم كانوا «غُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ»، هي التي جعلتهم ما كانوا عليه في المسيح يسوع.

سواء كانوا يهودًا في البريَّة، أو مسيحيين في أفسس، أو أدفنتست سبتيين في أي مكان في العالم، كم هو مهم بالنسبة لنا دائمًا أن نتذكر، ولا ننسى، ما فعله الله لأجلنا في المسيح. لا عجب إذن أن لدينا هذه الكلمات: «يحسن بكل منا أن يقضي ساعة كل يوم بالتأمل في حياة المسيح. ينبغي لنا أن نتأمل في حوادث حياته واحدة فواحدة ولنجعل عقولنا تصور كل منظر على حدة وتتأمل فيه وعلى الخصوص أحداث حياته الأخيرة. فإذ نتأمل في كفارته العظيمة لأجلنا ستكون ثقتنا به دائمة وتستيقظ محبة قلوبنا وتزداد ويسكن روحه فينا» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٧٢).

الجمعة

٣ كانون الأول (ديسمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «كم كان الله عظيمًا في تنازله وشفقته على خلائقه الخاطئة في وضع قوسه الجميل في السحاب علامة ميثاق مع الناس! فالرب يعلن أنه حين ينظر القوس سيذكر ميثاقه، ولكن هذا لا يعني أنه يمكن أن ينسى، إنما يخاطبنا بلغتنا لنفهمه فهما أفضل. وكان قصد الله أنه عندما يسأل أبناء الأجيال اللاحقة عن معنى وجود تلك القوس المجيدة الظاهرة في السماء فإن آباءهم سيرددون على أسماعهم قصة الطوفان، ويقولون لهم إنَّ الله العلي قد وضع هذه القوس في السحاب كضمان على أن المياه لن تعود لتغمر الأرض، وهكذا من جيل إلى جيل تشهد هذه القوس لمحبة الله للإنسان وتقوي ثقته بالرب» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٨، ٥٨).

منذ تأسيس المسيحية، لم تكن هناك كنيسة أبدًا تمتعت بالثراء ووسائل الراحة التي تتمتع بها الكنيسة في بعض دول العالم اليوم. السؤال هو بأي ثمن؟ هذا الثراء يؤثر بالتأكيد على روحانياتنا - وليس فيه الصالح أيضًا. كيف يمكن ذلك؟ منذ متى والوفرة المادية تعزز الفضائل المسيحية كإنكار الذات والتضحية بالنفس؟ في معظم الحالات، يحدث العكس: فكلما زاد ما يمتلكه الأشخاص، زاد شعورهم بالاكتفاء الذاتي، وقَلَّ ميلهم للاعتماد على الله. الثروة والازدهار، مهما كانت روعتهما، يأتيان مصحوبان بالعديد من الفخاخ الروحية الخطرة.

أسئلة للنقاش

١. ناقش السؤال حول كيف يمكن للثروة (التي يمكن أن تكون نسبية جدًا ؛ أي أن الشخص الذي لا يعتبر ثريًا في بلده قد يُنظر إليه على أنه فاحش الثراء مِن قِبل أولئك الموجودين في بلد آخر) أن تؤثر على حياتنا الروحية. ما هي الطرق التي يمكن من خلالها لمَن يملكون المال حماية أنفسهم من بعض الأخطار الروحية التي يمكن أن تخلقها الثروة؟

٢. تحدث في الصّف عن المشاهد الختامية في حياة المسيح وعمَّا تخبرنا به عن محبة الله لنا ولماذا يجب ألا ننسى أبدًا حقيقة هذه المحبة. ما هي الأشياء الأخرى التي يمكنك أن تفكر بها والتي تكشف عن جُوُد الله، ولماذا يجب أن نضع هذه الحقيقة دائمًا في الاعتبار؟

٣. على الرغم من أن بعض العلماء يقولون إنه لم يكن هناك طوفان عالمي، رغم أن الكتاب المقدس (وقوس القزح) يؤكد حدوث ذلك؛ ويقول البعض إنه لم تكن هناك عملية خَلْقٍ تمَّت في ستة أيام حرفية، على الرغم من أن الكتاب المقدس يؤكد حدوثها (وسبت اليوم السابع هو تخليد لذكرى ذلك الحدث). ما الذي يجب أن يخبرنا به هذا عن مدى ما يمكن أن تكون عليه الثقافة من قوة وتأثير سلبيين على الإيمان؟

سِفْر التثنية في الكتابات اللاحقة

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: ٢ملوك ٢٢؛ نحمسا ٩: ٦؛ إرميا ٧؛ ١-٧؛ مزمو ١٤٨: ٤؛ إرميا ٢٩: ١٣؛ ميخا ٦: ١-٨؛ دانيال ٩: ١-١٩.

آية الحفظ: «وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ، فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ» (تثنية ١٠: ١٥).

من الأشياء الرائعة بشأن الكتاب المقدس، وخاصة العهد القديم، هو عدد المرات التي يشير فيها أو يلمح إلى نفسه؛ أي أن كَتَبَة العهد القديم اللاحقين يشيرون إلى الكَتَبَة السابقين، مستخدمينهم ومستخدمين كتباتهم لتوضيح وجهة نظرهم.

يعود المزمور ٨١، على سبيل المثال، إلى سِفْر الخروج ثم يقتبس حرفيًّا تقريبًا من مقدمة الوصايا العشر عندما كتب صاحب المزمور ما يلي: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ، الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.»

في كلِّ العهد القديم، تتم الإشارة إلى سِفْر التكوين — وخاصة قصة الخَلْق — على سبيل المثال، «نَظَرْتُ إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلاَ نُورَ لَهَا» (إرميا ٤: ٢٣؛ انظر أيضًا تكوين ١: ٢).

ونعم، في كثير من الأحيان، أشار كَتَبَة العهد القديم اللاحقون، مثل كَتَبَة الأسفار التي تحمل أسماء الأنبياء، إلى سِفْر التثنية، الذي لعب دورًا مركزيًا في حياة العهد الخاصة بأمّة أسرائيل المبكرة. سنركز هذا الأسبوع على كيف تم استخدام سِفْر التثنية لاحقًا. ما هي الأجزاء التي استخدها بنو إسرائيل قديمًا مِن سِفْر التثنية، وما هي النقاط التي كانوا يشيرون إليها والتي لها صلة بنا اليوم؟

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٢ كانون الأول (ديسمبر).

الأحد

٥ كانون الأول (ديسمبر)

سِفْر الشَّرِيعَةِ

كان يوشيا ملك يهوذا، الذي كان يبلغ من العمر ثماني سنوات عندما أصبح ملكًا، قد حكم لمدة ٣١ عامًا (٦٤٠ قبل الميلاد - ٦٠٩ قبل الميلاد) قبل وفاته في ساحة المعركة. في السنة الثامنة عشرة من حكمه، حدث شيء ما، على الأقل لفترة من الوقت، غيَّر تاريخ شعب الله.

اقرأ ٢ ملوك ٢٢. ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من هذه الحادثة؟

استنتج العلماء منذ فترة طويلة أن «سِفْر الشريعة» (٢ملوك ٢٢: ٨) كان هو سِفْر التثنية، والذي يبدو أنَّ الشعب كان قد فقده لسنوات عديدة.

«وقد تأثر يوشيّا تأثّرًا عميقًا عندما سمع لأول مرّة الإنذارات والتحذيرات المسجّلة في هذا السِفْر القديم وهي تُقرأ على مسامعه. لم يسبق له أن تحقق تمامًا من الوضوح الذي به وضع الله أمام شعبه ‹الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ› (تثنية ٣٠ : ١٩).... وقد توافرت في السِفْر تأكيدات الله بأنّه يريد أن يخلّص إلى التمام كلّ من يثقون فيه ثقّةً كاملةً. فكما أعطاهم النجاة من عبودية مصر كذلك كان سيعمل بقوّة على توطينهم في أرض الموعد وترسيخ أقدامهم فيها، وجعلهم في رأس أمم الأرض» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٦٢).

في كلّ الأصحاح التالي، يمكننا أن نرى مدى جدّيّة الملك يوشيا في السعي إلى «حِفْظِ وَصَايَاهُ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ بِكُلِّ الْقَلْبِ وَكُلِّ النَّفْسِ» (٢ ملوك ٢٣: ٣؛ انظر أيضًا تثنية ٤ : ٢٩؛ تثنية ٦: ٥؛ تثنية ١٢:١٠؛ تثنية ١١: ١٣). وشمل هذا الإصلاح تطهيرًا، «وَالْعَرَّافُونَ وَالتَّرَافِيمُ وَالأَصْنَامُ وَجَمِيعُ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي رُئِيَتْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ، أَبَادَهَا يُوشِيَّا لِيُقِيمَ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ الْمَكْتُوبَ فِي السِفْرِ الَّذِي وَجَدَهُ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ»(٢ ملوك ٢٣:٢٤).

كان سِفْر التثنية مليئًا بالتحذيرات والإنذارات ضد اتِّباع ممارسات الأمم من حولهم. كشفت أفعال يوشيا، وكل الأشياء التي قام بها، والتي تضمنت إعدام كهنة الأوثان في السامرة (٢ملوك ٢٣: ٢٠)، مدى ما وصل إليه شعب الله من ابتعاد عن الحق الموكل إليهم. وبدلًا من أن يظلوا الشعب المقدس كما كان مفترضًا بهم أن يكونوا، تساووا مع العالم. ومع ذلك، فإنهم غالبًا ما كانوا يعتقدون أن علاقتهم مع الرب كانت على ما يرام.

يا له من خداع خطير للنفس.

في بيوتنا أو حتى في المؤسسات الكنسية، ما الأشياء التي قد نحتاج إلى تطهيرها تمامًا حتى نخدم الرب حقًا من كل قلوبنا ونفوسنا؟

الاثنين

٦ كانون الأول (ديسمبر)

سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ

يوضِّح سِفْر التثنية أن الناموس والعهد كانا مركزيين، ليس فقط بالنسبة لعلاقة إسرائيل بالله، ولكن أيضًا بالنسبة للهدف من وجود الأمة اليهودية قديمًا باعتبارها شَعْبًا «مُخْتَارًا» (تثنية ٧: ٦؛ تثنية ١٤: ٢؛ تثنية ١٨: ٥).

اقرأ تثنية ١٠: ١٢-١٥، حيث يتم التأكيد على فكرة الناموس ومكانة الأمة اليهودية قديمًا باعتبارها أُمة مختارة. ولكن ماذا يعني الكتاب المقدس بعبارة «سَمَاءُ السَّمَاوَاتِ»؟ ما النقطة التي يشير إليها موسى بهذه العبارة؟

ما تعنيه عبارة «سماء السَّمَاوَاتِ» ليس واضحًا تمامًا، على الأقل في هذا السياق المباشر، لكن موسى يشير إلى عظمة الله وقوته وجلاله. وهذا يعني أنه ليس فقط السماء نفسها، بل «سماء السَّمَاوَاتِ» هي ملك له، وهو على الأرجح تعبير اصطلاحي يشير إلى سيادة الله الكاملة على كل الخليقة.

اقرأ الآيات التالية، وكلها تستند إلى العبارة التي ورد ذكرها لأول مرة في سِفْر التثنية. في كل حالة، ما هي النقطة التي يتم التأكيد عليها، وكيف نرى تأثير سِفْر التثنية هناك؟

١ملوك ٨: ٢٧ _____

نحميا ٩: ٦ _____

مزمور ١٤٨: ٤ _____

في نحميا ٩، يتضح بشكل خاص موضوع أن الله هو الخالق وهو وحده الذي يجب أن يُعْبَد. لقد صنع كل شيء، بما في ذلك «السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا» (نحميا ٩: ٦). في الواقع، تقول الآية في نحميا ٩: ٣ إنه «قرأ من سِفْر الشريعة»، الذي هو على الأرجح، كما في زمن يوشيا، سِفْر التثنية، وهو ما يشرح السبب في أنه بعد بضعة آيات في وقت لاحق من سِفْر اللاويين، في وسط تسبيحهم وعبادتهم لله، استخدموا هذه العبارة «سَمَاء السَّمَاوَاتِ»، والمأخوذة مباشرة من سِفْر التثنية.

الله ليس خالق الأرض وحسب، بل خالق «سَمَاء السَّمَاوَاتِ». ومع ذلك، فإنّ هذا الإله نفسه مضى طوعًا إلى الصليب! لماذا تعتبر العبادة استجابة مناسبة لما فعله الله لأجلنا؟

سِفْر التثنية في سِفْر إرميا

منذ سنوات، كان هناك شابًا، ملحدًا، يبحث بشغف عن الحق — مهما كان ذلك الحق وأينما كان. في نهاية المطاف، لم يؤمن ذلك الشاب بالله الآب وبيسوع المسيح فحسب، لكنه قَبِل أيضًا رسالة الأدفنتست السبتيين. كانت الآية المفضلة لديه في الكتاب المقدس هي إرميا ٢٩: ١٣، التي تقول: «وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ.» ولكن بعد سنوات، بعد دراسة مستفيضة للكتاب المقدس، وجد هذه الآية مرة أخرى، لكن في سِفْر أقدم ألا وهو سِفْر التثنية. أي أن إرميا حصل عليها من أسفار موسى.

اقرأ تثنية ٤: ٢٣-٢٩. ما هو سياق هذا الوعد الذي أعطي لبني إسرائيل قديمًا، وكيف يمكن أن يكون له صلة بنا نحن اليوم؟

كما رأينا بالفعل، تم إعادة اكتشاف سِفْر التثنية في عهد الملك يوشيا، وكان إرميا قد بدأ خدمته في زمن حكم يوشيا. لا عجب إذن في أن نرى تأثير سِفْر التثنية في كتابة إرميا.

اقرأ ارميا ٧: ١- ٧. ما الذي طلب إرميا من الشعب أن يفعلوه، وماذا كانت علاقة ذلك بما هو مكتوب في سِفْر التثنية؟

أكد موسى مرارًا وتكرارًا في سِفْر التثنية على كيف أن وجودهم في أرض كنعان كان مشروطًا، وأنهم إذا هُم عصوا، فلن يبقوا في المكان الذي اختاره الله لهم. انظر إلى التحذير الخاص الوارد في إرميا ٧: ٤، وهو ما يعني أنه، نعم، كان هذا هيكل الله، ونعم، كانوا هم الشعب المختار، لكن لا شيء من ذلك سيكون ذات أهمية إذا لم يكونوا مطيعين.

وقد تضمنت تلك الطاعة كيفية معاملتهم للغرباء والأيتام والأرامل — وهي فكرة تعود مباشرة إلى سِفْر التثنية وبعض شروط العهد التي كان يجب عليهم اتباعها: «لاَ تُعَوِّجْ حُكْمَ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ، وَلاَ تَسْتَرْهِنْ ثَوْبَ الأَرْمَلَةِ» (تثنية ٢٤: ١٧؛ انظر أيضًا تثنية ٢٤: ٢١ ؛ تثنية ١٠: ١٨، ١٩ ؛ تثنية ٢٧: ١٩).

اقرأ إرميا ٤: ٤ وقارنها بتثنية ٣٠: ٦. ما هي الرسالة الموجهة للناس، وكيف ينطبق المبدأ على شعب الله بنفس القدر اليوم؟

ماذا يطلب الرب؟

الكثير من كتابات الأنبياء تألفت من مناشدات للتحلي بالأمانة والإخلاص. وليس فقط الإخلاص بشكل عام، ولكن على وجه الخصوص، الإخلاص للجزء المنوط بهم من العهد، الذي تم التأكيد عليه مجددًا قبل دخولهم الأرض الموعودة. هذا ما صوره سِفْر التثنية: إعادة التأكيد على عهد الله مع بني إسرائيل قديمًا. كان الرب، بعد الانعطاف الذي دام ٤٠ عامًا، على وشك أن يفي (أو يبدأ في الوفاء) بالمزيد من وعود عهده، الجزء المنوط به من العهد. وهكذا، نصحهم موسى بالوفاء بالجزء الخاص بهم من العهد. في الواقع، الكثير من كتابات الأنبياء كانت هي نفس الشيء: مناشدات للناس للالتزام بالجانب الخاص بهم من العهد.

اقرأ ميخا ٦: ١-٨. ما الذي يقوله الرب للناس هنا، وما علاقته بسِفْر التثنية؟ (انظر أيضا عاموس ٥: ٢٤ وهوشع ٦: ٦).

لقد رأى علماء الكتاب المقدس في هذه الآيات في ميخا ما يُعرف بـ «الدعوى القضائية الخاصة بالعهد» التي «يرفع فيها» الرب دعوى ضد شعبه بسبب انتهاكهم للعهد. في هذه الحالة، يقول ميخا إنَّ «لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ شَعْبِهِ» (ميخا ٦: ٢)، حيث يمكن أن تعني كلمة «خُصُومَة» نزاعًا قانونيًا. أي أن الرب قد رفع دعوى قضائية ضدهم، وهي صورة تدل على الجانب القانوني (إلى الجانب الخاص بالعلاقات) من العهد. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا لأن الشريعة، في النهاية، هي أمر محوري في العهد.

لاحظ أيضًا كيف يستعير ميخا لغة من سِفْر التثنية مباشرة: «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ›› (تثنية ١٠: ١٢، ١٣). مع ذلك، بدلًا من أن يقتبس من سِفْر التثنية بصورة مباشرة، قام ميخا بتعديله وذلك باستبدال «حرف الناموس» في سِفْر التثنية بـ «روح الناموس»، الذي يتعلق بالعدل والرحمة.

يبدو أن ما يحدث هنا هو أنه، بغض النظر عن المظهر الخارجي للدين والتقوى (الكثير من الذبائح الحيوانية، أي «آلاف الكباش»)، فهذا ليس ما يشكل علاقة العهد بين إسرائيل والله. ما فائدة كل هذه التقوى الخارجية والظاهريَّة إذا هُم، على سبيل المثال، كانوا «يَشْتَهُونَ الْحُقُولَ وَيَغْتَصِبُونَهَا، وَالْبُيُوتَ وَيَأْخُذُونَهَا، وَيَظْلِمُونَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ وَالإِنْسَانَ وَمِيرَاثَهُ»(ميخا ٢: ٢)؟ كان من المفترض أن تكون إسرائيل نورًا للعالم، والتي كان ينبغي للأمم أن تقول عنها باندهاش: «هذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ» (تثنية ٤: ٦). ومن ثم، كان عليهم أن يتصرفوا بحكمة وفطنة، بما في ذلك معاملة الناس بالعدل والرحمة.

صلاة دانيال

واحدة من أشهر الصلوات في كل العهد القديم موجودة في دانيال ٩. فبعد أنْ عَلِم مِن قراءة سِفْر النبي إرميا أنَّ زمن «خراب» إسرائيل (دانيال ٩: ٢)، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، كان قريبًا، بدأ دانيال الصَّلاة بجدّية.

ويا لها من صلاة. فقد كانت عبارة عن تضرّع مؤلم وبدموع، اعترف فيها بخطاياه وخطايا شعبه، بينما اعترف في نفس الوقت بعدالة الله وسط النكبة التي حلت بهم.

اقرأ دانيال ٩: ١-١٩. ما هي المواضيع التي تجدها مرتبطة مباشرة بسِفْر التثنية؟

صلاة دانيال هي تلخيص دقيق لما حذر منه الأمة في سِفْر التثنية فيما يتعلق بثمار عدم الالتزام بالجزء الخاص بهم من العهد. أشار دانيال مرتين إلى «شريعة موسى» (دانيال ٩: ١١، ١٣)، والتي تضمنت بالتأكيد سِفْر التثنية، وفي هذه الحالة ربما كانت تشير إليه على وجه التحديد.

كما قال سِفْر التثنية، فقد طُرد الشعب من الأرض (انظر تثنية ٤: ٢٧-٣١ وتثنية ٢٨) لأنهم لم يطيعوا الرب، وهذا هو تمامًا ما قال موسى إنه سيحدث في حال عصيانهم.

الأمر المأساوي أيضًا هو أنه بدلًا من أن تقول الأمم من حولهم، «إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ» (تثنية ٤: ٦)، أصبحت الأمة اليهودية «عَارًا» (دانيال ٩: ١٦) في نظر تلك الأمم نفسها.

ومع كل دموع دانيال وتضرعاته، لم يطرح أبدًا السؤال الشائع الذي يسأله الكثيرون عند وقوع الكارثة: «لماذا؟» لم يُطرح ذلك السؤال أبدًا لأنه، بفضل سِفْر التثنية، كان يُعْرَف بالضبط سبب حدوث كل هذه الأشياء. بعبارة أخرى، أعطى سِفْر التثنية دانيال (ومسبيين آخرين) سياقًا يُفهم فيه أن الشر الذي أصابهم لم يكن مجرد مصير أعمى، أو صدفة عابرة، بل ثمار عصيانهم، وهو بالضبط ما تم تحذيرهم منه.

ولكن، وربما الأهم من ذلك، عبَّرت صلاة دانيال عن حقيقة أنه على الرغم من هذه الأحداث، كان هناك رجاء. فإن الله لم يتركهم، حتى وإن بدا الأمر وكأنه فعل ذلك. لم يقدم سِفْر التثنية سياقًا لفهم وضعهم فحسب، بل أشار أيضًا إلى الوعد بالاسترداد.

اقرأ دانيال ٩: ٢٤-٢٧، حيث النبوءة المتعلقة بيسوع وموته على الصليب. لماذا أعطيت هذه النبوءة لدانيال (وإلينا جميعًا) في سياق سبي بني إسرائيل والوعد بالعودة؟

الجمعة

١٠ كانون الأول (ديسمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: «هذا المقطع [ميخا ٦: ١-٨] هو أحد المقاطع الرائعة في العهد القديم. مثل عاموس ٥: ٢٤ وهوشع ٦: ٦، وهو يلخص رسالة أنبياء القرن الثامن. يُسْتَهل المقطع بنموذج جميل للدعوة القضائية المتعلقة بالعهد والتي يدعو فيها النبي الناس لسماع التهمة التي وجهها الرب ضدهم. الجبال والتلال هي هيئة المحلفين لأنها كانت موجودة منذ فترة طويلة وشهدت تعامل الله مع إسرائيل. وبدلًا من اتهام إسرائيل مباشرة بكسر العهد، يسأل الله إسرائيل ما إذا كان لديهم أيَّة اتهامات ضده. «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ وَبِمَاذَا أَضْجَرْتُكَ؟» في مواجهة الظلم قد يفشل الفقراء «فِي عَمَلِ الْخَيْرِ.» وفي وجه تَحيُّن الفرص للحصول على الثراء السريع قد يضجر مُلَّاك الأراضي من قوانين العهد.» [رالف ل. سميث، وورلد بيبليكال كومينتري، ميخا-ملاخي، (غراند رابيدز، إم آي: وورد بوكس، ١٩٨٤)، مجلد ٣٢، صفحة ٥٠].

«وقد وجّه الملك انتباهه في الإصلاح الذي تبع ذلك إلى إزالة كلّ أثرٍ باقٍ للوثنيّة. لقد ظلّ سكان البلاد يتبعون عادات الأمم المحيطة بهم لمدّة طويلة بالسجود أمام تماثيل الخشب والحجر بحيث بدا أنّ إزالة كلّ آثار هذه الشرور هي فوق قدرة البشر. ولكنّ يوشيّا واصل بذل جهوده لتطهير البلاد» روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٢٦٥، ٢٦٦).

أسئلة للنقاش

١. بالتأكيد، نحن الأدفنتست السبتيون، وفي ضوء رسالة الحق الحاضر التي لدينا، نرى أنفسنا و (بحق) في نفس المكان الذي كانت فيه الأمة اليهودية قديمًا: كان لديهم حقائق يحتاج العالم من حولهم لسماعها. إنه امتياز عظيم بالنسبة لنا. مع ذلك، كم هو في اعتقادك مدى نجاحنا في العيش وفقًا للمسؤوليات التي تأتي مع مثل هذا الامتياز؟

٢. تخيل أنك دانيال، بعد أن رأيت أُمَّتَك يتم غزوها وهزيمتها، وعرفت أن الهيكل، مركز إيمانك الديني كله، قد دُمر من قِبل الوثنيين. مع ذلك، كيف يمكن أن تكون معرفة سِفْر التثنية مصدر دعم لإيمان دانيال (أو لأي يهودي آخر) في ذلك الوقت؟ بمعنى، كيف ساعد سِفْر التثنية دانيال على فهم كل ما كان يحدث وسبب حدوثه؟ وبطريقة مماثلة، كيف يساعدنا فهمنا للكتاب المقدس ككل على التعامل مع الأوقات العصيبة والأحداث التي خلاف ذلك، ودون معرفتنا للكتاب المقدس، يمكن أن تكون محبطة جدًا بالنسبة لنا؟ ماذا يجب أن يخبرنا الجواب عن مدى أهمية الكتاب المقدس بالنسبة لإيماننا؟

٣. في الصف راجعوا نبوءة السبعين أسبوعًا الواردة في دانيال ٩: ٢٤-٢٧. ما هو الدور الذي يلعبه العهد في تلك النبوءة، ولماذا تعد فكرة العهد مهمة جدًا بالنسبة لهذه النبوءة، وبالنسبة لنا نحن أيضًا؟

سِفْر التثنية في العهد الجديد

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: متى ٤: ١-١١؛ تثنية ٨: ٣؛ أعمال ١٠: ٣٤؛ غلاطية ٣: ١-١٤؛ أعمال ٧: ٣٧؛ عبرانيين ١٠: ٢٨-٣١.

آية الحفظ: «فَأَجَابَ وَقَالَ: ‹مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ›» (متى ٤: ٤).

العهد الجديد مُشَبَّع بالعهد القديم. أي أن كَتَبة العهد الجديد المُلْهَمين من الروح القدس اقتبسوا من كَتَبة العهد القديم المُلْهَمين من الروح القدس كمصدر للسلطة. قال يسوع نفسه، «فَأَجَابَ وَقَالَ: ‹مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ›»

إنَّ لفظة «مَكْتُوبٌ» (متى ٤: ٤) تعني «مَكْتُوبٌ في العهد القديم»؛ وقال «لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ» — (مرقس ١٤: ٤٩) — وكان يعني بذلك كُتُب العهد القديم. وعندما قابل يسوع تلميذين وهما في طريقهما إلى عمواس، بدلًا من أن يصنع معجزة ليعلن لهما مَن هو «ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ» (لوقا ٢٤: ٢٧).

سواء باستخدام الاقتباسات المباشرة من العهد القديم، أو التلميحات، أو الإشارات إلى القصص أو النبوءات، استخدم كَتَبة العهد الجديد باستمرار العهد القديم لدعم ادعاءاتهم، بل وحتى تبريرها.

ومن بين الأسفار التي كثيرًا ما يُقتبس منها أو يُشار إليها سِفْر التثنية (جنبًا إلى جنب مع المزامير وإشعياء). فإنّ كلّ من أناجيل متى، مرقس، لوقا – وأسفار أعمال الرسل، يوحنا، رومية، غلاطية، كورنثوس الأولى والثانية والعبرانيين والرسائل الرعوية وسِفْر الرؤيا كلها تعود إلى سِفْر التثنية.

سنلقي نظرة هذا الأسبوع على عدد قليل من تلك الحالات ونرى ما هو الحق الحاضر الذي يمكننا الاستفادة منه.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ كانون الأول (ديسمبر).

الأحد

١٢ كانون الأول (ديسمبر)

«مَكْتُوبٌ»

اقرأ متى ٤: ١- ١١. كيف تعامل يسوع مع تجارب الشيطان له في البَريَّة، وما هو الدرس المهم هنا بالنسبة لنا في إجابته؟

لم يجادل يسوع الشيطان أو يناقشه. لقد اقتبس ببساطة من الكتاب المقدس لأنه، ككلمة الله، هو كلمة «حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ» (عبرانيين ٤: ١٢). وفي كل حالة كانت الكلمة التي اقتبسها من سِفْر التثنية. كم هو مثير للاهتمام أن يسوع، في البَريَّة، اختار أن يقتبس نصوصًا أُعطيت لبني إسرائيل في البَريَّة أيضًا.

في التجربة الأولى، أشار يسوع إلى تثنية ٨: ٣. كان موسى يروي لبني إسرائيل قديمًا كيف اعتنى بهم الرب كل تلك السنوات في البَريَّة، بما في ذلك إعطاء المَنّ — كان كل ذلك جزءًا من عملية التنقية، حيث كان الرب يسعى لتعليمهم دروسًا روحية. وبين تلك الدروس: «لَيسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ. أطعمك الله طعامًا جسديًا، لكنه يمنحك أيضًا غذاءً روحيًا. لا يمكنك أن تأخذ الأول فقط دون الثاني. استخدم يسوع صورة الخبز كانتقال إلى سِفْر التثنية ولانتهار الشيطان والشك الذي حاول زرعه في ذهن يسوع.

في التجربة الثانية، رجع يسوع إلى تثنية ٦: ١٦، حين ذكّر موسى الناس بتمردهم في «مَسَّةَ وَمَرِيبَةَ» (انظر خروج ١٧: ١-٧)، قائلًا، «لاَ تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ». كلمة «تُجَرِّب» يمكن أن تعني «تمْتَحن» أو «تختبر». لقد أظهر لهم الرب بالفعل، مرارًا وتكرارًا، قوته واستعداده لتدبير أمورهم؛ ومع ذلك، في اللحظة التي جاء فيها الضيق، صرخوا — «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟» (خروج ١٧: ٧). ومن تلك القصة استلهم يسوع من كلمة الله، لينتهر الشيطان.

في التجربة الثالثة، سعى الشيطان هذه المرة لجعل المسيح يسجد له ويعبده. يا له من كشف سافِر ووقح لحقيقة مَن هو الشيطان حقًا وماذا كان يريد حقًا! بدلًا من المناقشة، انتهر يسوعُ الشيطانَ ورجع مرة أخرى إلى كلمة الله، إلى سِفْر التثنية، حيث كان الرب يحذر شعبه مما سيحدث إذا هُمْ ارتدوا وعبدوا آلهة أخرى. «الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ» (تثنية ٦: ١٣)، أي الله، والله وحده.

كيف يمكننا أن نتعلم استخلاص المزيد من القوة في حياتنا من دراستنا لكلمة الله لكي نعكس بشكل كامل صفات يسوع ونقاوم، مثله، تجارب الشيطان؟

الاثنين

١٣ كانون الأول (ديسمبر)

محاباة الوجوه

في تثنية ١٠، كان موسى (مرة أخرى) يسرد تاريخ إسرائيل و (مرة أخرى) استخدم هذه القصص لينصح شعبه للتحلي بالأمانة. ووسط هذه النصيحة قال شيئًا آخر.

اقرأ تثنية ١٠: ١٧-١٩. ما هي الرسالة الأساسية للناس هنا، ولماذا تُعَد هذه الرسالة وثيقة الصلة بكنيسة الله اليوم؟

عبارة «لاَ يُحَابِي الْوُجُوهَ، أو لا يتحيز» هي ترجمة لاستعارة مجازية في اللغة العبرية. وهي تعني حرفيًا أنه لا «يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ». ويُعْتَقَد أن هذا المصطلح قد جاء من خلفية قانونية حيث كان القاضي أو الملك ينظر إلى وجه الشخص الذي تتم محاكمته، وعلى أساس مكانة ذلك الشخص (إما شخص مهم أو شخص غير مهم)، كان القاضي أو الملك يصدر حكمه. والاشارة الضمنية هنا في سِفْر التثنية مفادها أن الرب لا يعامل الناس على هذا النحو، على الرغم من قدرته الفائقة وعظمته. فالله عادل مع الجميع، بغض النظر عن مكانتهم. وقد أُعلنت هذه الحقيقة، بطبيعة الحال، في حياة يسوع وفي الطريقة التي عامل بها حتى أكثر الناس تعرّضًا للاحتقار والازدراء في المجتمع.

اقرأ أعمال ١٠: ٣٤، رومية ٢ :١١، غلاطية ٢: ٦، أفسس ٦: ٩، كولوسي ٣: ٢٥، وبطرس الأولى ١: ١٧. كيف تستعين هذه النصوص بالآية التي في التثنية ١٠: ١٧ لتوضيح النقطة المراد التأكيد عليها؟

رغم اختلاف الظروف في كل من هذه الإشارات (في رسالة أفسس، يقول بولس للسادة أن يتوخوا الحذر في كيفية معاملتهم لعبيدهم؛ في رسالة رومية يتحدث بولس عن حقيقة أنه عندما يتعلق الأمر بالخلاص والإدانة، لا يوجد فرق بين اليهود والأمم)، كل هذه التعليمات تعود إلى سِفْر التثنية وإلى فكرة أن الله «لا يحابي الوجوه». وإذا لم يفعل ذلك «إله الآلهة ورب الأرباب، الإله العظيم، الجبار والرائع»، فمن المؤكد أنه لا ينبغي لنا أن نفعل ذلك نحن أيضًا.

يمكننا أن نرى إعلانًا للإنجيل، خاصة في كيفية استخدام بولس لهذا الإعلان في الرسالة إلى رومية: نحن جميعًا على نفس المستوى، بغض النظر عن مكانتنا. نحن جميعًا كائنات ساقطة بحاجة إلى نعمة الله المُخَلِّصة. والخبر السار هو أنه بغض النظر عن مكانتنا، فإننا جميعًا نُمْنَح الخلاص بيسوع المسيح.

إلى أي مدى، وإن كان بطرق مستترة، أنت «تحابي الوجوه»، ولماذا يُظهر لنا الصليب كم هو خطأ حقًا اتخاذ مثل هذا الموقف؟

مَلْعُونٌ عَلَى خَشَبَةٍ

اقرأ غلاطية ٣: ١- ١٤. ما الذي يقوله بولس هنا والذي له صلة بنا اليوم، وكيف استخدم تثنية ٢٧: ٢٦ وتثنية ٢١: ٢٢، ٢٣ لتوضيح وجهة نظره؟

للأسف، من الشائع في المسيحية استخدام هذه الرسالة كنوع من التبرير لعدم التمسك بالناموس، الوصايا العشر. بالطبع، تُستخدم هذه الحجة حقًا كسبب لعدم حفظ الوصية الرابعة، كما لو أن حفظ هذه الوصية، على عكس الوصايا التسع الأخرى، هو بطريقة ما تعبير عن التزمت الشديد الذي كان بولس يتعامل معه هنا.

ومع ذلك، لم يكن بولس يتحدث ضد الناموس، وبالتأكيد لا شيء في هذا المقطع يمكن أن يبرر كسر وصية السبت. يمكن إيجاد التوضيح في غلاطية ٣: ١٠، حيث كتب «لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ»، ثم يقتبس من تثنية ٢٧: ٢٦. فالمسألة ليست طاعة الناموس، بل «الاعتماد على الناموس» للخلاص- وهو أمر لا يمكن أبدًا لكائنات ساقطة مثلنا أن تحققه.

وجهة نظر بولس هي أننا لا نخلص بأعمال الناموس، بل بموت المسيح نيابة عنا، الذي ينسب إلينا بالإيمان. يَنْصَب تركيز بولس هنا على ما فعله المسيح لأجلنا على الصليب. وللمساعدة في توضيح هذه النقطة، يشير مرة أخرى إلى سِفْر التثنية، هذه المرة إلى تثنية ٢١: ٢٣. يقول بولس، مثل يسوع، «إنه مكتوب»، مبينًا سلطة العهد القديم، والآن يقتبس من نص يتعامل مع شخص ارتكب جريمة كبرى، وتم إعدامه من أجلها، ثم تم تعليقه على شجرة، ربما كرادع للآخرين.

على الرغم من ذلك، يستخدم بولس ذلك كرمز لموت المسيح بالنيابة عنا: لقد أصبح المسيح «لعنة لأجلنا» لأنه واجه لعنة الناموس، أي الموت، الذي سيواجهه كل البشر لأن الجميع انتهكوا الناموس. ولكن بشرى الإنجيل السَّارة هي أن اللعنة التي كان ينبغي أن تكون من نصيبنا قد صارت من نصيبه، على الصليب، «لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ» (غلاطية ٣: ١٤).

أو كما قالت إلن ج. هوايت: «ولم يكن أحد غير المسيح يستطيع أن يفتدي الإنسان الساقط من لعنة الناموس ويعيده إلى حالة الوفاق مع السماء. وقد رضي المسيح أن يأخذ على نفسه ذنب الخطية وعارها- الخطية الكريهة لدى إله قدوس إلى حد أنها تفصل الآب عن ابنه» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٣).

فكر فيما قد تواجهه إذا حصلت على العقوبة العادلة على أي أخطاء ارتكبتها. ولكن بما أن المسيح قد حمل عقاب أخطائك على نفسه فلا داعي لأن تواجه أنت ذلك. ماذا يجب أن تكون استجابتك ردًّا على تضحيته؟

نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ

مرارًا وتكرارًا، حذر الرّب بني إسرائيل قديمًا من اتباع ممارسات الأمم من حولهم. على العكس من ذلك، كان عليهم أن يكونوا شهودًا لتلك الأمم (تثنية ٤: ٦-٨). في تثنية ١٨: ٩-١٤، حذرهم موسى مرة أخرى من ممارساتهم المحددة التي كانت مكروهة «عِنْدَ الرَّبِّ» (تثنية ١٨: ١٢). في هذا السياق، يخبرهم أنه يجب أن يكون الشعب «كَامِلًا لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ» (تثنية ١٨: ١٣).

اقرأ تثنية ١٨: ١٥-١٩. ما الذي يقوله لهم موسى هنا؟ قارن هذا مع أعمال الرسل ٣: ٢٢ وأعمال الرسل ٧: ٣٧. كيف يطبق كلًا من بطرس واستفانوس ما جاء تثنية ١٨:١٨؟

بالإشارة إلى العهد في سيناء، يتحدث موسى عن كيف أن بني إسرائيل، عند إعلان شريعة الله (خروج ٢٠: ١٨-٢١)، أرادوا من موسى أن يقوم بدور الوسيط، الشفيع بينهم وبين الله. عندها وعدهم موسى مرتين (تثنية ١٨:١٥، ١٨)، أن الرب سيقيم نبيًا مثل موسى، الفكرة التي مفادها، في ضوء السياق، أن هذا النبي، مثل موسى، سيكون من بين أمور أخرى شفيعًا بين الشعب والرّب.

بعد عدة قرون، اقتبس كلًا من بطرس واستفانوس النص في إشارة إلى يسوع. بالنسبة لبطرس، كان يسوع تحقيقًا لما قاله الرَّب «بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ» (أعمال الرسل ٣: ٢١)، وأن القادة كانوا بحاجة إلى إطاعته وإطاعة ما يقوله. أي أن بطرس استخدم هذا النص، الذي كان اليهود يعرفونه، وطبَّقه مباشرة على يسوع، مع الأخذ في الاعتبار أنهم كانوا بحاجة إلى التوبة عما فعلوه بيسوع (أعمال الرسل ٣: ١٩).

بعد ذلك، في أعمال الرسل ٧: ٣٧، عندما كان استفانوس يبشر بيسوع، وإنْ كان في سياق مختلف عن سياق بطرس، أشار أيضًا إلى ذلك الوعد الشهير، وقال إنَّه يشير إلى يسوع. كان يقول إنّ موسى، في دوره في التاريخ وقيادته لليهود، قد تصور يسوع مسبقًا. أي، كما فعل بطرس، كان استفانوس يسعى ليُظهر للناس أن يسوع كان تحقيقًا للنبوة، وأنهم كانوا بحاجة إلى الاستماع إلى يسوع، وذلك على عكس التهمة الموجهة إلى يسوع، وعلى نقيض فكرة أن استفانوس كان ينطق «بِكَلاَمِ تَجْدِيفٍ عَلَى مُوسَى وَعَلَى اللهِ» (أعمال الرسل ٦: ١١). أعلن استفانوس أن يسوع هو المسيح [المسيَّا]، وأنه تحقيق مباشر لما وعد به الله من خلال موسى.

كيف تُظهر لنا هذه الآيات مدى مركزية يسوع في الكتاب المقدس بأكمله، ولماذا يجب أن يكون كل فهمنا للكتاب المقدس متمركزًا حول المسيح؟

شَيءٌ مُخيفٌ

كان سِفْر العبرانيين بكل عمقه وتساميه، من نواحٍ عديدة، مجرد نصيحة طويلة واحدة للمؤمنين اليهود بيسوع. والشيء الذي حثّهم السِّفر على أن يفعلوه هو: ابقوا أمناء للرب!

يجب أن تنبع هذه الأمانة، بالطبع، من محبتنا لله، ومِن حقيقة صفاته وصلاحه، والتي يتم التعبير عنها بقوة على صليب المسيح. في بعض الأحيان، على الرغم من ذلك، يحتاج البشر إلى أن يتم تذكيرهم بما ستكون عليه العواقب الوخيمة للسقوط. أي، علينا أن نتذكر أنه في النهاية، إذا لم نقبل ما فعله يسوع من أجلنا بدفعه عقوبة خطايانا، فسيتعين علينا دفع هذه العقوبة بأنفسنا، وهذا يعني «البكاء وصرير الأسنان «(متى ٢٢:١٣) يليه هلاك أبدي.

اقرأ عبرانيين ١٠: ٢٨- ٣١. ماذا يقول بولس هنا وكيف ينطبق علينا أيضًا؟

كم هو مثير للاهتمام أنه لكي يحث المؤمنين اليهود على البقاء مخلصين لله، اقتبس بولس من سِفْر التثنية، وهو تحذير سابق للمؤمنين اليهود أن يظلوا أمناء لله! يستشهد بولس بتثنية ١٧: ٦ فيما يتعلق بحقيقة أن الشخص الذي يُعتبر مستحقًا للموت لن يواجه هذا الموت إلا بعد أن يشهد شخصان على الأقل ضد ذلك الشخص.

لكن بولس فعل هذا ليوضح أنه إذا كان من الممكن أن يؤدي عدم الإخلاص إلى الموت بموجب العهد القديم، فكم «فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟» (عبرانيين ١٠: ٢٩). بعبارة أخرى، أنت لديك المزيد من النور والحق أكثر مما كان لديهم، وأنت تعرف ذبيحة ابن الله من أجل خطاياك؛ وهكذا، إذا سقطت، فستكون إدانتك أعظم من دينونتهم.

ثم رجع بولس على الفور إلى سِفْر التثنية، إلى تثنية ٣٢: ٣٥، لدعم حجته. وبالنظر إلى ما مُنِح لهم في المسيح ومعرفتهم بالتدبير العظيم الذي قُدِم لهم، فإن الرب، الذي قال، «لي النقمة»، كان «سيدين شعبه» بسبب ارتدادهم وخيانتهم. فعلى أي حال، كان الرب قد أدان أسلافهم الذين لم يكن لديهم ما كان لدى اليهود في زمن العهد الجديد، لقد كان لديهم الإعلان الكامل عن محبة الله التي ظهرت على الصليب. وهكذا، فإن ما كان يقوله بولس في الأساس هو: احذروا.

«لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ» (تثنية ٣٢: ٣٦). ما هو رجاؤنا الوحيد في ظلّ تلك الدَّيْنُونَةِ (انظر رومية ٨: ١)؟

الجمعة

١٦ كانون الأول (ديسمبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: مثلما يقتبس كَتَبَة أسفار العهد القديم من أسفار أخرى في العهد القديم نفسه (أي أن بعض الأنبياء يقتبسون أو يشيرون، على سبيل المثال، إلى نصوص من أسفار موسى الخمسة)، فإن العهد الجديد زاخر باقتباسات مباشرة ومراجع وإشارات إلى العهد القديم. فإنَّ المزامير وإشعياء والتثنية من بين أكثر أسفار العهد القديم التي تمَّ اقتباسها. في كثير من الأحيان أيضًا، كان كتبة العهد الجديد يقتبسون مما يُعرف باسم الترجمة السبعينية (LXX)، والتي تسمى أحيانًا «العهد القديم اليوناني»، والتي كانت أول ترجمة يونانية معروفة للكتاب المقدس العبري. تُرجمت الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، والمعروفة باسم التوراة أو أسفار موسى الخمسة، في القرن الثالث قبل الميلاد، وتُرجمت بقية أسفار العهد القديم في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد.

يمكن للمرء أن يتعلم الكثير أيضًا حول كيفية تفسير الكتاب المقدس من خلال كيفية استخدام كَتَبَة العهد الجديد الملهمين للعهد القديم. وأحد الدروس الأولى التي يمكن أن نتعلمها هو أنه، على عكس الكثير من دراسات الكتاب المقدس اليوم، لم يطرح كَتَبَةُ العهد الجديد أي سؤال حول أصالة أو سلطة أسفار العهد القديم. لم يُظهر أي شيء في كتاباتهم، على سبيل المثال، تشكيكًا في الصحة التاريخية لقصص العهد القديم، بدءًا من قصة كيف جاء آدم وحواء إلى الوجود، والسقوط، والطوفان، وصولًا إلى دعوة إبراهيم، وما إلى ذلك. إن «العِلْمَ» الذي يشكك في هذه الأمور هو مجرد شك بشري، ولا ينبغي أن يكون له مكان في قلوب وعقول السبتيين الأدفنتست.

أسئلة للنقاش

١. بالنظر إلى كل النور الذي حصلنا عليه كأدفنتست سبتيين، ما الذي ينبغي أن يعلمنا إياه ذلك الأمر فيما يتعلق بالمسؤولية الهائلة التي تقع على عاتقنا في أن نكون مخلصين للحقائق التي أُعطيت لنا؟

٢. اقرأ مرة أخرى تثنية ١٨: ٩-١٤. ما هي المظاهر الحديثة لهذه «الأَرْجَاسِ» الموجودة اليوم، وكيف نتأكد من تجنبها؟

٣. لماذا، من بين جميع الناس، يجب على المسيحيين، الذين يدركون حقيقة موت المسيح على الصليب لأجل البشرية جمعاء، ألا «يحابوا الوجوه» أبدًا (انظر دراسة يوم الاثنين)؟ كيف يمكننا أن ندرك في داخلنا الميل لفعل ذلك تحديدًا (أَوَلَنْ نكون خادعين لأنفسنا إذا نحن أنكرنا أن هناك على الأقل ميلًا فينا لفعل ذلك؟). كيف يمكن للصليب، وإبقاء ما فعله يسوع من أجلنا على الصليب، نُصْبَ أعيننا، أن يشفينا من هذا التصرّف الخاطئ؟

قِيامةُ مُوسَى

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: سِفْر العدد ٢٠: ١-١٣؛ تثنية ٣١: ٢؛ تثنية ٣٤: ٤؛ تثنية ٣٤: ١-١٢؛ يهوذا ٩؛ ١كورنثوس ١٥: ١٣-٢٢.

آية الحفظ: «وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ، فَلَمَّا خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجًّا عَنْ جَسَدِ مُوسَى، لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ، بَلْ قَالَ: ‹لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ!›.» (يهوذا ٩).

كما رأينا في كل هذا الربع، كان موسى هو الشخصية الرئيسية في سِفْر التثنية. فإن حياته وصفاته ورسائله تنتشر في السِفْر. رغم ذلك، فإن سِفْر التثنية هو في الواقع يتحدث عن الله ومحبته لـ «لبني إسرائيل»، وغالبًا ما استخدم اللهُ موسى ليعلن عن هذه المحبة وللتحدث إلى شعبه إسرائيل.

الآن، مع وصولنا إلى نهاية الربع، نهاية دراستنا لسِفْر التثنية، نصل أيضًا إلى نهاية حياة موسى، على الأقل حياته هنا على الأرض.

وكما عبَّرت روح النبوة عن ذلك بقولها: «عرف موسى بأنه سيموت وحيدا، فلم يكن يسمح لأي صديق بشري أن يخدمه في ساعاته الأخيرة. إن المنظر الذي كان أمامه، كان منظرا يحوطه الغموض والمهابة، فارتجف قلبه من ذلك المنظر. إن أقسى تجربة كان عليه أن يواجهها هي تجربة انفصاله عن الشعب الذي كان يحبه ويرعاه- الشعب الذي اتحد به. في حياته ومصالحه لأمد طويل. ولكنه كان قد تعلم أن يثق بالله. فبإيمان لا يتطرق إليه الشك، سلم نفسه وشعبه بين يدي الله المحب الرحيم» (الآباء والأنبياء، صفحة ٤٢٥).

وكما كشفت حياة موسى وخدمته الكثير عن صفات الله، كشف كذلك موت موسى وقيامته الكثير عن صفات الله.

خطية موسى: الجزء الأول

مرارًا وتكرارًا، حتى وسط ارتدادهم وتجوالهم في البرية، أعال الله بأعجوبة بني إسرائيل قديمًا. معنى ذلك أنه برغم من عدم استحقاقهم (وغالبًا ما ظلوا على هذا النحو) أغدقت نعمة الله عليهم. ونحن أيضًا، اليوم، متلقون لنعمة الله، على الرغم من أننا لا نستحقها أيضًا. بعد كل شيء، لن تكون نعمة الله نعمة إذا كنا نستحقها لشيء صالح فينا، أليس كذلك؟

وإلى جانب وفرة الطعام الذي وفَّره لهم الرب بأعجوبة في البرية، كان توافر الماء مظهرًا آخر لنعمته، فبدون الماء كانوا سيهلكون بسرعة، خاصة في صحراء جافة وحارة ومقفرة. في حديثه عن تلك التجربة، كتب بولس: «وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ.» (١كورنثوس ١٠: ٤). وأضافت روح النبوة أيضًا أنه، «أينما احتاجوا إلى الماء في رحلاتهم كان يتدفق من شق الصخرة إلى جوار محلتهم « (الآباء والأنبياء، صفحة ٣٦٧).

اقرأ سِفْر العدد ٢٠: ١-١٣. ماذا حدث هنا، وكيف نفهم عقاب الرب لموسى بسبب ما فعله؟

على أحد المستويات، ليس من الصعب رؤية وفهم إحباط موسى. فإنه بعد كل ما فعله الرب لأجلهم، الآيات والعجائب والخلاص العجيب، ها هم، أخيرًا، على حدود أرض الموعد. ثم ماذا حدث؟ وفجأة، ينقصهم الماء، فيبدأون في التآمر على موسى وهارون. هل لم يستطع الرب توفير الماء لهم، كما فعل ذلك لأجلهم كثيرًا من قبل؟ بالطبع لا؛ كان بإمكانه فعل ذلك مرة أخرى، وكان سيفعل ذلك مرة أخرى.

ومع ذلك، انظر إلى كلمات موسى وهو يضرب الصخرة مرتين. «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟» (سِفر العدد ٢٠: ١٠). يمكن للمرء أن يسمع الغضب في صوته، لأنه بدأ بنعتهم بـ «الْمَرَدَة».

لم تكن المشكلة هي غضبه بحد ذاته، والذي كان سيئًا بدرجة كافية، ولكنه مفهوم - ولكن عندما قال «أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟» فإنّه بدا كما لو كان بإمكانه أو أي إنسان إخراج الماء من صخرة. بدا في غضبه وكأنه نسى حينها أن قوة الله وحدها، التي تعمل فيما بينهم، هي التي يمكن أن تصنع مثل هذه المعجزة. كان يجب أن يعرف موسى ذلك من بين كل الناس.

كم مرة نقول أو حتى نفعل أشياء في نوبة غضب، حتى لو كنا نعتقد أن الغضب له ما يبرره؟ كيف يمكننا أن نتعلم التوقف، والصلاة، والسعي في طلب قوة الله لنقول ونفعل الصواب قبل أن نقول ونفعل الخطأ بدلًا من ذلك؟

خطية موسى: الجزء الثاني

اقرأ مرة أخرى سِفْر العدد ٢٠: ١٢، ١٣. ما هو السبب المحدد الذي أعطاه الرب لموسى لعدم قدرة موسى على العبور إلى أرض الموعد بسبب ما فعله؟ انظر أيضاً تثنية ٣١: ٢ وتثنية ٣٤: ٤.

وفقًا لهذا النص، كان في خطية موسى ما هو أكثر من مجرد محاولته أن يأخذ مكان الله، وهو الأمر الذي كان سيئًا بما فيه الكفاية. لقد أظهر موسى نقصًا في الإيمان أيضًا، وهو أمر لا يمكن تبريره بالنسبة لشخص مثل موسى. فعلى كل حال، كان هذا هو الرجل الذي، منذ حَادِثَة العليقة المشتعلة (خروج ٣: ٢-١٦) فصاعدًا، كان له اختبار مع الله على عكس معظم الشعب. ومع ذلك، وفقًا للنص، فإن موسى لم يؤمن بالرب. أي، لقد أظهر موسى عدم إيمانه بما قاله الرب، ونتيجة لذلك فشل في «تقديس» الرب أمام بني إسرائيل. بمعنى آخر، لو حافظ موسى على هدوئه وفعل الصواب بإظهار إيمانه وثقته بالله وسط ارتدادهم، لكان قد مجد الرب أمام الناس ولكان، مرة أخرى، مثالًا لهم على كيف يكون الإيمان والطاعة الحقيقيين.

لاحظ أيضًا كيف عصى موسى ما أمره الرب بفعله تحديدًا.

اقرأ سِفْر العدد ٢٠: ٨. ماذا قال الرب لموسى أن يفعل، ولكن ماذا فعل موسى بدلًا من ذلك (سِفْر العدد ٢٠: ٩-١١)؟

في الآية التاسعة، أخذ موسى العصا كما أمره الرب. وكان ما فعله حتى تلك اللحظة جيدًا جدًا. ولكن في الآية ١٠، بدلًا من التحدث إلى الصخرة، التي كان من الممكن أن يتدفق منها الماء كتعبير مذهل عن قوة الله - ضربها موسى، ليس مرة واحدة، بل مرتين. نعم، كان ضرب الصخرة والحصول على الماء منها معجزة، لكنها بالتأكيد ليست معجزة تضاهي معجزة مجرد التحدث إلي الصخرة ورؤية الشيء نفسه يحدث.

بالتأكيد، ربما بدا ظاهريًا أن دينونة الله على موسى كانت قاسية وشديدة: فبعد كل ما مر به موسى، لم يُسمح له بالعبور إلى أرض الموعد في نهاية المطاف. وكلما رويت هذه القصة، يتساءل الناس عن سبب حرمان موسى مما كان ينتظره لزمن طويل -لمجرد فعل متهور واحد.

ما هو الدرس الذي تعتقد أنه كان على بني إسرائيل أن يتعلموه مما حدث لموسى؟

موت موسى

مسكين موسى! فبعد وصوله إلى هذه المرحلة، بعد أن أنجز الكثير، حُرم من الاستمتاع بالوعد الذي قطعه الله مع أبرام قبل عدة قرون: «لنسلك أعطي هذه الأرض «(تكوين ١٢: ٧).

اقرأ تثنية ٣٤: ١- ١٢. ماذا حدث لموسى، وماذا قال الرب عنه وأظهر كم كان موسى شخصًا مميزًا؟

«وإذ انفرد موسى بنفسه جعل يراجع تاريخ حياته الذي كان تاريخ تقلبات ومتاعب متعددة، منذ طرح عن نفسه الأمجاد الملكية وعرش مصر الذي كان سيجلس عليه، ليلقي قرعته مع شعب الله المختار، وعاد بالذاكرة إلى تلك السنين الطويلة التي كان في خلالها يرعى قطعان يثرون في البرية، وإلى ظهور الملاك له في العليقة المشتعلة بالنار، ودعوة الرب الموجهة إليه ليخلص إسرائيل. ثم نظر أيضا الآيات والعجائب العظيمة التي أجريت بقدرة الله لأجل الشعب المختار، ورحمته المتأنية التي احتملتهم طوال سني اغترابهم وتمردهم في البرية. وبالرغم من كل ما عمله الله لأجلهم، وبالرغم من كل صلوات موسى وأعماله لم يبق أمينا من بين كل ذلك الجيش الذي خرج من مصر غير اثنين من بالغي السن استحقا أن يدخلا أرض الموعد. فإذ رأى موسى نتيجة جهوده تراءى له أن حياة التجارب والتضحيات التي عاشها قد ذهبت هباء» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٢٥، ٤٢٦).

وتقول الآية في تثنية ٣٤: ٤ أمرًا مثيرًا للاهتمام: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا.»

كان الرب يستخدم كلمات تشبه حَرفيًّا ما قاله مرارًا وتكرارًا للآباء وأبنائهم، حول إعطائهم هذه الأرض. وكان الآن يعيد نفس القول لموسى.

وقال الرب ذلك أيضًا «قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ» (تثنية ٣٤: ٤). لا توجد طريقة كان يمكن لموسى من خلالها، وهو واقف في المكان الذي كان واقفًا فيه، أن يرى بعينيه البشريتين كل ما أشار إليه الرب - من موآب إلى دان إلى نفتالي، وغيرها. كانت إلن ج. هوايت واضحة: لقد كان كشفًا خارقًا للطبيعة، ليس فقط عن الأرض، ولكن أيضًا لما سيبدو عليه الأمر بعد استيلائهم عليها.

بمعنى ما، يبدو الأمر كما لو أن الرب كان يضايق موسى، ويزيد من ألمه وانزعاجه: كما لو أن الرب يقول له إنه كان من الممكن أن يدخل أرض الموعد لو أنه ببساطة أطاع الرب كما ينبغي، أو شيء من هذا القبيل. لكن هذه ليست حقيقة الأمر، بدلًا من ذلك، كان الرب يُظهر لموسى أنه على الرغم من كل شيء، حتى على الرغم من خطأ موسى، سيكون الله مخلصًا للوعود التي قطعها في العهد مع الآباء ومع بني إسرائيل أنفسهم. كما سنرى أيضًا، كان لدى الرب شيء أفضل يخبئه لعبده الأمين، ولكن المخطئ.

قيامة موسى

«فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (تثنية ٣٤: ٥، ٦). وهكذا، وبهذه الآيات القليلة، مات موسى - الذي كان مركزيًّا في حياة بني إسرائيل، الشخص الذي استمرت كتاباته، ليس فقط في إسرائيل قديمًا، ولكن حتى في الكنيسة وفي المجمع اليهودي اليوم أيضًا.

مات موسى، ودفن، وناح الناس، وكان هذا هو الحال. من المؤكد أن مبدأ كلمات الوحي ينطبق هنا: «طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ. ‹نَعَمْ، يَقُولُ الرُّوحُ: لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ.›» (رؤيا ١٤: ١٣).

ومع ذلك، لم يكن موت موسى الفصل الأخير في قصة حياة موسى.

اقرأ رسالة يهوذا ٩. ماذا يحدث هنا، وكيف يساعد هذا النص في تفسير ظهور موسى لاحقًا في العهد الجديد؟

على الرغم من أننا قد أعطينا لمحة فقط، إلا أنه يا له من مشهد أخَّاذ يتم تصويره هنا. فميخائيل، المسيح نفسه، تنازع مع الشيطان حول جسد موسى. وكيف تنازع عليه؟ ليس هناك شك في أن موسى كان خاطئًا. في الحقيقة، إنّ خطيته الأخيرة المعروفة، حيث أخذ مجد الله لنفسه، كان من نفس نوع الخطيّة – «أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعياء ١٤:١٤) – التي أدت إلى طرد لوسيفر نفسه من السماء في المقام الأول. لا بد أن الخلاف على جسده كان بسبب أن المسيح كان يطالب الآن لموسى بالقيامة الموعودة.

ولكن كيف يمكن للمسيح أن يفعل ذلك من أجل إنسان خاطئ، موسى، الذي خالف شريعة الله؟ الجواب بالطبع هو الصليب، دون سواه. فكما أشارت كل الذبائح الحيوانية إلى موت المسيح، من الواضح أن الرب هنا، وهو يتطلّع إلى الصليب، طالب بأن يُقام جسد موسى. «كان من نتائج الخطية أن وقع موسى تحت سلطان الشيطان. وحسب استحقاقه الشخصي كان أسير الموت شرعا ولكنه أقيم لحياة الخلود محتفظا بلقبه ومركزه باسم الفادي. لقد خرج موسى من القبر ممجدا وصعد في صحبة محرره إلى مدينة الله» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٣٠، ٤٣١).

كيف تساعدنا قصة موسى هذه على فهم عمق تدبير الخلاص، الذي جعل من الممكن لموسى أن يُقام إلى الحياة الأبدية حتى قبل الموت العتيد للمسيح على الصليب؟

قيامتنا جميعًا

مع الضوء الإضافي الذي يوفّره العهد الجديد، لا يبدو أن استبعاد موسى من أرض الموعد كان عقابًا في نهاية المطاف. فبدلًا من أرض كنعان، ولاحقًا أورشليم الأرضية (والتي كانت على الرغم من تاريخها المعروف مكانًا للحرب والغزو والمعاناة)، فإنَّ «أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ» (عبرانيين ١٢: ٢٢) هي، حتى الآن، موطن موسى. وهي موطن أفضل بكثير، بالتأكيد!

كان موسى أول مثال معروف في الكتاب المقدس عن قيامة الأموات. تم صعود أخنوخ إلى السماء دون أن يرى الموت (تكوين ٥: ٢٤)، وإيليا أيضًا (ملوك الثاني ٢: ١١)، ولكن فيما يتعلق بالسجل المكتوب، كان موسى هو أول من قام إلى الحياة الأبدية.

لا نعرف كم من الوقت رقد موسى ميتًا على الأرض، لكن من وجهة نظره، لم يكن ذلك مهمًا. فلقد أغمض عينيه في الموت، وسواء كان قد مضى على موته ثلاث ساعات أم ثلاثمائة عام، فقد كان الأمر سيان بالنسبة له. وهو نفس الشيء بالنسبة لجميع الأموات عبر التاريخ. لن تختلف تجربتهم، على الأقل فيما يتعلق بالموت، عن تجربة موسى. فنحن نغمض أعيننا في الموت، والشيء التالي الذي سندركه هو إما المجيء الثاني ليسوع أو، للأسف، الدينونة النهائية (انظر رؤيا ٢٠: ٧-١٥).

اقرأ ١كورنثوس ١٥: ١٣- ٢٢. ما هو الوعد العظيم الموجود هنا، ولماذا تكون كلمات بولس منطقية فقط إذا فهمنا أن الموتى يرقدون في المسيح إلى أن يأتي يوم القيامة؟

بدون رجاء القيامة، لا رجاء لدينا على الإطلاق. فقيامة المسيح هي ضمانة لنا. فبعد «تطهيره لخطايانا» (عبرانيين ١: ٣) على الصليب باعتباره حَمَل ذبيحتنا، مات المسيح وقام من بين الأموات، وبسبب قيامته لدينا ضمان قيامتنا نحن أيضًا، وموسى الذي هو أوّل مثال لإنسان ساقط يُقام من الموت. بسبب ما كان المسيح عتيدًا بأن يفعله، أُقِيم موسى من الموت. وبسبب ما فعله المسيح، سنقوم نحن أيضًا من الموت كذلك.

وهكذا نجد في موسى مثالًا للخلاص بالإيمان، إيمان ظهر في حياة الأمانة والثقة بالله، حتى لو كان موسى قد تعثَّر في النهاية. وفي كلّ سِفْر التثنية، يمكننا أن نرى موسى يسعى إلى دعوة شعب الله إلى التحلي بأمانة مماثلة، استجابة مماثلة للنعمة الممنوحة لهم كما مُنِحت لنا نحن أيضًا، الذين هم على حدود أرض الميعاد.

أليس الله، هذا الإله السماوي نفسه، يدعونا إلى الأمانة أيضًا؟ ماذا يمكننا أن نفعل للتأكد من أننا لا نرتكب نفس الأخطاء التي حذَّر منها موسى في سِفْر التثنية؟

الجمعة

٢٤ كانون الأول (ديسمبر)

لِمَزيد مِنْ الدَّرس: «وحين صرخا في غضب قائلين: ‹أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟›، وضعا نفسهما في مكان الله، كأنما القوة كامنه فيهما، مع أنهما رجلان لهما ما لسائر البشر من ضعفات وآلام. فإذ ضجر موسى من تذمرات الشعب وعصيانهم المتواصل غاب عن نظرة معينه القدير. فإذ لم تسنده قوة الله ترك ليشوه تاريخه بإظهار الضعف البشري. فذلك الرجل الذي كان يمكن أن يظل طاهرا وثابتا ومنكرا لنفسه إلى نهاية خدمته انهزم أخيرا. لقد أهين الله أمام جماعة إسرائيل وكان ينبغي أن يتمجد ويتعظم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٣٧٢).

«كان موسى حاضرا على جبل التجلي مع إيليا الذي كان قد أصعد إلى السماء حيا. وكانا قد أرسلا حاملين للنور والمجد من الآب لابنه. وهكذا أجيبت صلاة موسى التي كان قد قدمها منذ مئات السنين، فوقف على ‹الجبل المقدس› في داخل ميراث شعب الله، شاهدا لذاك الذي تركزت فيه كل المواعيد المعطاة لإسرائيل. هذا كان آخر منظر انكشف للعين البشرية من تاريخ ذلك الرجل الذي أكرمته السماء ذلك الإكرام العظيم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٣١).

أسئلة للنقاش

١. بمعنى ما، نعم، قام موسى وأُصْعِد إلى السماء بعد وقت قصير من وفاته. لكن في نفس الوقت، فإنَّ موسى المسكين (وفق افتراضنا) يعيش في السماء الآن ليشهد الفوضى الرهيبة التي تحدث هنا على الأرض. إنَّه لمِن الرائع حقًا أن معظمنا سيقومون من الموت بعد انتهاء الصراع على الأرض قبل المجيء الثاني على الأقل. بأيَّة طُرُقٍ إذن يُعتبر هذا نعمة أعظم ممّا اختبره موسى؟

٢. كيف توضح لنا قصة موت موسى وقيامته لاحقًا حقيقة أن العهد الجديد، على الرغم من أنه غالبًا ما يَسْتَنِدْ إلى العهد القديم، يأخذنا إلى أبعد مِن العهد القديم ويمكنه بالفعل أن يلقي الكثير من الضوء الجديد على العهد القديم؟

٣. كيف نرى في قصة حياة موسى، بما في ذلك ضربه للصخرة في نوبة غضب، مثالًا على ما يعنيه العيش بالإيمان والخلاص بالإيمان بمعزلٍ عن أعمال الناموس؟

٤. تحدثوا في الصف عن الوعد بالقيامة في نهاية الزمان. لماذا يعتبر هذا مركز كلَّ آمالنا؟ وأيضًا، إذا استطعنا الوثوق بالله في هذا الأمر، أي أنه أقامنا من الموت، ألا ينبغي لنا أن نثق به في كل شيء آخر؟ بعد كل شيء، إذا كان بإمكانه أن يفعل ذلك من أجلنا، فما الذي لا يمكنه أن يفعله؟

قسم شمال آسيا والمحيط الهادئ

المشاريع

١ مركز "أسلوب حياة" للأدفنتست في أولان باتور، منغوليا

٢ ثلاثة مراكز تأثير إيجابي حضرية في تايبيه وتايتان وكاوشيونغ في تايوان

٣ مركز رعاية الأطفال المهاجرين في أنسان، كوريا الجنوبية

٤ مركز يونغنام في دايجو، كوريا الجنوبية

٥ برنامج الإنترنت الكرازي لتبشير جيل الإنترنت في اليابان

قسم شمال آسيا والمحيط الهادئ

الاتحاد	الكنائس	المجموعات	العضوية	تعداد السكان
اتحاد اليابان الكنسي	٩٧	٤٨	١٤,٩٧٨	١٢٥,٩١٧,٠٦٢
الاتحاد الكوري الكنسي	٧٠٠	١٣٢	٢٦٠,٩٠١	٧٧,٥٦٠,٠٠٠
إرسالية منغوليا	٦	٥	٣,٠٦١	٣,٣٦١,٤٢٠
مُجمَّع تايوان الكنسي	٥٨	٢٨	٦,٩٥٦	٢٣,٦١٠,٠٠٣
إجمالي القسم	**٨٦١**	**٢١٣**	**٢٨٥,٨٩٦**	**٢٣٠,٤٩٨,٤٨٥**

الخريطة والمعلومات يقدمها مكتب مرسلية الأدفنتست

كلما كان ذلك ممكناً من الناحية القانونية، تذهب الأعطية إلى المشاريع المخصصة من أجلها؛ وإلا فإنه سيتم عمل ترتيبات خاصة مع المجمع العام لتوزيع هذه المبالغ استناداً إلى قوانين الدول التي يتم جمع الأعطية من أجلها في كل ربع.